الإختراق الاسرائيلي للعراق

بعد الغزو الأمريكي بالوثائق

الثأر البابلي

دكتور
عبد الكريم العلوجى



الاختراق الإسرائيلي للعراق

بعد الغزو الأمريكي بالوثائق

الثأر البابلي

د. عبد الكريم العلوجي



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : الاختراق الإسرائيلي للعراق

المؤلف : د. عبد الكريم العلوجي

رقم الإيداع :

الترقيم الدولي :

رقم الإيداع :
٢٠١٠/٢٤٩٢٤

الطبعة الأولى ٢٠١٠



مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokob ɔko_5@yahoo.com

المقدمة

أضحي العراق هدفاً مباشراً لإسرائيل. منذ أن بدأ السعي لحصوله على قدرات نووية فى أواخر السبعينيات من القرن الماضي، ولذلك ربطت إسرائيل بين السياسة العراقية المناهضة لها، والتي اتسمت بطابع أيديولوجي وبين القدرات النووية العراقية، رغم أن إسرائيل تعلم جيداً أن القدرات النووية العراقية لن تستخدم ضدها، وإنما قد يستفيد العراق منها فى دعم سياسته، والبحث عن موقع قيادي له فى النظام العربي.

ومن خلال المصادر الإسرائيلية وغيرها يمكننا اكتشاف حقيقة هامة وهي أن إسرائيل أو بمعني أدق أن اليهود هم أكثر المستفيدين مما يجري الآن فى العراق، وما يطمعون فى حدوثه، وقد كشفت الأحداث والوقائع من وجود يهود تابعين لإسرائيل داخل العراق عقب الاحتلال مباشرة.

حيث كان من الصعوبة والنادر – وجود إسرائيليين داخل العراق فى فترة حكم الرئيس العراقي صدام حسين.

ولكن بعد الوجود الأمريكي فى العراق سعت إسرائيل للتسلل إلى العراق عن طريق أنشطتها المخابراتية للعمل على تسهيل الاختراق الإسرائيلي المتنوع فى كافة المجالات وعلى رأسها المجال الاقتصادي.

وفى تقرير للإذاعة الإسرائيلية «ريشت بيث» فى يونيو/ حزيران/ ٢٠٠٣ أشارت إلى وجود إسرائيليين فى بعض المدن العراقية خاصة القريبة من مدن الأكراد

حيث لا يخفي الدور الكردي في هذه الحرب والعلاقة التي جمعت واشنطن وحلفائها لتسجيل احتلال العراق سعياً وراء الهدف المنشود للأكراد، وهو إقامة دولتهم في إقليم كردستان شمالي العراق من جانب.. وانتقاماً من صدام حسين، وهناك لابد أن تشير إلى أن العلاقات الإسرائيلية – الكردية ممتدة منذ بداية الاحتلال الإسرائيلي لأرض فلسطين في عام ١٩٤٨ مذكرات ديفيد جوريون.

وتعتمد المخابرات الإسرائيلية في أساليب توغلها في مناطق ذات حساسية خاصة من قبل رعاياها، مثلما هو الحال في العراق، على التمركز تحت ستار منظمات إنسانية و«منظمات حقوقية» ومن هذه المسميات التي يتخفي ورائها الإسرائيليون، وقد كشفت العملية التي قام بها أنصار السنة في العراق في ١٩/ ٣/ ٢٠٠٤ بقتلهم لستة أشخاص في إحدى المكاتب العاملة في شمال العراق تحت مسمي «منظمة إنسانية للتعاون مع العراقيين»، مظاهر الاختراقات الإسرائيلية – إذ تبين أن الأفراد الستة القتلي هم من الموساد الإسرائيلي، وهو ما استدعت المخابرات الإسرائيلية للتواصل مع قوات المارينز على الفور، فقامت هذه الأخيرة بتطويق المكان، ومنعت الصحفيين من تصوير الجثث القتلي، بل والتعتيم على الحادثة التي لم تنشر تفاصيلها إلا في أجزاء صغيرة في الصحف العربية.

ومن الإشارة الدالة على الوجود اليهودي المباشر في العراق منذ سقوطه في أيدي قوات الاحتلال، التطورات التي طرأت على بعض الأماكن اليهودية الأثرية مثل مدينة «آور» جنوبي العراق والتي يزعم اليهود وجود قبور لأنبيائهم فيها ومنهم نبي الله سيدنا إبراهيم عليه السلام حيث يطالبون بأحقيتهم في هذه المنطقة أو على الأقل السيطرة على الجزء الخاص الذي يحوي تلك الأماكن وكأن المسلمين لا علاقة لهم بالخليل إبراهيم عليه السلام.

بدأت إسرائيل ببناء علاقات مع بعض العراقيين، لذا نظمت إسرائيل زيارة لوفد عراقي يضم مفكرين ومثقفين إلى الدولة العبرية يترأسهم الباحث العراقي كنعان مكية المعروف بتحمسه للتطبيع مع إسرائيل والذي عينته واشنطن رئيساً للجنة تعديل مناهج التعليم العراقية.

وقال مكية فى جامعة تل أبيب حيث نال منها درجة الدكتوراه الفخرية أثناء الحفل الذي أقيم للوفد الزائر: «لقد حضرت إلى إسرائيل لعدة أسباب مهمة ولتحقيق أهداف سامية ربما لا يستطيع الكثيرون استيعابها بسهولة، ولكنني متأكد من أن التاريخ سيخلد اسم أي مسؤول أو مفكر ساهم بقدر فى قيام علاقات طبيعية بين بغداد وتل أبيب، حيث كلتا الدولتين العراق وإسرائيل من شأنهما وبفضل ما يمتلكانه من حضارة وإمكانيات إنشاء العديد من الدعائم والأسس التي لن تفيدهما وحدهما فقط، بل ستفيد المنطقة والعالم بأسره.

وقد كانت تلك الزيارة محاولة إسرائيلية لاختراق العراق الجديد فى مرحلة ما بعد الحرب، وذلك من أجل تحقيق هدفين اثنين.

الأول: جذب العقول العراقية التي كان الكيان الصهيوني يعتبرها عامل نجاح النظام العراقي السابق علمياً وتكنولوجياً.

الثاني: تقديم الزيارة – كنموذج لباقي البلدان العربية الأخرى، وكسر حاجز التطبيع العلمي والثقافي الذي لم ينجح إلى الآن أسوة بالتطبيع الاقتصادي والتجاري مع الدول العربية ومما يوضح أهمية التعويل على العلماء والمفكرين العراقيين.

وقد حرصت الإدارة الأمريكية على إعطاء الكيان الصهيوني دوراً فى عمليات إعادة الإعمار – وسمحت للشركات الإسرائيلية باختراق الاقتصاد العراقي،

باعتبار ذلك جزءاً من مشروع الشراكة الأمريكية – الشرق أوسطية – الذي طرحه جورج بوش فى ديسمبر ٢٠٠٢ والذي خططت الإدارة الأمريكية لإنجاحه خلال السنوات القادمة ووضعت غزو العراق المحطة الأولى فى طريق تحقيقه، على أن يعقب ذلك حل على الطريقة الأمريكية للقضية الفلسطينية، وهو ما تجلي فى وضع واشنطن لورقة «خارطة الطريق» وإبعاد التهديدات المحتملة فى المنطقة، كما تجلي ذلك من خلال توجيه ضربة عسكرية لسوريا والضغط على إيران فى ملفها النووي.

غير أن أخطر ما يجري فى العراق حاليا وسط تعتيم إعلامي كبير، هو ما يقوم به اليهود من شراء للأراضي والعقارات من عراقيين وإقامة شركات تجارية ومؤسسات فندقية، كما كشفت تقارير صحفية أن البضائع الإسرائيلية أغرقت الأسواق والشوارع العراقية بشكل ملحوظ، وجاء فى تقرير لأحد المراسلين فى تل أبيب أن مستوطناً إسرائيلياً مقرباً من حزب الليكود يتولي الإشراف على استثمارات عالمية فى العراق، وعين مستشارا لشركة عراقية مقربة من أطراف فى مجلس الحكم الانتقالي السابق.

جميع المؤشرات والمعطيات فى الملف العراقي تشير إلى أن مجد الخلافة العربية والإسلامية أصبح اليوم مهدداً بالسقوط فى قبضة الصهاينة وأن هناك خططا سرية يجري رسمها وتحضيرها بين اليمين المسيحي المحافظ فى الولايات المتحدة الأمريكية والعدو الصهيوني من أجل تحويل العراق إلى نموذج عربي للتطبيق صالح لتعميم التطبيع فى العالم العربي، وأن أبرز برهان على أن الحرب فى العراق كانت لينة فى تطبيق هذا المخطط أن غالبية من يمسكون بالملف العراقي اليوم من وزارة الخارجية الأمريكية إلى وزارة الدفاع «البنتاغون» إلى البيت الأبيض هم من أعضاء اليمين الإنجيلي الأمريكي المتصهين، وجلهم من أعضاء اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة «الإيباك» التي تهدف الي تمتين الروابط بين الولايات المتحدة

والدولة العبرية فى كافة المجالات كما أنهم من مؤيدي الكيان الصهيوني.

اليمين الصهيوني روج لغزو العراق، على المستويين الديني والدنيوي – فعلي المستوي الديني – هي الحرب – النور والظلام – أو الخير والشر – وما ستنزله الحرب بالعر ق من خراب ودمار وحرائق – وإذلال وعذاب، وجوع وحزن – هو الجزاء الذي تستحقه بابل على ما ارتكبت من آثام فى حق اليهود أثناء السبي البابلي – وعند انتصار الخير أو النور سيكون الخلاص، أي سيأتي الذي توقعوا أن يحدث مع بداية الألفية الثالثة، أي سنة ٢٠٠٠ ميلادية – وإن لم يأت الخلاص الديني، ففي النفط العراقي والإيراني، أن تيسر الخلاص الدنيوي، من الكساد والركود فى الاقتصاد الأمريكي والإسرائيلي.

وعندما قررت إسرائيل اجهاض المشروع النووي العراقي، المعروف بمفاعل «تموز» اختارت الأسبوع الأول من يونيو/ حزيران ١٩٨١ موعدا لتنفيذ العملية التي أطلق عليها «عملية بابل» كنوع من الانتقام الرمزي لأكبر عملية ترحيل فى حياة الشعب اليهودي.

كان الشغل الشاغل للمراقبين الإسرائيليين قبل اندلاع الحرب على العراق وحتي الأيام الثلاثة الأولى منها، هو اليوم الثاني للحرب برؤية يسودها التفاؤل والترحيب بالصديق الأمريكي الذي سيحل جاراً قريبا للدولة العبرية، بوصفه محتلا لدولة عربية، كانت تشكل مصدر قلق كبير للدولة الصهيونية مع أمل بحل مشاكل إسرائيل، وانتعاش الاقتصاد ، والتخلص من ياسر عرفات، وإجبار الفلسطينيين على القبول بسلسلة من «الأكشاك» المتفرقة يتم تسميتها مجازا سمي «الدولة الفلسطينية».

الفصل الأول

إسرائيل تحدد مستقبل العراق



إسرائيل تحدد مستقبل العراق

منذ سقوط النظام العراقي، تجري محاولات إسرائيلية للتسلل إلى الأسواق العراقية، وقد نجحوا أخيرًا فى ذلك وأصبحت منتجاتها تباع فى شوارع بغداد وغيرها من المدن العراقية وفى سبتمبر ٢٠٠٣ قام رجل أعمال عراقي بزيارة لإسرائيل هذا الرجل الذي لم تذكر صحيفة «معاريف» اسمه قالت: «إنه فى الخمسينيات من عمره وقد حل ضيفاً على رجل الصناعة الإسرائيلي «تسفي يميني» وتجولا سوياً فى معرض المنتجات البلاستيكية الذي يقيمه اتحاد الصناعات الإسرائيلي فى مدينة تل أبيب ومنذ احتلال العراق يعيش رجل الأعمال هذا متنقلاً بين بغداد وعدد من مدن مختلفة، والتقي عدد من السياسيين الإسرائيليين وهو يعتزم إبرام عدة صفقات مع رجال أعمال إسرائيليين.

وقد تم الكشف عن أن مستعمراً إسرائيلياً هو المحامي «مارك زال» المقرب من حزب الليكود الحاكم يسيطر على الاستثمارات العالمية فى العراق وعين مستشاراً لشركة عراقية مقربة من إعطاء مجلس الحكم الانتقالي.

ويقوم أصحاب الشركات الإسرائيلية بتصدير منتجاتهم إلى العراق عن طريق مارك الذي زار العراق بعد انتهاء الحرب عدة مرات.

ونشرت صحيفة بديعوت أحرونوت فى شهر أكتوبر ٢٠٠٤ كشفت الصحيفة أن تركيا حذرت إسرائيل من العمل فى شمال العراق، وذلك على ضوء الأنباء التي أفادت بأن إسرائيل تعمل على شراء قطع أراضي غنية بالبترول فى منطقة الموصل

فكانت وسائل الإعلام التركية قد نشرت عن أنشطة إسرائيلية فى شمال العراق، وكانت صحيفة «أشكام» هي أولى الصحف التركية التي تناولت الموضوع حيث قالت: «تعزيزاً للمخابرات التركية إلى قيام إسرائيل بشراء أراضي غنية بالبترول من الأكراد فى منطقة الموصل وطبقا لما ذكرته الصحيفة فقد تم تقديم التقرير إلى وزير الخارجية التركية الذي طلب فحص الموضوع خاصة فى ما يتعلق بمدي تأثيره على تركيا وعلى المنطقة، وقالت الصحف التركية تتحدث عن إسرائيل بأنها تمتلك مناطق البترول – وهو احتلال ثان للعراق، وأن الإدارة الأمريكية فى العراق منحت الشركات الإسرائيلية تراخيص تتيح لها احتلال الأراضي، وأكثر ما يشير قلق الأتراك هو حدوث ارتباط بين إسرائيل ومنطقة الحكم الذاتي الكردي فى شمال العراق التي تطمح إلى الاستقلال.

وبعد أن تلاقت الأطماع الإسرائيلية والمصالح الأمريكية مرة أخرى ضد الأمة العربية وبالتحديد هذه المرة ضد أرض الرافدين، وذلك عبر خطط درست بعناية ودقة فى الدوائر الصهيونية – الأمريكية.

بدأت إسرائيل عمليا التغلغل فى العراق منذ بداية الاحتلال عام ٢٠٠٣ ولكن بعد مرور شهور على الاحتلال وذلك فى ظل ستار من التغطية الأمريكية كما بدأت الأطماع الإسرائيلية تنكشف فى العراق شيئاً فشيئاً، وقد كشفت مصادر دبلوماسية عربية عن أسرار التغلغل الإسرائيلي والذي بدأت تخطط له قبيل احتلال العراق بما يرنو من قبل عشر أشهر من الاحتلال داخل أروقة السياسة والمخابرات الإسرائيلية الأمريكية وقد تم إسناد مهام التنفيذ للجنرال الإسرائيلي والخبير الأمني الإستراتيجي «نورمان ميرل» وقالت المصادر : إن الإسرائيليين يحاولون تحقيق عدة أهداف استراتيجية فى العراق، أهمها «خط أنابيب للنفط والمار من العراق إلى

إسرائيل لحل مشكلتي الطاقة وقلة المياه للشرب، بالإضافة إلى توطين أكبر عدد ممكن من الفلسطينيين فى العراق من أجل التوسع فى بناء المستوطنات الإسرائيلية على الأراضي المحتلة.

كما يهدفون إلى الاستثمار فى العراق والاستفادة من التماس المباشر لها مع إيران من أجل إثارة الخلافات والتخريب فى الداخل بالإضافة إلى مراقبتها استخباراتياً على نقاط محددة من الأراضي العراقية.

وفيما يتعلق بالصحراء الغربية العراقية، إن إسرائيل تطمح بأن يقوم الأمريكان ببناء قاعدة عسكرية ضخمة فى الصحراء بهدف منع استخدامها مستقبلا كمنطلق لمنصات صواريخ باتجاه المدن الصهيونية.

وإن التغلغل الإسرائيلي طال حتي المؤسسات السيادية العراقية فالإسرائيليون هم الذين يسيرون حالياً كل من وزارات النفط والتجارة والتعليم والمالية والزراعة وغيرها من الوزارات السيادية والهامة.

وإن الإدارة الأمريكية فى واشنطن قد بعثت بصفة رسمية عددا من الخبراء الإسرائيليين والأمريكيين من أصل يهودي كمستشارين لها فى الوزارات السيادية العراقية منهم «ديفيد تومي» مستشار فى وزارة المالية و«شيكون فينوي» بوزارة الدفاع، و«ديفيد لينش» بوزارة الزراعة والري و«فيليب كارول» بوزارة النفط، و«تسمومي كارتي» بوزارة الصناعة، و«دون آبيرلي» بوزارة الرياضة والشباب و«دون إيردمان» فى وزارة التعليم العالي و«شلومو معوز» فى وزارة الداخلية، إضافة لوجود فريق من ستة أشخاص معظمهم يهود عينو كمستشارين لوزارة التربية والتعليم، ويقع على عاتقهم مسؤولية تغير المناهج التربوية بما يتناسب والوضع الجديد، وأن كل الوزارات العراقية تخضع لسيطرة خبراء مؤسسة «رات»

الأمريكية اليهودية وأن كل الخبراء في تلك المؤسسة هم أعضاء فى الموساد الإسرائيلي والمخابرات الأمريكية.

إسرائيل أنشأت مركزاً للدراسات في الشرق الأوسط فى بغداد يقوم بترجمة المقالات المعادية للسياسات الغربية فى الصحف العربية إلى العبرية والإنكليزية والألمانية والفرنسية والإيطالية وتوزيعها على المشتركين بهدف تقديم صورة سيئة عن العرب، وهذا المركز يحظي بموافقة قوات الاحتلال والبنتاغون الأمريكي، ويعتبر واجهة لنشاطات الاستخبارات الإسرائيلية «الموساد».

أما في جانب التغلغل الإسرائيلي الاقتصادي، إن إسرائيل تسعي من خلال ذلك إلى تحقيق عدة أهداف أهمها الخروج من حالة الاختناق التي يمر بها الاقتصاد الإسرائيلي منذ اندلاع الانتفاضة الثانية وإغراق السوق العراقية بالمنتجات الإسرائيلية التي تعاني الركود، هذا فضلاً عن تشغيل عشرات المعامل الإسرائيلية التي أغلقت أبوابها نتيجة استمرار الانتفاضة.

وكانت وزارة المالية الإسرائيلية قد أعلنت فى تقارير صحفية بأن إسرائيل ستحقق أرباحاً بقيمة «١٧» مليار دولار فى غضون خمسة أعوام قادمة، وأنه بات بإمكان إسرائيل ولأول مرة فى تاريخها تقليص ما بين «٧٠٠ إلى ٤٠٠» مليون دولار من ميزانية وزارة المالية بعد زوال الخطر العراقي مما سيوفر على اقتصادها من «٧٥٠» مليون دولار إلى مليار وربع دولار فى العام الواحد وإن الصادرات الإسرائيلية غير المباشرة إلى العراق ستصل فى الأعوام القادمة إلى أكثر من مائة مليون دولار سنوياً.

وكشفت مصادر إلى أن جهاز المخابرات الإسرائيلي «الموساد» قد باشر فى الاستنادة من موافقة القيادة العسكرية الأمريكية فى العراق له و لمتمثلة فى إصدار

تراخيص لشركات إسرائيلية «وهمية» لشراء الأراضي فى العراق، وأنه قد تم بالفعل شراء أراضي بشكل سري وبأسعار باهظة للغاية، خاصة فى كركوك وضواحيها ومنطقة «زاويته» شمال غرب العراق، تقدر مساحتها بـ «٢٥٠» هكتاراً وذلك من عائلات كردية فقيرة، وأنه قد تم تحويلها إلى قواعد استخباراتية تابعة للموساد، بالإضافة إلى أنه قد تم شراء أراضي بمساحات كبيرة على الحدود الإيرانية العراقية إضافة إلى مدينة الموصل وضواحيها.

وإن الموساد يستفيد من تحركاته بشكل كامل من أجهزة التكنولوجيا المنصوبة شمال العراق على الحدود مع تركيا وسورية إضافة إلى إيران.

وإن التغلغل الإسرائيلي الراهن فى العراق على مختلف القطاعات الأمنية والعسكرية وحتى الاقتصادية وهذا يمثل تهديدا شاملا للأمن القومي العربي بأكمله فى القريب العاجل.

وتقوم إسرائيل من خلال شركة إسرائيلية بتزويد وحدات مشاة البحرية الأمريكية «المارنيز» المنتشرة فى العراق بستين عربة مصفحة من نوع «جولان» بقيمة ٢٧ مليون دولار تدفع من أموال النفط العراقي وإعادة الإعمار، وتحدث مدير التسويق فى شركة «رافايل الحكومية الإسرائيلية» التي تنتج العربة، أن الخبراء الإسرائيليين فى مجال الحماية طوروا جولان لمقاومة القذائف المضادة للدروع من نوع «أر.بي.جي» والألغام وهي مصممة لتتكيف مع العمليات العسكرية فى المدن ذات الكثافة الكاثمة العالية.

وذكرت إذاعة الجيش الإسرائيلي أن شركات الأسلحة الإسرائيلية تزود الجيش الأمريكي الذي يحتل العراق، بطائرات استطلاع من دون طيارين وصواريخ وأنظمة حماية الدبابات وآليات مصفحة وأنظمة تكنولوجية متطورة، بالإضافة إلى

أسلحة خفيفة ومرتزقة يعملون تحت واجهات شركات الأمن وحماية المنشآت والأفراد.

وكشفت مجلة «نيويوركر» الأمريكية، أن عملاء إسرائيليين ينشطون فى كردستان العراق وأنهم قاموا بعمليات تسلل من هناك إلى داخل منشآت نووية فى إيران.

اتضح منذ الاحتلال الأمريكي للعراق، أن إسرائيل تقوم بدور الوكيل للولايات المتحدة فى العراق والمنطقة، وأن الأهداف الأمريكية للعراق والتي أشار إليها كل خبراء السياسة قبل الغزو بدأت تتحقق الهدف تلو الآخر، أولها السيطرة على النفط، وثانيها هو محاولة الهيمنة الإسرائيلية على المنطقة العربية والشرق الأوسط، وبالتالي ما يحدث الآن فى العراق إنما هو ضمن إطار الأهداف والمخططات الأمريكية الإسرائيلية لتمكن الكيان الصهيوني من مقدرات المنطقة، فإسرائيل تمارس عملها من خلال تجسيد المشروع الصهيوني وفى نفس الوقت تقوم بدور الوكيل بل دور الشريك لأمريكا فى المنطقة والدليل على ذلك أن شارون هو الوحيد الذي علم بموعد الحرب على العراق بل سقوط بغداد، كان أول خبر نشر هو السيطرة على البترول وعلى المتاحف وأول شيء خرج من العراق هو الآثار والمخطوطات العراقية النادرة التي تمثل تراث وحضارة بابل وخرجت تحت سمع وبصر العالم كله، ثم السيطرة على الآثار العراقية ونقل جزء كبير منها إلى إسرائيل تحت دعوة إنه يتعلق باليهود.

إن تحليل الأحداث المتعلقة بعمليات الخطف والقتال والتفجيرات والسيارات المفخخة التي تحصد المئات من أرواح العراقيين هي، شغل أميركي – إسر ئيلي.

إن العصابات التي تعمل اليوم فى العراق هي عصابات تعمل تحت أمرة الموساد الإسرائيلي والـ «سي.آي.سي».

إنَّ التوغل الإسرائيلي فى العراق بدأ عام ١٩٩٥ بعد حرب الخليج الثانية، بدأت إسرائيل تتوغل ولكن كانت الأمور غير واضحة وغامضة، وبعد سقوط بغداد، ظهرت هناك شركات تجارية وشراكة تجارية واقتصادية وتواجد مكثف للموساد الإسرائيلي، وهذا مخالف لطبيعة الشعب العراقي الذي يرفض هذا الوجود الصهيوني على أرضه وكذلك القانون والدستور العراقيان.

هناك علاقة تجارية واقتصادية ونشاط مكثف للموساد وبدأ هذا النشاط يشمل العراق بأكمله بعد سقوط بغداد، وهناك شركات إسرائيلية تحت شعار دولي وهناك بعض الشركات الصهيونية فى العراق منحتها أميركا عقود إعمار العراق قد تفوق الـ ٢٥ مليار دولار وأصبح الآن للموساد أكثر من مائة مكتب فى العراق، ولكن هذا لا يعني أن الشعب العراقي يقبل ذلك الوضع، فهو الآن تحت الاحتلال والأمور غير مستقرة.

الموساد الإسرائيلي والمخابرات الأمريكية قاموا خلال فترة وجيزة باغتيال عشرات العلماء فى كافة التخصصات كيمياء وفيزياء وذرة والطاقة الكهربائية ورؤساء الجامعات وعمداء بعض الكليات العراقية، واستمرت مطاردة العلماء حتي الآن وآخرها اغتيال أكثر من ٣٠ عالما خلال الأشهر الأخيرة على يد الموساد.

هناك أكثر من ٢٠ ألف قطعة أثرية هربت إلى إسرائيل وآلاف القطع مازالت مفقودة.

فى نهاية يناير ٢٠٠٣ قام الموساد الإسرائيلي بتشكيل وحدة كوماندوز سرية تضم نحو ٦٠ فرد من قوات البيث مرحبه الكردية وتم نقلهم إلى إسرائيل على متن طائرة عسكرية أمريكية.

وتلقي هؤلاء دورة تدريبية مكثفة للقيام بعمليات اغتيال واختطاف وزرع

عبوات ناسفة ونهب آثار ومتاحف، لكن يبدو أن إسرائيل هي الدولة الوحيدة التي لها أجندة محددة في العراق ربما أفضل من أجندة أمريكا المراوغة مرة بحثاً عن أسلحة الدمار الشامل، ومرة لنشر الديمقراطية.

ويؤكد الإسرائيليون منذ البداية أن العراق عدوا وبعض أو بعض عدو لإسرائيل، وكل قوة للعراق تخصم من قوة إسرائيل، حتي دون أن يحدث بينهما صدام مباشر، وهذا لم يغب عن الذهن الإسرائيلي.

ونشر الكثير في هذا المعني في واشنطن واستشهد هنا بنموذج منه معلومات كشفتها كاربت كوابا توفسكي. وهي برتبة كولونيل متقاعد في الجيش الأمريكي كان آخر عمل لها في إدارة الشرق الأوسط في البنتاجون وجاءت في مقال لها في «أون لاين جورنال سالون» ذكرت فيه كيف استولي المحافظون الجدد، على حلقات العمل السياسي للمخابرات في جهودهم بدفع قرار الحرب على العراق. والاستيلاء على زمام سياسة الشرق الأوسط. وكان هذا ظاهراً للعاملين في هذه الإدارة. وإنهم لم يكتفوا باستبعاد أصحاب الخبرة بالشرق الأوسط بل ملؤوا أجندة الشرق الأوسط بالمعلومات التي أصبحوا يتلقونها من عدد متنوع من مراكز البحوث المعروفة بارتباطها بإسرائيل – مثل معهد بحوث الشرق الأوسط «ميمري» ومعهد واشنطن لسياسة الشرق الأوسط – والمعهد اليهودي للأمن القومي.

وكانت النتيجة أن العراق بعد الاحتلال تحول إلى باب مفتوح للإسرائيليين إذا كان لخدمة أهداف السياسة الأمريكية فهو في المقام الأول بالنسبة لإسرائيل لخدمة أهداف متعددة لها في العراق. وفيما هو أبعد من العراق في الدول المجاورة.

ولو أننا رجعنا إلى معلومات سيمورهيرش بالنسبة للمنطقة الكردية من العراق فهو يقرر.

إنَّ مخابرات الوحدات العسكرية الإسرائيلية نشيطة الآن في كردستان وإنها تدير عمليات سرية قرب إيران وسوريا وتنتشر عناصر من الموساد تحت صفة رجال أعمال وأحياناً لا يحملون جوازات سفر إسرائيلية.

هدف إسرائيل حسب ما قاله مسئول بالمخابرات الأمريكية بعد انتقال السلطة في بغداد بعد ٣٠ يونيو ٢٠٠٤، هو إقامة وحدات كوماندوز في شمال العراق الموازنة مليشيات شيعية خصوصاً الذين يعارضون منهم لطبيعة النظام الذي تريده إسرائيل في جنوب العراق وهذا بالطبع يثير مخاوف من إشعال الفوضي والخلافات في العراق.

كثير من المسؤولية في حكومة بوش اعتبروا أن قرار شارون بالوجود في مناطق الأكراد سيتضمن التزامات مالية كبيرة وتحركات طائشة محتملة مما يسبب المزيد من العنف والفوضي في وقت تتصاعد فيه المقاومة ضد قوات التحالف.

مسئول تركي كبير ذكر أننا لا نريد عراقاً مقسماً ونتجاهل ذلك وإذا ما انتهي الأمر إلى التقسيم للعراق. فإنه سيجلب معه مزيداً من إراقة الدماء والدموع والألم للشرق الأوسط وستكونون أنتم الملومين والأمريكيين.

أما عن الوجود الإسرائيلي في العراق ككل فلا تتوقف المعلومات السابقة من هناك عن وصف الوجود الإسرائيلي الكبير في شكل رجال أعمال، ومقاولات. ومتعهدين شركات صناعية وتجارية، ومراكز بحوث، وشركات استشارية لدراسات المشروعات، وقوات أمن ضمن عشرات من شركات الأمن الخاصة من مختلف الدول والتي تقوم بعملية معاونة للجهد العسكري بنتاجون. وكثير منها شركات إسرائيلية في العراق عددها بمائة وخمسين شركة – يتستر الموساد وراء لافتتاها الخارجية حتى تعد قبل من مصادر عراقية تراقب الوضع ميدانياً. إنه صار

هناك نوع من الجسر الجوي بين إسرائيل والعراق.

إن الوجود الإسرائيلي الذي يتسرب إلى العراق تحت ستار عمليات مشروعة في ظاهرها. وبعض عناصره بجوازات سفر غير إسرائيلية لا يقصد العراق وحده ولكنه يعتبر وجوده النشيط هناك وفي منافع دولة لم تنعم بعد بالاستقرار الأمني فرصة ليجعل من موقع وجوده هناك مركز الزلازل لعمليات تشعل فوضي إقليمية. وهي الفوضي التي هي من الأصل جزء من إستراتيجية إسرائيل بالنسبة للعالم العربي.

وحسبما ورد في معلومات سيمور هير عن قيام الموساد بعمليات تسلل عبر الحدود لإقامة مراكز تصنت وأجهزة مراقبة حساسة واعتراف من مسؤولين أمريكيين بأن ما تفعله إسرائيل سيوجد مزيداً من العنف والفوضي وقيام مخابرات إسرائيل بإدارة عمليات سرية قرب حدود سوريا وإيران، ثم إضافة إلى ذلك معلومات من قيام إسرائيل بتدريب فرق الاغتيال. فإن هذا يجعلنا نتساءل أليست عمليات التفجير في السعودية منسجمة تمام الانسجام مع هذا التفكير والتخطيط الإسرائيلي ثم أن السعودية ليست بعيدة عن العراق.

منذ سنوات طويلة وإسرائيل تحلم بحرب أمريكية مدمرة على العراق تقضي على مقدرات دولة قوية تضاف إلى القوة العربية الإسلامية التي تهدد أمن إسرائيل ووجودها، فقبل قيام إسرائيل بضرب المفاعل النووي العراقي في عام ١٩٨٢ وهي تخشي قوة العراق العسكرية وإمكانية مساهمتها في اختلال ميزان القوي في المنطقة لصالح الدول العربية.

ولذلك عندما قامت الولايات المتحدة بما سمته الحرب على الإرهاب عقب أحداث ١١ سبتمبر وبدأتها بشن الحرب على نظام طالبان وتنظيم القاعدة في

أفغانستان قال شيمون بيريز وزير خارجية إسرائيل في ذلك الوقت : إن الولايات المتحدة أخطأت الطريق في مكافحة الإرهاب فكان يجب أن تتجه بجيوشها إلى العراق وليس إلى أفغانستان.

وهكذا كانت الحرب على العراق تمثل بالنسبة لإسرائيل سياسة عليا ولذلك شجعت الحرب على العراق بل وحرضت أمريكا على ذلك وقدمت التدريبات للجنود الأمريكيين – داخل إسرائيل – على حرب المدن والشوارع فالقضاء على العراق كان لا يتعلق فقط بالحفاظ على الأمن الإسرائيلي. وإنما أيضاً بمصالح عديدة أرادت إسرائيل تحقيقها من الحرب على العراق. فقد روجت حرب العراق صناعة السلاح الإسرائيلية حيث شاركت إسرائيل في تزويد الجيش الأمريكي بمختلف الأسلحة والمعدات العسكرية قبل أجهزة الرؤية والمراقبة وأجهزة الاتصالات في ميدان المعركة. بل وأيضاً الطائرات والصواريخ التي أطلقتها القوات الأمريكية على المدن العراقية حيث وجدت صواريخ مكتوباً عليها «صنع» في إسرائيل، ضمن الصواريخ الأمريكية الصنع التي أطلقت على العراق وكانت صحيفة «أحرونوت» قد نشرت قبل الحرب بعدة شهور أن إسرائيل قد زودت الجيش الأمريكي بمجموعة متطورة من الطائرات الصغيرة بدون طيار والتي لديها قدرة خداع أجهزة الرادار وعددها حوالي ٢٠٠ طائرة استخدم بعضها سلاح الطيران الأمريكي في الإغارة على العراق أثناء الهجوم الأولي في بداية الحرب كذلك زودت العسكرية الإسرائيلية طائرات صغيرة بدون طيار من طراز أخر يسمي «تالد» في صفقة بلغت ٥٠ مليون دولار. هذا فضلاً عن تقديم تكنولوجيا الليزر لتحديد الأهداف وغيرها من المعدات والأسلحة الإسرائيلية.

كذلك تأمل إسرائيل في أن يصب البترول العراقي في إسرائيل عن طريق تشغيل

خط أنابيب البترول بين العراق وإسرائيل الذي أغلق وتوقف عن العمل منذ إعلان قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ أي لمدة تزيد عن خمسين عاما ذلك الخط الذي أنشئ أثناء الانتداب البريطاني لنقل البترول العراقي إلى حيفا عبر الأراضي الأردنية – وكان وزير المالية الإسرائيلية بنيامين نيتانياهو قد أعلن في زيارته إلى لندن التي أعقبت الحرب على العراق – أنه يتوقع تشغيل خط أنابيب تصدير البترول بين العراق وإسرائيل والذي من المتوقع أن يخفض تكاليف استيراد البترول بنسبة تصل إلى ٢٥٪ ولا شك أن إعادة تشغيل هذا الخط تحتاج إلى موافقة الأردن. ولذلك يجب على الدول العربية مجمعة أن تؤكد رفضها لإعادة تشغيل هذا الخط بما فيها الأردن التي يمر الخط من أراضيها.

وفضلاً عما سبق فإن الرئيس الأمريكي جورج بوش بعد غزو العراق – اقترح في ٩ مايو ٢٠٠٣ إقامة منطقة حرة بين أمريكا و٢٣ دولة من دول منطقة الشرق الأوسط تتحقق خلال عشر سنوات وهو ما يعني إنهاء المقاطعة العربية لإسرائيل. وهذه الفكرة الأمريكية هي في واقع الأمر تجديد لفكرة سبق أن طرحها شيمون بيريز في أوائل التسعينيات. وكانت تدعو إلى إقامة تكتل شرق أوسطي يضم جميع الدول العربية بالإضافة إلى إسرائيل وتركيا وإيران إلا أن هذه الفكرة لم يكتب لها النجاح نظراً لاستمرار الصراع الدامي بين الفلسطينيين وإسرائيل وذلك على الرغم من مناقشة هذه الفكرة في أربعة مؤتمرات دعا لها «منتدي دافوس» الاقتصادي العالمي.

وكان وزير المال الإسرائيلي «بنيامين نتنياهو» الذي حض فيه الشركات العبرية على اختراق السوق العراقية يمكن القول : إن الإسرائيليين حققوا اليوم الهدف بنسبة كبيرة بفضل التسجيلات الأميركية وتغاضي الحكومات العراقية المتعاقبة عن

مشاركة مؤسسات إسرائيلية في صفقات إعادة الأعمار تحت غطاء شركات عربية أو غربية ما جعل عدد الشركات الإسرائيلية العامة في العراق يرتفع سريعاً إلى أكثر من ١٥٠ شركة يضاف إلى ذلك الاختراق التجاري الواسع للسلع الإسرائيلية عبر الأردن.

لكن الإنجازات الإسرائيلية لم تقتصر على المجالين التجاري والاستثماري ففي الميدان العقاري حققت مكاسب بشراء يهود قيل أنهم من أصول عراقية أصول عراقية عقارات في بغداد ومدن أخرى. والأرجح أن بعضها يستخدم قواعد لجهاز «الموساد» وكذلك لجهاز الاستخبارات العسكرية بدليل الزيارة التي قام بها رئيس الموساد «مأبر داغان» في بغداد وفق ما كشفته صحيفة معاريف الكردية في شمال العراق باعتبارها مرصدًا متقدماً لمراقبة إيران وسوريا وتركيا. وما يهم إسرائيل في هذا المجال ليس فقط التغلغل في العراق. وإنما إقامة مناطق عازلة تؤمن إبعاد الأسلحة التي تشكل بالنسبة لها خطرًا إستراتيجياً عن حدودها. والثابت أن الدور الإسرائيلي في العراق تضاعف مع تصاعد المقاومة العراقية في الفترة الأخيرة لأن الأميركيين محتاجون للخبرة الإسرائيلية في حرب المدن وقمع الانتفاضات وهو ما أكدته مصادر الكونغرس التي تحدثت أخيراً عن اتساع نطاق تبادل المعلومات والخبرات في هذا المجال بما في ذلك البحث في تسليم القوات الأمريكية في العراق برنامج كومبيوتر إسرائيلي جديد للتدريب صمم للقادة الإسرائيليين العاملين في المناطق الفلسطينية. ومحاط هذا التنسيق بجميع الأغطية والتمويهات الممكنة تفادياً لاستثارة غضب الرأي العام العربي وتجنباً لإحراج الحكومات لكن أكثرية الحقائق باتت معروفة ولا يمكن للحكومات أن تدس رؤوسها في التراب وتتجاهل الخطر المتمثل باتساع التغلغل الإسرائيلي في العراق.

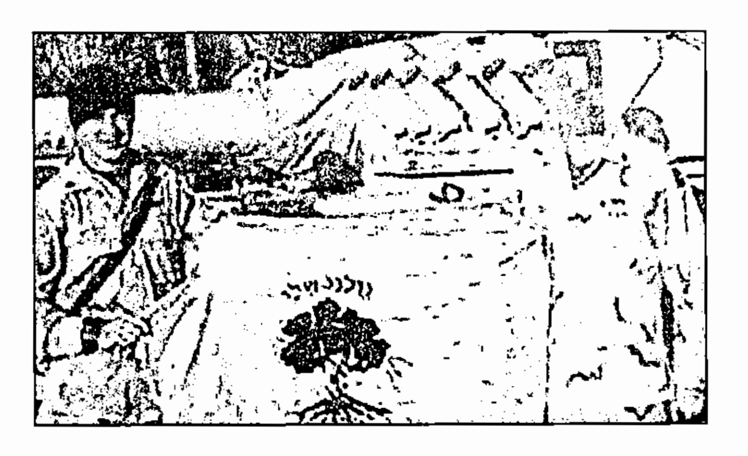
وتعتبر الحالة العراقية نموذجاً لرؤية الإسرائيليين لمستقبل العلاقات مع البلدان العربية فهي مصرة على اختراق جميع الحواجز وكسر المعارضات الشعبية والرسمية على السواء. لغرض تغلغل على القطاعات المفصلية. وأظهرت الوثيقة الأميريكية التي أفرج عنها قبل فترة وجيزة وهي بمثابة محضر للقاء الذي تم بين وزيري الخارجية الأميركي والعراقي السابقين «هنري كيشمر وسعدون صحاري» عام ١٩٧٥ أن أساس التباعد بين واشنطن والنظام العراقي السابق. هو رفض الأخير الاعتراف بإسرائيل وتطبيع العلاقات فيها. وانطلاقا من ذلك الرفض وضعت الدولة الصهيونية كل ثقلها إلى جانب الولايات المتحدة خلال الحرب على العراق عام ٢٠٠٣.

وتحدثت وسائل الإعلام الغربية والعربية عن عملاء الموساد الذين تسللوا إلى العراق تحت سمع وبصر جحافل الاحتلال الأمريكي البريطاني. وقد كشفت صحيفة «بديعوت أحرنوت» وبالدليل القاطع أن الوجود الصهيوني في العراق لا يقتصر على عملاء الاستخبارات بالمنطقة الكردية. وإنما الأمر يتعدي ذلك إلى الوجود العسكري مريب لجنود صهاينة يذبحون المدنيين العراقيين في ا لموصل والفلوجة.

«بديعوت» اكتفت برواية قصة واحد من هؤلاء السفاحين أشارت له بالإسم الكودي «جيم» وهو مجند بوحدة المدرعات الصهيونية المعروفة باسم «جولاني» نسبة إلى هضبة الجولان السورية المحتلةوالتي حاربت ضد مصر وسوريا في أكتوبر ١٩٧٣.

والصهيوني الذي نشرت الصحيفة صورته أمام دبابة أمريكية في العاصمة بغداد حاملاً وحدة «جولاني» أصرت على تمويه وجهه «حفاظاً على حياته» وجاء التقرير

العريف أول احتياط جيم وتجند في جيش الاحتلال وقدم في قطاع غزة واشترك في غزو لبنان عام ١٩٨٢ وعندما شرعت الولايات المتحدة في غزو العراق التحق بالجيش الأمريكي مع أفراد كتيبته بطريقة غامضة. تنفي ما أشيع عن أن الكيان لم يشارك في الغزو. والغريب أن الأمريكان حفاظاً على هذه الوحدة الصهيونية كلفوها بالشئون الإدارية في الفلوجة ثم الموصل.



صورة الجندي «جيم» المنشورة في يديعوت أحرونوت

وحسب وصف الصحيفة كانت البداية في الفلوجة مرعية بسبب عمليات المقاومة وبعد أن قضي «جيم» عدة شهور هناك تلقي نبأ وفاة جده. فحصل على الإجازة الأولي وسافر للكيان عبر مطار الكويت – ثم تركيا. ويقول شقيق «جيم» وهو مجند أيضاً أن أخيه اتصل بهم من مطار الكويت وأخبرهم بقدومه وبالطبع لم تكن زيارته للكيان الصهيوني بعد ثلاثة أشهر في الفلوجة بريئة المقصد. والواضح أنه سافر لتوصيل ما جمعه من معلومات عن العراق المحتل. وحكي «جيم» كيف احتفل مع ثلاثين يهودياً آخرين يخدمون في العراق بعيد الغفران في قلب عاصمة الخلافة العباسية، وفي أبهى قصورها وقبل أن يغادر الكيان عائداً إلى بغداد وهو

يحمل معه علم جولاني، ليلتقط معه صورًا في قلب بغداد.

سبق أن ذكر تليفزيون هيئة الإذاعة البريطانية «بي.بي.سي» أن الإسرائيليين خدموا في السابق في إحدى وحدات الكوماندوز في الجيش الإسرائيلي. وقاموا بتدريب جنود أكراد وعناصر من قوات البيشمرجة الكردية في شمال العراق سراً على حماية المطار الدولي الجديد في مدينة «أربيل» عمليات لمحاربة الإرهاب.

وأضاف أن الإسرائيليين دخلوا شمال العراق عبر تركيا عام ٢٠٠٤ لتدريب مجموعتين من الجنود الأكراد لكنهم غادروا المنطقة في عام ٢٠٠٥ بعد أن أبلغهم الأكراد باكتشاف وجودهم.

وبث تليفزيون هيئة الإذاعة البريطانية أفلام فيديو لمستعمرات التدريب. وأوضح أن إسرائيل قدمت عن طريق شركات أمنية هؤلاء المدربين ومعدات لاتصالات والأمن تبلغ قيمتها ١٥٠ مليون دولار وشملت التدريبات أمن المطار واستخدام المسدسات الرشاشة وعمليات إطلاق النار من وراء الأبواب وعلى الحواجز وكيفية التعرف على الإرهابيين في الازدحام.

وقال أجد الجنود الذين شاركوا في التدريبات للمحطة طالباً عدم كشف اسمه وهويته وكان الأمر صعباً حداً ويرداد صعوبة يوماً بعد يوم لأنك تعرف أين أنت ومن أنت.

وهناك دائماً احتمال أن يكشف أمرك وهذا التقرير ليس الأول الذي يكشف هذا الموضوع فقد تحدثت صحيفة «بديعوت أحرنوت» عن هذه التدريبات في ديسمبر ٢٠٠٥ التي أسرعت حكومة كردستان العراق على نفيها.

وفي حينها قالت الصحيفة أن جنوداً إسرائيليين سابقين كانوا ينتمون جميعاً إلى وحدات خاصة يدربون في موقع سري في الصحراء «أكرادًا» على استخدام

الأسلحة وتقنيات الدفاع عن النفس ومكافحة الإرهاب. وذكرت الصحيفة أن شركات إسرائيلية سلمت الأكراد كميات كبيرة من المعدات العسكرية كجزء من هذا البرنامج.

اعتبر «آلون ليبل» المستشار السابق لوزارة الخارجية الإسرائيلية في ٣٠ حزيران/ يونيو ٢٠٠٤ تاريخاً حاسماً بالنسبة إلى مستقبل العراق السياسي مشيراً إلى احتمال انقسامه بعد ذلك.

وولادة دولة كردية أكد إنها «ستمضي بالأمم والاعتراف من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي» ورأي ليبل في حديث أدلي به إلى صحيفة «راديكال» التركية أن قيام دولة كردية في المنطقة لا يتعارض مع المصالح الإسرائيلية مشيراً إلى أن السبب الوحيد لعدم تقدم إسرائيل إلى الدعم لقيام هذه الدولة هي الحفاظ على علاقة الدولة العبرية مع تركيا.

لكن ليبل استدرك قائلاً في صيغة تحذيرية «أمل بألا تكون هناك جهات في إسرائيل تصل لتقديم الدعم في الخفاء ومن دون علم تركيا لقيام هذه الدولة. وأشار إلى جهاز «الموساد» الذي ينشط في شمال العراق. وقد يكون على اتصال ببعض المسؤولين الأكراد هناك وان اعتبر ليبل تقديم إسرائيل الدعم لقيام دولة كردية «ضرباً من الجنون في هذا الوقت لأنه سينفي مصالح الدولة العبرية في تركيا».

لكن لم يخف وجود مصلحة إسرائيلية في قيام مثل تلك الدولة مستدلاً على ما قدمته إسرائيل من دعم للملا مصطفى بارزاني في السبعينات عن طريق شاه إيران آنذاك.

كما نصح أنقرة بأن تكون مستعدة لمواجهة أي نوع من السيناريوهات في المنطقة بما فيها قيام دولة كردية وأن ذلك قد يتحقق على رغم اعتراض تركيا بسبب ما

يمكن أن يتوفر من دعم أوروبي. ولاحظ أن على تركيا أن تضع في الاعتبار احتمال أن تجبر على التعايش مع ذلك الوضع. وأن الطريق إلى ذلك يمر عبر الحفاظ على علاقات طيبة مع الأكراد. «تحكيم المنطق والعقل في التعامل مع ما يمكن أن يحصل من تطورات سياسية وفي حدود قدرت تركيا المتاحة.

وتعليقاً على الحوار طالبت الصحيفة بأن تعلن إسرائيل موقفها رسمياً من أكراد العراق وتظهر حقيقة العلاقات معهم.

يذكر أن آلون ليبل خدم خلال التسعينات في السفارة الإسرائيلية في أنقرة قبل أن يترفع في شكل سريع في الخارجية الإسرائيلية ويعد أحد مهندسي العلاقة التركية – الإسرائيلية. ويحضر من وقت إلى آخر اجتماعات تشاورية مغلقة مع عدد من الكتاب والصحافيين والسياسيين والمتقاعدين الأتراك اخرها عقد في مدينة آنطاليا جنوب تركيا وخلاله يحث المجتمعون في تصور إتمام المستقبل المنطقة والعراق وعلاقة تركيا بالاتحاد الأوروبي.

وكانت الخارجية التركية أرسلت رئيس شعبة الاستخبارات سراً إلى تل أبيب للاحتجاج والاستفسار عن النشاط غير العادي ليهود أكراد عادوا إلى العراق من إسرائيل بعد الحرب وباشروا شراء أراضي في شمال العراق خصوصاً كركوك ومحيطها.

لكن إسرائيل اعتبرت ذلك أمراً ضرورياً لا علاقة له بسياسة الدولة متجاهلة المبالغ الكبيرة التي يدفعها هؤلاء الأكراد لشراء الأراضي ما يثير أسئلة لدي تركيا عن مصدر هذه الأحوال.

كما أعرب المسؤول التركي خلال زيارته تل أبيب عن استغرابه كون غالبية الجنود الأميريكيين المتمركزين في شمال العراق هم من اليهود وكذلك وجود نسبة

من اليهوديين الجنود البولنديين الذين يعملون في العراق.

وكانت إسرائيل ساعدت تركيا استخباراتياً وعسكرياً للقضايا على حزب العمال الكردستاني وعدد من المنظمات اليسارية سابقاً وكذلك في اعتقال عبد الله أوجلان زعيم الحزب عام ١٩٩٩.

وشكل الملف الكردي أحد أهم أسباب التقارب العسكري والاستخباراتي بين أنقرة وتل أبيب عام ١٩٩٦ لكن مراقبين يرون أن تركيا التي تعتقد أنها تخلصت من خطر حزب العمال تحاول اليوم التنسيق مع سوريا وإيران في الملف الكردي في العراق بسبب عدم ثقتها لنيات الأميريكية حيال مستقبل هذا البلد. ويشير المراقبون إلى مستقبل هذا البلد وإلى أن إسرائيل تحاول منذ وقت تذكير تركيا بأهمية الدور الإسرائيلي في ما يتعلق بالقضية الكردية ووجوب التنسيق معها في هذا الأمر. بدلاً من سورية وإيران اللتين تضعهما الولايات المتحدة على قائمة الدول المارقة بعد العراق بحسب المسئولين الإسرائيليين.

هل ترسم إسرائيل الخريطة السياسية في العراق المحتل هذا ما طرحته الأحداث الأخيرة. من أبرزها تصويت إسرائيليين في الانتخابات العراقية الأخيرة بدعوي إنهم من أصل عراقي يقول جالي...بالطبع لم انتخب آية الله البستاني لكني على الأقل أخذت حقي الديمقراطي. وهو ما يؤكد – أن شمعون يبريز صدق عندما بشرنا بشرق أوسط جديد. وقال جالي أنه ليس الوحيد الذي شارك في الانتخابات العراقية. بل سبقه إسرائيليون سافروا إلى لندن وواشنطن خصيصاً للمشاركة في الانتخابات. لكنه تجرأ أن يدلي بصوته في عاصمة عربية – الأردن.

لا تختلف كثيراً عن تجربة «شاهر سموحة» والتي كتها في «هاأرتس» وتمتلئ بالدلالات الهامة لفهم النظرة الانتهازية الإسرائيلية للعراق المحتل. لذلك تترك

لجاني المقال بعنوان «الصوت الإسرائيلي في العراق» الناخب الإسرائيلي يستقبل بالترحاب في صناديق الاقتراع العراقية بالأردن. لم تفاجئ نظرات الذهول التي ظلت تلاحقني عندما وقفت أمام بوابة مدرسة البنات في حي «الصويفية» بعمان سلمت الحراسة ومندوب لجنة الانتخابات العراقية جواز سفري الإسرائيلي. وأفصحت لهم رغبتي في المشاركة بانتخابات البرلمان العراقي التي ستبدأ في الأردن.

قدمت وثيقة نزوح تخص جدي وجدتي ناظم ودرينا سموحة ويرجع تاريخها إلى ٥٤ عاماً مضت تبدلت نظرات الاحتقار التي واجهتني طلب مني العراقي ذو الشارب الكثيف أن انتظر ودخل إلى داخل المبني الكبير وفي يده جواز سفري والوثيقة الثمينة التي تخص عائلة سموحة. وتركني أقف بين الحراس.

لكن لم تمر أكثر من خمسة دقائق حتى جاء على الدور لأصاب بالدهشة ظهر الرجل ذو الشارب الكثيف. وابتسامة عريضة تملأ شدقية وأمر الحراس باللغة العربية أن يتركوني أمر.

وبود شديد لم أستقبل به في أي مكان ذهبت إليه؛ ولأنها أمور بيروقراطية طلبوا مني الجلوس دققوا في وثيقة النزوح من العراق الصادرة عام ١٩٥١ ومذيلة بعبارة «نازحين لا يحق لهم العودة».

بعد ثلاث دقائق كنت أقف وفي جيب سترتي جواز السفر الإسرائيلي وبطاقة ناخب عراقي.

وبعد أن انتخبت القائمة التي أدعمها وأثناء خروجي صاحبتني ابتسامات الموظفين العراقيين حتى الشاب الذي غمس إصبعي في الحبر. ابتسم لأول مرة وفي السيارة الأجرة التي أقلتني إلى معبر الحدود بدا لي كل ما حدث وكأنه حلم جنوني – لولا إصبعي الذي سيظل يسود أطوال الأشهر ليذكرني بالحفلة الديمقراطية التي

شاركت فيها منذ عدة ساعات.

بعد فترة قصيرة من الغزو الأمريكي للعراق وصل الضابط الإسرائيلي «ج» للعمل كمستشاراً للأكراد، وعلى مدي عامين أمضاهما هناك حرص على إخفاء هويته الحقيقية وعدم التفوه بكلمة واحدة باللغة العبرية في مطار «أربيل» ورن جرس تليفون «ج»، المحمول على الجانب الآخر من الخط سمع من يقول له «بوكير طوفي» أي صباح الخير بالعبرية وللحظة نسي أنه موجود في العراق وبدأ يجيب باللغة العبرية.

و «ج» وهو رائد احتياط وصل العراق بعد سقوط نظام صدام حسين وانتشار الفوضي التامة وسيطرت الأكراد على القطاع الذي يقيمون فيه يقول «ج» إنه بعد أن عمت الفوضي أصبحت المنطقة تعج بالعديد من المليشيات والجماعات السنية والشيعية والمتعاطفين مع صدام حسين وجماعة أبو مصعب الزرقاوي ومقتدي الصدر بالإضافة إلى مخابرات الدول المجاورة للعراق... وكان يتجول دائماً بسيارة عادية حتى لا يلفت الانتباه يرافقه حارس كردي.

وفي حوار مع «فليكس بريش» محرر صحيفة معاريف...يقول «ج» لم يدخل العراق بهوية يهودية إسرائيلية. ومعظم العاملين في الشركة ليسوا إسرائيليين لذلك لم تكن لديهم أية مشكلة، أما الإسرائيليون فقد تسللوا إلى العراق بطرق أخرى بعيداً عن المعابر الحدودية وكان هناك حرص من جانبهم على التحدث باللغة الإنجليزية وأطلقوا على أنفسهم أسماء ليست إسرائيلية – مثل يروس وجورج وغيرها حتى أجهزة الكمبيوتر وكانت تحتوي على مواد باللغة الإنجليزية.

في أحد الأيام كما يقول «ج» وصلة تحذير من أحد العناصر الملحية بأن القاعدة علمت بوجود مدربين إسرائيليين في أحد معسكرات التدريب الكردية بمنطقة الموصل وإنها – أي القاعدة – في طريقها للهجوم على هذا المعسكر – وبدأ في

الإعداد بمغادرة الإسرائيليين للمكان.

- وخلال ٢٤ ساعة كان المدربون المرتزقة الإسرائيليون خارج العراق وتم استبدالهم بآخرين من البريطانيين والأمريكيين.

وكان «ج» هو الإسرائيلي الوحيد الذي ظل هناك بعد مغادرتهم واستمر في العمل أكثر من عام وفي ربيع ٢٠٠٥ اضطر هو الآخر بمغادرة العراق. أو بمعني أصبح الهروب من هناك.

يقول «ج» عن فترة وجوده بالعراق بشرط كما طالب أن تبقي هويته مجهولة ويشار إليه بالحرف «ج» فقط والإغراء المادي للجندي المسرح من الوحدات الإسرائيلية الخاصة للعمل في شركات الاستشارات الأمنية كبير.

فالجندي الشاب الذي يعمل كمدرب يحصل على أجر شهري يتراوح بين ٥٠٠٠ و ٨٠٠٠ دولار من دول تقع شرق أوروبا أو في إفريقيا أما الجندي الذي يعمل في العراق يتحصل على أجر شهري يتراوح بين ١٠٠٠٠ أو ٢٠ ألف دولار والمبلغ يتحدد طبقاً لدرجة الخطورة وفي الآونة الأخيرة كشفت الصحف البريطانية عن أن شركات الاستشارات الأمنية الخاصة مثل «أس.أي.أس» وغيرها تبرم عقوداً مع وزارة الدفاع الأمريكية تتراوح قيمة العقد الواحد ما بين عشرة إلى ٣٠ مليون دولار و «ج» يبلغ من العمر ٤٢ سنة.

وفي عام ١٩٩٥ كما يقول «ج» وجد نفسه في يوجسلافيا في خدمة القوات الصربية – بالإضافة إلى مدربين مرتزقة أخرين من بريطانيا ودول أخرى. ويكشف «ج» أن هناك ١٢ شركة إسرائيلية كبيرة تعمل في مجال الاستثمارات الأمنية إضافة إلى ٣٠ شركة صغيرة والشركة التي يعمل فيها «ج» ساعدت الأكراد على إقامة وحدات شرطة ونظام أمني في المطار الجديد ووحدات كلاب بوليسية.

وقد اتهمت أستاذة عراقية جهاز المخابرات الإسرائيلية «الموساد» باغتيال نحو ١٠٠ أستاذًا جامعيًا معي ومفكر عراقي منذ بداية الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣ لغاية ٢٠٠٤.

وأعلنت الدكتورة هدي النعيمي – رئيسة مركز البحوث الفلسطينية في جامعة بغداد أن الموساد الإسرائيلي قام بذلك بالتعاون مع قوات الاحتلال الأمريكية والبريطانية مما اضطر العديد من الأساتذة الجامعيين إلى مغادرة العراق.

وأضافت النعيمي، أن الصهاينة يدخلون العراق تحت غطاء مشروعات تجارية استثمارية دون أي رقيب.

ومن جهة أخرى ذكرت الإذاعة الإيرانية أن أكثر من ٢٥٠ عالماً وأستاذاً جامعياً عراقياً تم اغتيالهم منذ بداية الاحتلال لعام ٢٠٠٤ ونقلت الإذاعة عن جمعية العلماء والأساتذة الجامعيين العراقيين أن حوالي ألف عالم وأستاذ جامعي عراقي غادروا العراق منذ بداية الاحتلال إلى البلدان الأخرى خشية تعرضهم للاغتيال بعد أن تلقوا تهديدات بالقتل.

وتري الأوساط الصحفية ضلوع وكالة المخابرات المركزية الأميركية «سي.أي.ايه» والموساد في العديد من حوادث الاغتيال التي تعرض لها العديد من علماء الذرة العراقيين خوفاً من استخدام هؤلاء من قبل البلدان المتهمة بالسعي لامتلاك السلاح النووي مثل إيران.

سقط النظام المعادي لإسرائيل في العراق. أصبحت هناك قوة أمريكية كبيرة منتشرة في بغداد بدلاً منه وانقلبت كل معادلات وتوازنات القوي في المنطقة وبإعلان الرئيس الأمريكي انتهاء العمليات العسكرية في العراق في الأول من مايو/ آيار ٢٠٠٣ والذي كان في هذا الإعلان أضحوكة العالم أجمع في تسرعه في

انتهاء الحرب واحتلال العراق.

ولكن بروز المقاومة العراقية التي تصدت للاحتلال من الأيام الأولى له أفشل المشروع الأمريكي الإسرائيلي من تغير المنطقة العربية وفرض الهيمنة الإسرائيلية وبذلك فشل الاحتلال وتراجعت الولايات المتحدة عن دورها في المنطقة وبالرغم من إسرائيل وجدت أبواب العراق مفتوحة أمامها وتحت الحماية الأميريكية. ولم تتكاسل إسرائيل عن دخول العراق ونشر خلاياها السرطانية في كل مجالات حياة العراقيين وفي كل مكان في أرض العراق التي كانت محرمة عليها من قبل. متقدمة بذلك خطوات أخرى نحو تحقيق حلمها الأسطوري القديم بإسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، وهو ما يهدف إليه البوشيون من أصحاب العقيدة المسيحية الصهيونية ويعني ذلك أن تأثير ما حدث وسيحدث في «العراق الجديد» وتداعياته سيمتد إلى الغطاء الإقليمي المحيط.

إن الوجود الإسرائيلي في العراق أصبح حقيقة على أرض الواقع بحيث يجب التصدي له بجدية ووصفه في الاعتبار ونحن مقبلون على التعامل مع مستقبل مفتوح لكافة الاحتمالات.

وبالرغم من التواجد الصهيوني في العراق من خلال الشركات والقوات الأمريكية والمشاريع والعملاء الذين ساعدوها لكنها ستبقى متخفية تحت الأقنعة وهي تعلم إن وجودها لن يطول بفضل الشعب العراقي والمقاومة العراقية التي أجبرت الاحتلال الأمريكي على الهزيمة العسكرية ستهرب إسرائيل والعملاء معها ويعود العراق عربيًا قويًا فاعلاً.

هل كان هدف احتلال العراق خدمة للحركة الصهيونية ؟

لم تخف الإدارة الأمريكية أن أولى أهداف غزو العراق واحتلاله كان المحافظة على أمن إسرائيل، فقبل أيام من الغزو كشف عن هذا الهدف مهندس الغزو

الأمريكي على العراق، ورأس المتشددين اليمينيين في الإدارة الأمريكية اليهودي / ريتشارد بيرل/ الملقب بـ (أمير الظلام)، في برنامج لتيم روسيرت والمعروف بـ (Meet the Press) والذي بثته شبكة NBC ، في لقاء صحفي في ٢٣ شباط ٢٠٠٣، وكان بيرل وقتها يشغل منصب رئيس مجلس تخطيط السياسة الدفاعية، والمستشار الأول للبنتاغون، ومؤسس المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي.

سأل المذيع ريتشارد بيرل: (هل يمكنك طمأنة المشاهدين الأمريكيين في كل أنحاء البلاد بأن مواجهة صدام حسين وإزالته هو لمصالح الأمن القومي ؟ وهل لهذا الموضوع علاقة بإسرائيل؟).

أجاب ريتشارد بيرل: (حسناً الجواب أولاً هو نعم، منا من يعتقد بأننا سنقوم بهذا العمل إذا لم ينزع صدام حسين أسلحته ـ وأنا أشك أن يفعل ذلك ـ وأنا أعتقد أنه ليس هناك من خطأ عندما تكون إسرائيل محاطة بدول غير ديمقراطية، وفي الحقيقة لو كان العالم كله ديمقراطياً، فسنعيش في نظام أمن عالمي أكثر أمناً، لأن الديمقراطيين لا يشنون الحروب).

كما أعلن السناتور الأمريكي / أرنست هولغنز / عن أن هدف الغزو هو تأمين أمن إسرائيل، حين قال أمام أعضاء الكونغرس في أيار ٢٠٠٤ إن الهدف من احتلال العراق من أجل حماية إسرائيل وأمنها، وأن الغزو الأمريكي تم تحت ضغط اللوبي اليهودي، وقال: (لا أحد يرغب في الوقوف والتصريح بما يجري، وبالضغوط التي تحدث لمؤازرة إسرائيل وسياستها).

لماذا العراق ؟

- لأن العراق هو البلد العربي الذي وضع تحرير فلسطين أولى أهدافه منذ الثلاثينيات وحتى سقوطه.

- لأن العراق البلد القوي عسكرياً ومادياً الذي يؤثر في ساحة المعركة مع الكيان الصهيوني.
- لأن العراق البلد العربي الذي شارك في الصراع ضد الحركة الصهيونية واغتصابها لأرض فلسطين.
- إن العراق ـ وفق ما جاء في أساطير التوراة ـ ستنطلق منه الجيوش التي ستدمر الهيكل الثالث.
- هل احتلال العراق كان هدفاً استباقياً قبل أن يخوض الحرب الفاصلة مع الكيان الصهيوني؟
- قادة عسكريون صهاينة أمريكيون في العراق؟

ولفهم الهدف الأمريكي من الغزو وأمن إسرائيل، لابد من ذكر بعض الوقائع التاريخية الموثقة، فنرى أن من قادهقوات الاحتلال الأمريكي للعراق كان الجنرال / تومي فرانكز / وهو يهودي متعصب، من عائلة يهودية روسية مهاجرة إلى الولايات المتحدة، وشغل قبل قيادته لقوات الغزو منصب قائد قوات المنطقة الوسطى.

من أهم ما قام به فرانكز في أثناء الاحتلال ؛تدمير القوة العراقية العسكرية التي كانت تشكل أهم تهديد عسكري للكيان الصهيوني، وتدمير كل المنشآت العسكرية التي بناها العراق عبر قرن من الزمن ونهبها، وأسهمت قواته في تغطية نهب متحف بغداد والمشاركة فيه، وتبين لكل العاملين في حقل التاريخ في العالم، أن أهم هدف لهذا النهب سرقة لوحة فنية أثرية تظهر اليهود في حالة الذل والهزيمة أمام الملك العراقي بختنصر. وقد كشفت مصادر استخباراتية غربية، أن هذه اللوحة نقلت مباشرة إلى الكيان الصهيوني. كما اعترف رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي في

٣/ ٧/ ٢٠٠٨ بأن بما يقارب / ٣٠٠ / وثيقة تاريخية يهودية سرقت من المتاحف العراقية وصلت إلى الكيان الصهيوني بواسطة القادة العسكريين والمدنيين الأمريكيين.

ونذكر أن الذي قاد مجزرة الفلوجة؛ كان الجنرال الأمريكي اليهودي / ريتشارد أف ناتونسكي/ ، وهو صهيوني متعصب،ينتمي إلى عائلة يهودية مهاجرة من أوكرانيا، ونقلت وسائل الإعلام كيف أفرغ حقده على العراق ومقاومته بتدمير وحشي لمعظم أحياء الفلوجة ومساجدها وبشرها وحيواناتها ومزارعها، وهو القائل: (الفلوجة سرطان، المسلمون يستخدمون المساجد والمدارس ككمائن يهاجمون من خلالها جنود المارينز الأمريكيين).

الصهاينة في إدارة حكم العراق

ولم يقتصر الوجود الصهيوني في القوات المسلحة المحتلة، بل 'متد إلى الوزارات في العراق، كوزارات الدفاع والداخلية والنفط والخارجية والتجارة والمالية والتعليم والزراعة وغيرها. فهناك صهاينة يعملون مستشارين في الوزارات، ويحملون الجنسية الأمريكية مع الجنسية الصهيونية.

ويوجد عدد من المستشارين اليهود في وزارة التعليم العالي ووزارة التربية، كلفوا بإعداد مناهج دراسية وتربوية للعراق.

وأخضعت الوزارات العراقية كافة لرقابة شركة / ران/ الأمريكية اليهودية، وأغلب عناصرها من الموساد والمخابرات الأمريكية .

يوجد العديد من المستشارين العسكريين صهاينة يعملون ضمن قيادة الاحتلال الأمريكي كما كشف مراسل صحيفة لفيغارو الفرنسية في العراق.

ونشر موقع أمريكي مناهض للحرب في العراق (A WAR FOR ISREAL) مقالة قال فيها: (نحن انتخبنا بوش دمية صهيونية بمسيحي، فقام بوضع مجموعة من الجنرالات اليهود الصهاينة ممن ولاؤهم الأول لإسرائيل مسؤولين عن العراق، هؤلاء ساعدوا على تسرب عملاء الموساد داخل القوات الأمريكية، والاطلاع على المعلومات العسكرية).



تبني السياسة العسكرية الصهيونية في مواجهة المقاومة

وتتبع قيادة الاحتلال الأمريكي الأساليب نفسها للقوات الصهيونية في قمعها للمقاومة الفلسطينية، سواء كانت من خلال مواجهة رجال المقاومة، أو الرفض الشعبي للاحتلال، فذكر تقرير أمريكي ما يلي: (بات من المؤكد وجود مستشارين عسكريين إسرائيليين يعملون مع قوات الاحتلال الأمريكي في العراق، وتفضل القيادة الأمريكية أن تبقي علاقاتها مع المستشارين الإسرائيليين سرية، ولكن الأمر تجاوز السرية، وأصبح معروفاً لدى الجميع تعاون قوات الاحتلال الأمريكي مع الإسرائيليين ؛ لثقتها بأن تجربتهم في مواجهة المقاومين الفلسطينيين لا تقدر بثمن. وهناك اتصالات على أعلى المستويات بين جهاز المخابرات المركزية الأمريكية (C I A) والمخابرات الإسرائيلية. وقد تبنى الجيش الأمريكي الأساليب العسكرية الإسرائيلية ذاتها، وأخذ في إعادة تطبيقها في العراق. ومن ذلك لجوء القوات الأمريكية للتفتيش داخل الأزقة والحارات الضيقة والشوارع منزلاً منزلاً، للقبض على المشتبهين، وبالطريقة التي مارستها قوات الاحتلال الإسرائيلي في قرية (جنين) سنة ٢٠٠٠ وقتلت آنذاك عشرات المدنيين الأبرياء.

وقد أعيد هذا السيناريو ذاته في مدينة الفلوجة العراقية في نيسان ٢٠٠٤، مما أدى إلى مقتل(٢٠٠) عراقي. واقتبس الأمريكيون أيضاً عن الإسرائيليين أسلوب استخدام الطائرات الحربية في قصف الأهداف المدنية وتدميرها، واستخدام القنابل

الموجهة بالليزر من وزن (٥٠ , ٢) كيلو جراماً، والقيام بغارات انتقامية ضد مواقع للمقاومة، وكذلك استخدام الطائرات من دون طيار لمراقبة ملاجئ عناصر المقاومة، واستخدام المناظير المزودة بأجهزة تصوير، مع استخدام الحوامات (الهيليوكبتر) في الهجمات الليلية لتدمير منازل وأماكن يشتبه بأنها للمقاومة على شاكلة ما يفعله الإسرائيليون تماماً.

لقد أصبح استخدام الأمريكيين والإسرائيليين للأسلحة الثقيلة ضد المقاومة عملاً معروفاً ومألوفاً في كل من العراق وفلسطين ؛ على الرغم مما يسببه هذا القصف من وقوع ضحايا كبيرة في صفوف المدنيين، مما يشكل عامل تحريض لكل من الشعب في فلسطين والعراق لمقاومة الاحتلال.

وكشفت صحيفة صهيونية (جيروزاليم بوست) عن التعاون العسكري الأمريكي الصهيوني في العراق من خلال تدريب عناصر من القوات الأمريكية لمواجهة المقاومة العراقية فكتبت: (هناك قوات أمريكية تتدرب حالياً على أساليب حرب المدن والعصابات في قاعدة إسرائيلية، وتلك القوات من العاملة في العراق) وصرح الناطق باسم السفارة الأمريكية في تل أبيب: (تنفي السفارة الأمريكية نفياً قاطعاً ما ورد في الصحيفة الإسرائيلية، وكل ما في الأمر أن الولايات المتحدة تجري ما بين فترة وأخرى تدريبات مع إسرائيل.)

ماذا يفعل الصهاينة والموساد في العراق ؟

تعمل في العراق ضمن شركات المرتزقة شركة صهيونية تدعى / DoD / تعيث فساداً في العراق، تعاقدت معها قيادة الاحتلال، ويقدر أعداد عناصرها بـ٢٠ ألفاً. وبيّن العقد أن مهام تلك الشركة تفكيك المتفجرات.

كشفت الأحداث أن هذه الشركة وراء تأجيج المشاعر الطائفية، فقد ألقي

القبض على خمسة عشر من مرتزقة هذه الشركة في أيار ٢٠٠٥، وهم يقومون بزرع العبوات المفخخة في الطرق بهدف إشعال حرب طائفية بين العراقيين.

وكشفت تقارير صحفية أن الموساد شارك في تعذيب الأسرى العراقيين داخل سجون الاحتلال والسلطة العميلة بغية جمع معلومات من المسؤولين العراقيين السابقين في الملفات الحساسة كافة في المنطقة، فتم استجواب رجال المخابرات العراقية السابقين ممن كانوا يعملون في دوائر الشؤون الإسرائيلية، بغية معرفة الأسرار التي يملكونها عن المنظمات الفلسطينية والعملاء في الداخل والخطط وغيرها، ومعرفة أسرار السلاح العراقي، وخاصة المشروع النووي العراقي والعاملين فيه من علماء وفنيين.

وذكرت المسؤولة السابقة عن سجن (أبو غريب) الجنرال المتقاعدة الأمريكية / جانيت كاربنسكي / في مقابلة لها في تموز ٢٠٠٤ مع راديو BBC بأنها التقت في سجن (أبو غريب) مع إسرائيلي يقوم بعمليات استجواب السجناء. وأعادت ذلك في مقابلة لها مع صحيفة The Signal بأنها صدمت بوجود محقق إسرائيلي في سجن (أبو غريب)، واعتبرته غير عادي.

وبينت بعض الوثائق أن الموساد كان وراء أخبار كاذبة للقوات الأمريكية عن وجود عناصر لمقاومة عراقية، حتى تقوم بضرب عشوائي لقرى وأحياء في المدن العراقية، ومثال على ذلك ما سمي بعملية الماتادور (مصارع الثيران) التي وقعت في أيار ٢٠٠٥، حين هاجمت القوات الأمريكية مدينة القائم العراقية التي تقع قرب الحدود السورية، واستمر الهجوم / ١١/ يوماً، قتل فيه / ١٢٥ / عراقياً غالبيتهم من الأطفال والنساء والشيوخ، ولم تجد كما أوحت إليها الموساد رجال القاعدة، فكافة المعتقلين لم يكن لهم علاقة بتنظيم القاعدة، ولم يجدوا سوى كمية قليلة من

الأسلحة، وراح ضحية هذه الأكذوبة العديد من القوات الأمريكية المهاجمة.

وكشفت الوثائق أن عناصر الموساد هم الذين وضعوا القنبلة الشهيرة في الطائرة المروحية لشركة / بلاك ووتر / الأمنية، واتهمت بها المقاومة العراقية. وهم الذين قاموا بقطع رؤوس السائقين الأمريكيين والمترجمين اليابانيين لتشويه صورة المقاومة العراقية لدى الرأي العام العالمي.

وتشير التقارير أن ٨٠٪ من عمليات التفجير وحرق الأسواق والجامعات والمدارس والمراكز الحيوية، وتدمير المشاريع الخدمية، وشلل الاقتصاد العراقي، وانعدام الأمن، وتدمير المساجد ودور العبادة، وعمليات القتل والخطف والتهجير من صنع الموساد ومرتزقة الشركات الأمنية الصهيونية.

متى وُجِدَ الموساد في العراق ؟

يعود وجود عناصر الموساد في الشمال العراقي إلى الستينيات من القرن الماضي، أيام الصراع بين النظم السياسية التي تولت السلطة في العراق وبعض تنظيمات الشمال، فاستغل الكيان الصهيوني الصراع الدموي ودخل الشمال العراقي.

وازداد عناصر الموساد في السنوات الأولى من تسعينيات القرن الماضي بعد انسحاب النظام السابق من الشمال لتحقيق عدة أهداف، ذكرها ضابط الموساد للصحفي الأمريكي المشهور (سيمور هيرش): (تدعم إسرائيل الأكراد دائماً بطريقة ميكافيلية لإيجاد توازن ضد صدام حسين ..إنها سياسة مبنية على الواقع ومتطلباته، فبالاصطفاف مع الأكراد، تكون لإسرائيل عيون وآذان في إيران والعراق وسورية).

وكان أول مكتب وضع للموساد في شمال العراق في مدينة (أربيل) ،ثم انتشر السرطان الموسادي في الشمال، إلى (دهوك) القريبة من الحدود التركية، ومن ثم إلى

مدينة (السليمانية). ومع بداية الغزو الأمريكي تمدد السرطان الصهيوني إلى الموصل في قواعد قوات الاحتلال، ويستقر في فندق السدير المجاور للقصر الجمهوري في الموصل، وفي كركوك، كما دخل هذه المدينة النفطية العديد من الشركات النفطية الصهيونية بحماية مرتزقة صهاينة.



الشمال مركز الخطر الصهيوني

كشفت العديد من الصحف الغربية بالصور ما تقوم به الشركتان الأمنيتان الإسرائيليتان / Introp / و/ Colosseum / بتدريب مليشيات لاستخدامها للتصدي للمقاومة العراقية المناهضة للاحتلال الأمريكي الصهيوني للعراق، وبنى مرتزقة الشركتين في الشمال العديد من المنشآت العسكرية لصالح المليشيات والموساد الصهيوني.

كما كان للمرتزقة الصهاينة الدور الهام في التهيئة اللوجستية والأمنية والعسكرية لتدمير العراق واحتلاله من خلال وجودهم في الشمال منذ عام ١٩٩١، وبعد فرض الحظر الجوي على النظام العراقي بالاستطلاع الجوي لما يجري في الشمال، وفرض الحصار على العراق. ونقلت شركة / Tsahal / الصهيونية مرتزقتها من الضباط بعد الحظر الجوي إلى الشمال عن طريق مطار جيبوتي للتمويه؛ لإنشاء مواقع للمرتزقة الصهاينة لاحتلال العراق وتدميره.

بعد استكمال الاحتلال الأمريكي للعراق عزز الصهاينة وجودهم العسكري في صيف عام ٢٠٠٤، في معسكرات البيشمركة بإرسال مئات العسكريين الصهاينة، حيث يقومون بتدريب عناصر لتكوين جيش كردي.

وقد أثار هذا الوجود الصهيوني في شمال العراق تركيا، مما دفع وزير خارجيتها السابق، ورئيس جمهوريتها الحالي عبد الله غول إلى أن يصرح في ٢٦ حزيران ٢٠٠٤ للصحف قائلاً: (قامت تركيا بإبلاغ إسرائيل قلقها بشأن التقارير التي تحدثت عن

تحركات إسرائيلية شمال العراق، وتؤكد أنقرة أنها لا تقبل بأي تحرك يؤدي إلى تجزئة العراق، لأن ذلك ينطوي على مخاطر كبيرة).

فهناك شعور تركي بالخطر من فصل الشمال العراقي لأنه سيشكل تهديداً للدولة التركية في حال إعلان الكيان الكردي، والطلب بضم جنوبها الشرقي الذي يضم غالبية كردية إليه.

وأكدت الحكومة التركية على وحدة أرض العراق على لسان رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان للصحيفة الإيرانية (همشهري) في الأول من آب ٢٠٠٤: (تؤكد تركيا موقفها بضرورة بقاء العراق موحداً، وهي تحذر من العواقب الوخيمة للتغلغل الإسرائيلي في شمال العراق، ولن تقف تركيا مكتوفة الأيدي تجاه هذا الخطر الذي سيخلق مشكلات جديدة في المنطقة).

ووفق المعلومات العراقية المقاومة؛ توجد اليوم مكاتب الموساد في شمال العراق برعاية حكومة كردستان في أبنية فخمة في مدينة (عقره)، وفي مصيف (جمجمال) وفي مصيف (سره رش) وهي مقر رئيس إقليم كردستان مسعود البرزاني.

ونشرت صحيفة الغارديان البريطانية في ١٢ حزيران ٢٠٠٤ مقالة لسيمور هيرش ذكر فيه: أن الأهداف الإسرائيلية من وجودها في المنطقة الشمالية، هي بناء قوة عسكرية كردية لتعويض قوة المليشيات المسلحة في العراق، ولخلق قاعدة في إيران للتجسس على المنشآت النووية. وبثت قناة BBC 2 شريطاً عن مدربين إسرائيليين وهم يقومون بتدريب الجنود الأكراد.

وذكرت تقارير صحفية أوروبية نشرتها وكالات الأنباء في ٣ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٧ نقلاً عن المخابرات الفرنسية وجود (١٢٠٠) عنصر من عملاء الموساد والمخابرات العسكرية الصهيونية منذ عام ٢٠٠٤ يقومون بتدريب عناصر

(البيشمركة) لإدارة إقليم كردستان في مدينتي أربيل والسليمانية، ومن التدريبات الخطرة التي يدربها الموساد والمرتزقة الصهاينة، هو تدريب نوعي لبعض العناصر لكي يتحولوا إلى عملاء للكيان الصهيوني، يتم بعدها دسهم في التنظيمات العاملة في المنطقة، والتجسس على المحيط الإقليمي.

وذكرت مصادر عراقية أن من أخطر الأعمال التي تقوم بها مكاتب الموساد؛ تسهيل عودة اليهود الأكراد إلى الشمال ،وقدرت المصادر أن خطة الموساد استيطان (٢٠٠) ألف يهودي كردي في شمال العراق.

أين يوجد الصهاينة في العراق اليوم ؟

بعد احتلال بغداد انتشر رجال الموساد وعملاؤه في بقية العراق، فكان أول مكتب للموساد في مطار بغداد الدولي.

كما اتخذت عناصر عسكرية صهيونية قدّر عددها بفرقة عسكرية مع معداتهم القتالية من نادي (الفارس) مقراً لها، وهو الموقع الرئاسي الكبير في حي العامرية القريب من المطار.

أما المقر السري للموساد فهو يطل على مدرج المطار، ويشرف على قاعة كبار الزوار.

وبعد عام على الاحتلال ازداد رجال الموساد حتى بلغ عددهم بحسب تقديرات صحفية ب(٢٤٠٠) عنصر، وهو أكبر تجمع مخابراتي صهيوني في الخارج.

وبعد سنوات من الاحتلال امتد الموساد إلى داخل مدينة بغداد وحولها، وأصبح لهم عدة مقرات نذكر منها:

- فندق الرشيد وهو في قلب العاصمة العراقية مقابل قصر المؤتمرات ومقر البرلمان الجديد .

- فنـدق بغـداد وسـط العاصـمة في شـارع السـعدون المطـل عـلى الـقصر الجمهوري.

- فندق إيكال الواقع في ساحة الواثق حي العلوية، اتخذ هذا الفندق مقراً مؤقتاً بعد الاحتلال مباشرة، وبعد اكتشافه من قِبَل المقاومة العراقية تركته عناصر الموساد خوفاً وبطلب من إدارة الفندق التي خشيت من تفجيره من قبل المقاومة.

- فندق السدير نوفتيل وما يحيط به من أبنية في وسط بغداد، وهذا الفندق والأبنية من أهم مراكز الموساد وإدارة الشركات الأمنية الصهيونية، ولحمايته من المقاومة العراقية التي هاجمته عدة مرات، تم تسوير المنطقة بسياج كونكريتي.

- قصر دجلة الرئاسي في المنطقة الخضراء فيه قيادة الموساد في العراق وشبه بالقنصلية الصهيونية العاملة في العراق بعد الاحتلال، وهذا القصر يقع مقابل مجمع القادسية المطل على شاطئ دجلة ،علماً أن في المنطقة الخضراء قيادة الاحتلال والحكومة وسفارة الاحتلال الأمريكية، والوزارات والدوائر الحساسة.

- ويوجد الموساد في بغداد في أحياء الحارثية والمنصور والجادرية بحراسة شديدة من قبل قوات المرتزقة.

- في حي الجادرية أرقى أحياء بغداد يوجد عناصر الموساد في مكاتب تتوزع في أكثر من زقاق من أزقة الحي المذكور القريب من المنطقة الخضراء، ومنها مسكن «عبد حمود سكرتير الرئيس صدام حسين».

- تشغل عناصر الموساد جزءاً من نادي الصيد الواقع على ضفاف دجلة مقابل منطقة الدورة التابع للجنة الأولمبية، وتمتد مكاتب الموساد إلى منطقة عرصات الهندية موقع المساكن الرئاسية لمجلس الوزراء السابق.

- أما خارج العاصمة فيوجد الموساد والمرتزقة الصهاينة:

- في معسكر الهضبة الغربية، فيه رجال الموساد مع ضباط وعساكر صهاينة، وبعض قيادات الشركات الأمنية الصهيونية، وقد كان هذا المعسكر من أكبر المعسكرات الجوية للجيش العراقي السابق، وهو محصن بسلسلة من التلال الطبيعية، ومحاط من الجنوب ببحيرة الحبانية، ويقع ضمن الهضبة أكبر مطار عسكري يستخدم لتحرك عناصر الموساد داخل العراق وخارجه بحرية مطلقة وفّرتها لهم قوات الاحتلال الأمريكي.

- معسكر السي سي يوجد في قاعدة الحبانية القديمة.

- كما يوجد الموساد مع قوات الاحتلال الأمريكي في قاعة عين الأسد وبعض القصور الرئاسية في الرمادي المطلة على شاطئ نهر الفرات.

- كما يوجد عناصر الموساد في قاعدة الوليد الجوية وقاعدة القادسية و لبغدادي قرب الحدود السورية.

- ونقلت جريدة الشاهد المستقلة الأسبوعية عن افتتاح مكتب للجريدة الصهيونية (يديعوت أحرنوت) في فندق الحمراء في حي الجادرية.

القوات الصهيونية ودورها في تدمير العراق ومقاومته

عاث الموساد وشركات المرتزقة والجنود والضباط النظاميون الصهاينة الذين يعملون في شركات المرتزقة الأمريكية في العراق أو ضمن الجيش الأمريكي المحتل فساداً في العراق من تخريب وتجسس وقتل وتدمير، ونهب للثروات العراقية النفطية والمالية والآثار، وإفساد الذمم، ونصب التفجيرات والمفخخات في المناطق المدنية لإثارة الصراع الطائفي، وشارك الموساد (فرق الموت) من أتباع المليشيات العراقية بقتل الزعماء الدينيين والعلماء من الطوائف العراقية، والقيام بتصفيات جسدية لعلماء الذرة والطيارين والنخب العلمية والأدبية العراقية من أطباء ومحامين وقادة عسكريين سابقين، بغية تدمير العقل العراقي، وتشويه صورة المقاومة الوطنية العراقية لدى الرأي العراقي والعالمي.

وتم استخدام الكوماندوز الصهيوني في الأعمال القتالية ضد المقاومين العراقيين المناهضين للاحتلال، وكتبت صحيفة طهران تايمز عن دور القوات الصهيونية الخاصة في قمع المقاومة: (لعب الكوماندوز الإسرائيليون دوراً فعالاً ضمن قوات الاحتلال في مهاجمة النجف، ومدينة الصدر، وتلعفر، والفلوجة، وبعض مناطق تكريت والرمادي وبعقوبة. وتناقلت وكالات الأنباء العالمية نقلاً عن الصحف الصهيونية في الأرض المحتلة عن مشاركة عملية للقوات الصهيونية في المعارك الدائرة في العراق، ما بين المقاومة وقوات الاحتلال، حيث شارك / ٨٠٠/

عسكري صهيوني بقيادة العقيد الإسرائيلي / يعال شارون / في معارك الفلوجة إلى جانب قوات الاحتلال ومرتزقة شركة بلاك ووتر.

وتناقل العراقيون ما كانوا يرونه من ممارسات قاتلة، حين كانت تشارك مرتزقة الشركات الصهيونية في قمع المقاومة العراقية مع قوات الاحتلال والمرتزقة، فكانوا يدخلون بقواتهم إلى المدن والقرى العراقية، وهم يظهرون نجمة داود على أذرعهم، ويرفعون العلم الصهيوني على مدرعاتهم، التي تداهم القرى والمدن في المناطق الغربية (الأنبار) .

وكتبت الصحيفة الإيرانية: (مع ازدياد الحملات على العراقيين، أصبح وجود القوات الصهيونية ملموساً، واتسع نطاق عملياتها، فشاركت في العمليات العسكرية في تلعفر، وسامراء، والفلوجة).

وصرح ضابط من الحرس الوطني العراقي، لوكالة (مهر) الإيرانية، بأن حضور الكوماندوز الإسرائيلي قد زاد بعد مشاركة طيارين إسرائيليين مع قوات الاحتلال، وأضاف الضابط العراقي أن قوات الاحتلال الأمريكية تستفيد من خبرات أولئك الكوماندوز في تعاملهم مع الشعب الفلسطيني.

وقال الضابط العراقي: (إن الكوماندوز الإسرائيلي اتخذوا مواقع لهم في مطار بغداد وجنوب الفلوجة، وفي اثنين من القصور الرئاسية، وتعرض أحدهما لهجوم بالقذائف). وأضافت الصحيفة الإيرانية: (طبقاً لتقارير مؤكدة، هنالك أكثر من / ٢٠٠/ من القوات الإسرائيلية في العراق يرتدون اللباس العسكري الأمريكي، ويعملون تحت إمرة شبكة مخابراتية).

وتحدثت تقارير صحفية عن النشاطات الواسعة للشركات والمنظمات اليهودية في العراق، خاصة في شمال البلاد، وتحدثت التقارير عن محاولات الشركات

اليهودية شراء أراض عراقية بأسعار عالية، وأن الشركات الأمنية والتجارية الإسرائيلية حققت أرباحاً كبيرة في السوق العراقية، وأضافت أن إسرائيل تستعُد لإدخال مجموعات أمنية متخصصة في المراكز العراقية الحساسة.

وتحدثت التقارير عن النشاط السري الخطير الذي تقوم به المخابرات الصهيونية (الموساد) في تفكيك العراق، وتدمير بناه المادية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية؛ حتى لا تقوم للعراق قائمة كما كان قبل الاحتلال. ونشرت تقارير عن النشاطات السرية للموساد في العراق بعد أن تم إعداد تقرير بلغ الأربعين صفحة أعدته الموساد لرئيس الوزراء السابق آرييل شارون عن الخطط الجهنمية التي يعدها الموساد للعراق.

إن العراق الذي يئن من الموساد والمرتزقة الصهاينة الذين يعيثون فيه فساداً وتخريباً وتدميراً وقتلاً؛ يحتاج إلى مساندة كل الأمة العربية لإنقاذه من براثن الصهاينة، فالمقاومة العراقية من الجنوب إلى الشمال تتصدى لهذا الغزو السرطاني، ولكنها وحدها غير قادرة دون دعم كل أشقاء العراق لتخليصهم من هذا الوباء السرطاني.

إسرائيل تتجول بحرية فى العراق

هل أصبح العراق مستباحا؟! وهل أصبحت أرض الرشيد ومهد واحدة من أهم الحضارات الإنسانية والعربية مرتعا خصبا للقوي الدوليه الكبري بزعامة الولايات المتحدة وحلفائها؟ هذه الأسئلة وغيرها تتردد الآن في عقل أي عربي وهو يشاهد القوات الأمريكية خاصة والدولية عامة وهي تتجول في العراق وتضع الحواجز وتعتقل المواطنين بلا رحمة في أسوأ المعتقلات وتدنس المساجد وحتي الأديرة بحثا عن عناصر المقاومة الذين يذيقون القوات الأمريكية المر كل يوم ويقتلون منها الكثيرين وهو ما دفع وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد خلال زيارته إلي العراق أخيرا إلي وصفهم بالحشرات المزعجة التي ستعمل بلاده علي القضاء عليهم بلا رحمة خلال الفترة القادمة .

لكن السيء في هذا المشهد الأمريكي السخيف هو ظهور إسرائيل المباشر في كل ما يحدث في العراق فهناك تدخل إسرائيلي لم تخفه وسائل الإعلام الإسرائيلية نفسها بل أخذت تحتفل به وتصفه بالإنجاز المهم الذي لا مثيل له.

وقبل احتلال العراق أمريكيا وبريطانيا في التاسع من إبريل ٢٠٠٣ كانت إسرائيل قد وضعت العراق أمام عينيها ووضعت له أربع مراحل هي: الأولي مرحلة التهديد بضربه وهي المرحلة التي سبقت الغزو وتم فيها الكشف عن دعم إسرائيل المباشر للمعارضة العراقية في الخارج وزيارة أحمد جلبي وعدد من الذين أصبحوا وزراء إلي تل أبيب واجتماعهم هناك مع عدد من كبار المسئولين

الإسرائيليين وكانت صحيفة يديعوت أحرونوت قد أكدت أن إسرائيل تدعم القوات المشاركة في ضرب العراق بل إنها أحد الرعاة الرئيسيين لمعسكر المقاتلين الأحرار الذي يضم نحو ١٠٠٠ مقاتل كردي تم إعدادهم لغزو العراق بالتعاون مع القوات الأمريكية والدولية بالإضافة إلي الحديث عن لجوء عدد من الأكراد العراقيين إلي إسرائيل وزيارة عدد من المسئولين الإسرائيليين- ممن لم يتم الكشف عن أسمائهم- إلي المناطق الكردية ومكوثهم هناك لفترات طويلة.

وكانت الثانية هي مرحلة العدوان الأمريكي علي العراق والكشف عن تدريب القوات الأمريكية في المناطق المحتله للتدريب علي حرب الشوارع التي تخوضها في بغداد وبقية المدن العراقية بالتعاون مع القوات الإسرائيلية.

كما تم الكشف أيضا عن وجود أسلحة إسرائيلية الصنع في العراق تستخدمها القوات الأمريكية حتي أن عددا من العراقيين كشف عن وجود خوذات عسكرية إسرائيلية الصنع للطيارين في مخلفات الحرب وهو ما يعني اشتراك القوات الجوية الإسرائيلية في الحرب.

والثالثة كانت مرحلة ما بعد انتهاء الحرب والتقارب الذي سعت الولايات المتحدة إلي القيام به مع العراق والزيارات المتبادلة بين تل أبيب وبغداد والتي تركزت في الأساس علي الصحفيين وكبار الأكاديميين واستضافة عدد من المعاهد والهيئات العلمية في مقدمتها جامعة تل أبيب ومعهد وايزمان ومتحف يد فاشيم الذي يعد رمز كل اليهود في مختلف أنحاء العالم لإثبات صحة مزاعمهم تجاه ما جري لهم من مذابح في الحرب العالمية الثانية

والغريب أنه ومنذ اللحظة الأولي لزيارة الوفود الثقافية والأمادية إلي إسرائيل وضح تماما مدي الاهتمام بهم حيث التف حوله أكثر من ٤ آلاف طالب و١٥٠

أستاذا جامعيا بالورود.

ويري أن هوفهان خلال المرحلة المقبلة سيكون محاولة غرس ثقافة حب الأمريكيين في نفوس الشباب العراقي الصاعد الذي يجب أن ينبذ كراهية آبائه وأجداده لأمريكا.

وجاءت المرحلة الأخيرة والتي كشف عنها وزير الخارجية الإسرائيلي سيلفان شالوم والذي تحدث عما سماه بـ استرداد أملاك يهود العراق في بلاد الرافدين وهو هدف إسرائيلي ثابت لمطالبة الدول العربية الأخرى ومنها مصر باسترداد ما يسمي بأملاك اليهود.

اللافت أن شالوم يتحدث صراحة في مختلف المحافل الدولية عن أطماع الإسرائيليين في العراق سواء من خلال شراء الممتلكات أو الحصول علي عقود للمشاركة في إعماره. الأمر الذي دفعه إلي حث رجال الأعمال الإسرائيليين علي التباحث مع نظرائهم من العرب والأتراك بالتحديد من أجل الوصول إلي الإمساك بما سماه برقبة العراق اقتصاديا وأبدي شالوم اهتماما كبيرا بثلاثة مجالات: الطاقة والبني التحتية والعقارات.



إسرائيل تسعى للمشاركة فى عملية إعمار العراق

وقال شالوم إن إسرائيل تتطلع لإدخال شركات اقتصادية إسرائيلية في تأهيل العراق وأنه تناول هذه المسألة مع الإدارة الأمريكية. وقال : إنه يتوقع أن يتم دمج الشركات الإسرائيلية الكبري مع شركات أردنية وعربية أخري في عمليات الإعمار لأن مثل هذا الدمج سيسهل علي الشركات الإسرائيلية التسلل إلى العراق.

وتوقع شالوم أن تشمل القوانين الاقتصادية التي سيتم تشريعها في العراق إعادة الأراضي والمباني والممتلكات التي كانت في حوزة يهود العراق الذين هاجروا إلي إسرائيل مطلع خمسينيات القرن الماضي إلي أصحابها الأصليين لتمكين هؤلاء من التصرف بها وبيعها!!

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تعداه إلي قيام عدد كبير من الصحفيين الإسرائيليين بالذهاب إلي العراق وكان آخرهم تسفي برئيل رئيس تحرير صحيفة هاآرتس السابق ومحرر الشؤون العربية بها حاليا والذي زار بغداد أخيرا وقام بعدد من التحقيقات الصحفية الإسرائيلية من هناك والتي تزامنت مع اغتيال السيد محمد باقر الحكيم في النجف الأشرف وهو الاغتيال الذي راح ضحيته ٣٢٥ شخصا ما بين جريح وقتيل وإعلان حكومة العراق الجديدة.

والواقع أن تحقيقات برئيل حملت العديد من المعاني والتعليقات المهمة حيث زار بعض معسكرات اللاجئين في بغداد وعلي رأسها معسكر العودة وهو معسكر تم تخصيصه للاجئين الفلسطينيين والذي يصفه بأنه أحد أهم معسكرات اللاجئين

الفلسطينيين في العراق. بجانب نقله للتطورات الاقتصادية في العراق والحديث عن ثرواته والحديث مع الشباب العراقي الصاعد ورؤيته للتطورات الحاصلة في بلاده.

ونفي برئيل أي علاقة لبلاده بمقتل باقر الحكيم كما تحدث عن النشاط الأمني الإسرائيلي في بغداد وافتتاح المركز الثقافي الإسرائيلي هناك وإمكانية نجاح عمل هذا المركز وتحدث عن وضع العرب في إسرائيل ومستقبل العلاقات بينهم وبين اليهود.

ويكشف برئيل أنه دخل إلي العراق عن طريق تركيا ومنها إلي الحدود في شمال العراق حيث يوجد الأكراد واستقل سيارة تاكسي من المناطق الكردية حتى بغداد التي أجري بها عددا من تحقيقاته الصحفية. وسهل مهمته عدم وجود قوات شرطة أو أي جهة تسأله عن وجهته مؤكدا أن أي شخص من الممكن أن يدخل العراق دون أن ينتبه إليه أحد.

ويوضح أن بغداد بها فراغ أمني كبير للغاية وعلي سبيل المثال كان المرافق الذي عمل معه في أثناء الزيارة يمتلك عربة وفي أحد الأيام ذهبوا إلي المسرح الوطني لمشاهدة إحدي المسرحيات الدينية وكان هذا المرافق يقوم كل ٥ دقائق بالإطلاع علي سيارته خوفا عليها من السرقة وكان برئيل يري دائما الرعب في عينيه وهو الرعب الذي من الممكن أن يشاهده أي شخص في وجوه العراقيين بصورة مستمرة.

وعن أهم انطباع خرج به برئيل من زيارته قال: إن هناك دوله بلا دولة مستشهدا بالنواحي القانونية حيث إن إطاعة القانون في العراق أمر اختياري وتطوعي ولا يوجد هناك سلطه وعلي سبيل المثال هناك شرطة مرور ولكن لا يوجد نظام علي الإطلاق وإذا أراد الشخص أن يسير ويتبع القانون فهذا تطوع منه.

وكشف برئيل عن أنه اجتمع مع بعض من القضاة العراقيين الجدد والذين قالوا له : إن أحكامهم حتى الآن هي مجرد أحكام نظرية ليس إلا، بمعني لا يوجد أي

سلطة لتنفيذ الأحكام وهناك الكثير من الجرائم التي تحدث في العراق مثل اختطاف النساء علي سبيل المثال والتي أصبحت مشكلة عويصة للغاية و إحدي أكثر الجرائم انتشارا.

ويقول برئيل: هذه الأشياء تبلور لدي أي إنسان شعورًا بأنه ليس هناك دولة أو نظام علي الإطلاق ولا يوجد أي سلطه تمسك زمام الأمور هذا من ناحية ومن الناحية الأخري يشعر الفرد الزائر إلي العراق بأن هناك سوقا عالمية من مختلف أنحاء العالم فيشاهد علي الأرصفة بضائع من تليفزيونات وسيارات ومختلف الأجهزة الكهربائية المهربة دخلت العراق بصورة غير قانونية وهذا أمر خطير للغاية كما قال القضاة الذين عينتهم الإدارة الأمريكية فهم يؤكدون أنه لا يوجد من يعين ويساعد هؤلاء القضدة بفاعلية علي تنفيذ أحكامهم.

وعن موقع البضائع الإسرائيلية في العراق قال برئيل: إنه لم يشاهدها ولكنه سمع مثلما سمع الكثيرون عن أن هناك بالفعل بضائع إسرائيلية دخلت إلي العراق عن طريق بعض التجار من عرب إسرائيل في الأساس وعدد من التجار الإسرائيليين اليهود فهو بعينه لم ير إلا أنه يشير أن رجال الأعمال أحرار فيما يشترونه وفيما يتعاملون معه مؤكدا أن الحكومة الإسرائيلية لا توجههم إلي أي دولة يذهبون إليها لكي يتعاونوا أو يتموا صفقاتهم في أي عاصمة عربية كانت.

ويضيف أن أي إسرائيلي لو كانت مصلحته في العراق فمن الممكن أن يذهب حيث إن هذا لا يمثل له أي ضرر أما فيما يتعلق بوضع السوق العراقية والبضائع التي يتم بيعها بها فلقد سأل بر ئيل من أين هذه الأموال التي يشترون منها هذه البضائع؟ فقال له العراقيون: إن هذا بفضل عدم وجود جمارك علي الإطلاق وفي الوقت نفسه تعطي أمريكا الموظفين رواتب وأموال تبلغ من ١٠٠ إلي ٢٠٠ دولار

وأغلب هؤلاء الموظفين يعملون في أعمال التجارة والشراء بعد انتهاء أعمالهم الأساسية.

أما الفئة الأخري من الناس وهي الفئه التي لا تجد أيه أموال علي الإطلاق فهي تعمل في أي عمل من الممكن أن يوفر لها الأموال مثل التهريب أو بيع الممنوعات وما إلي ذلك من أمور أخري مختلفة.

ولم يقم برئيل بزيارة المركز الثقافي الجديد مؤكدا أنه قام بزيارة العراق لكي يشاهد الأمور العراقية في العراق وليس الأمور الإسرائيلية في العراق!. ويري برئيل أن افتتاحه مهم لإسرائيل بالطبع من ناحيه واحدة فقط ألا وهي رصد ما يتم تداوله في وسائل الإعلام العراقية من أنباء وأخبار فأنت الآن تستطيع أن تشاهد وتري كل يوم صحيفة جديدة في العراق وهذا يتطلب مساعدة ومتبعة ليس فقط يومية بل في كل ساعة.

ولكن عمليا يري أنه يجب أن يكون له دور محدد وأكبر من الدور الذي رسم له ولكن ما دام تم افتتاحه فيجب أن يعمل وهذا المركز لن يكون له وجود في ظل حالة التخبط والفوضي وحالة انفلات الأمن التي يعيشها العراق.

ويتمي برئيل التعاون بين إسرائيل والعراق اقتصاديا ولكنه يري أنه يجب النظر إلي الأمور نظرة واقعية فهو ورغم دعمه الكامل لإتمام مشروعات اقتصادية مشتركة بين الطرفين إلا أنه يري أنها ستجد صعوبة شديده للغاية خاصة في ظل حالة الفوضي الشديدة التي يعيشها العراق ضاربا المثال بخط النفط الخاص بحيفا-كركوك والذي اقترح بيرتسكي إنشاءه والذي من الممكن أن يتعرض إلي عمل إرهابي في أي وقت وهذه مسألة مهمة وعامل مشترك ليس للعراق فقط ولكن لتعاون العراق مع كل دول العالم.

وعن رأيه في وجود عناصر استخباراتية وأسلحة إسرائيلية في العراق يتم الكشف عنها بصورة يومية منذ اندلاع الحرب حتي الآن في وسائل الإعلام الإسرائيلية نفسها أشار إلي أن هذا أمر مهم للغاية ولكن المهم هو الحديث عن عمل جهاز الاستخبارات فإذا كان هناك وجود فأنت تعلم عمل الاستخبارات فهي تستطيع أن تزرع- لو كانت قوية ولديها إمكانيات- العملاء في أي مكان وبأي صورة كانت وللعلم فإن قوة الاستخبارات أيا كانت هي من قوة الدولة نفسها وأنا ليس لدي أي تعليق علي وجود نشاط للموساد في العراق ولكن هذا ممكن.

أما عن اليهود العراقيين ممن تم استقدامهم من العراق إلي إسرائيل منذ سقوط بغداد فيري أن هؤلاء تم استقدامهم علي يد أعضاء الوكالة اليهودية ولا دخل لإسرائيل بها علي الإطلاق ولقد ترددت أنباء عن وجود مكتب الآن لهذه الوكالة يعمل في العراق خاصة لرعاية عدد محدود جدا من اليهود العراقيين ولكن أعضاء هذه الوكالة الموجودين في العراق هم من اليهود الأمريكيين وليسوا إسرائيليين وهم مستقرون بصورة أساسية في أمريكا. وعما إذا كان قد شاهد حادثة مقتل محمد باقر الحكيم أجاب بأنه لم يشاهدها عن قرب إلا أن مقتله يعتبر جريمة خطيرة وانتقد بشدة من يتهم إسرائيل بتنفيذها مثل حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله ولكن يجب أن يعلم الجميع أن هناك خلافات كثيرة ومتعددة في العراق تدعو الجميع إلي قتل بعضهم البعض بلا رحمة وهذا هو السبب في رأيه.

ويتساءل لأي سبب تقوم إسرائيل بتلك الجريمة ولا يوجد سبب واحد يدفعنا إلي ذلك وليس من مصلحة إسرائيل ألا تستقر الأمور في العراق ويزعم أن مقتل الحكيم هو أمر داخلي محزن ويقود العراق إلي حلقة مفرغة من المنازعات التي لن تنتهي ويجب علي العراقيين تفهم ذلك ومحاربة الإرهاب بكل قوة..

انتهي كلام برئيل وحديثه الذي حمل معه العديد من النتائج المستفزة والتي تؤكد غياب العرب وانعدام وجودهم تجاه ما يحدث من تطورات في العراق وهي التطورات التي تثبت بما لا يدع مجالا للشك أن الوضع يتطلب تدخل العرب الفوري تجاه ما يحدث الآن في العراق حتى لا تسقط بقية العواصم بصورة مباشرة أو غير مباشرة الواحدة تلو الأخرى في براثن النسر الأمريكي الثائر.

أسرار المرتزقة يكشفها إسرائيلي عائد من العراق

بعد فترة قصيرة من الغزو الأمريكي للعراق، وصل الضابط الإسرائيلي «ج» للعمل كمستشار أمني للأكراد، وعلى مدي عامين أمضاهما هناك حرص على إخفاء هويته الحقيقية وعدم التفوه بكلمة واحدة باللغة العبرية، فى مطار أربيل رن جرس تليفون «ج» المحمول وعلى الجانب الآخر من الخط، سمع من يقول له «بوكير طوف» أي صباح الخير بالعبرية، وللحظة نسي أنه موجود فى العراق وبدا يجيب صباح الـ، وعلى الفور تنبه وأجاب جود مورنينج.

يقول ج: ضابط مخابرات كردي سمعني وسألني ماذا قلت؟ وبأي لغة كان هذا الحديث فقلت بالإنجليزية، لكنه لم يقتنع وقال: إن هذا يبدو كاللغة العبرية التي يسمعها فى القنوات الفضائية الإسرائيلية، وأضاف أنه يقدر إسرائيل وبرغم ذلك أنكر ج أنه تحدث بالعبرية، عامان عاصفان أمضاهما فى شمال العراق موفدا من قبل شركة خاصة تساعد الأكراد على إقامة أو تشكيل قوة عسكرية مستقلة خاصة بهم، ولم ينس ج أن يترك جواز سفره الإسرائيلي فى البيت قبل أن يتوجه إلى العراق، وأكثر ما كان يخشاه كما يقول، هو الوقوع فى يد القاعدة والتعرض للذبح فى ٢٠٠٦ أي بعد عام من عودته إلى إسرائيل، وجد ج نفسه مرة أخرى فى منطقة حربية وهذه المرة فى لبنان كنائد وحدة احتياط متخصصة فى مكافحة الإرهاب وتابعة للجيش الإسرائيلي.

وح.. وهو رائد احتياط وصل للعراق بعد سقوط نظام صدام حسين وانتشار الفوضي التامة، وسيطرة الأكراد على القطاع الذي يقيمون فيه.

يقول ج: إنه بعد أن عمت الفوضي أصبحت المنطقة تعج بالعديد من الميليشيات والجماعات السنية والشيعية والمتعاطفين مع صدام وجماعة أبو مصعب الزرقاوي، ومنتدي الصدر والقاعدة، بالإضافة إلى مخابرات الدول المجاورة للعراق، وج كان يتجول دائما بسيارة عادية حتى لا يلفت الانتباه يرافقه حارس كردي، وفى حوار مع «فليكس بريش» محرر صحيفة معاريف، يقول «ج»: لم ندخل العراق بهوية إسرائيلية ومعظم العاملين فى الشركة ليسوا إسرائيليين لذلك لم تكن لديهم أية مشكلة، أما الإسرائيليون فقد تسللوا إلى العراق بطرق أخرى بعيدا عن المعابر الحدودية وكان هناك حرص من جانبهم على التحدث باللغة الإنجليزية وأطلقوا على انقسام أسماء ليست إسرائيلية مثل بروس وجورج وغيرها حتى أجهزة الكمبيوتر كانت تحتوي على مواد باللغة الإنجليزية، فى أحد الأيام، كما يقول ج وصله تحذير من أحد العناصر المحلية بأن القاعدة علمت بوجود مدربين إسرائيليين فى أحد معسكرات التدريب الكردية بمنطقة الموصل، وأنها – أي القاعدة – فى طريقها للهجوم على هذا المعسكر وعلى الفور توجه ج إلى المعسكر وبدأ فى الإعداد لمغادرة الإسرائيليين للمكان .

وخلال ٢٤ ساعة كان المدربون أو المرتزقة الإسرائيليون خارج العراق وتم استبدالهم بآخرين من البريطانيين والأمريكيين وكان ج هو الإسرائيلي الوحيد الذي ظل هناك بعد مغادرتهم، واستمر فى العمل أكثر من عام، وفى ربيع ٢٠٠٥ اضطر هو الآخر لمغادرة العراق أو بمعني أصح الهروب من هناك .

يقول فليكس محرر صحيفة معاريف: لقد التقيت مع ج للمرة الأولى بعد حرب

لبنان حيث كان يتولي تدريب وحدة مكافحة الإرهاب ومنذ اللحظة الأولى تناثرت حوله الشائعات والأقاويل عن أنه كان يدرب وحدات مكافحة الإرهاب فى دول أخرى، وقد وافق على الحديث مع محرر الصحيفة عن فترة وجوده بالعراق بشرط أن تبقي هويته مجهولة ويشار إليه بالحرف «ج» فقط، والإغراء المادي للجندي المسرح من الوحدات الإسرائيلية الخاصة للعمل فى شركات الاستشارات الأمنية كبير، فالجندي الشاب الذي يعمل كمدرب يحصل على أجر شهري يتراوح بين ٥٠٠٠ و ٨٠٠٠ دولار من دول تقع فى شرق أوروبا أو فى إفريقيا، أما الجندي الذي يعمل فى العراق فيحصل على أجر شهري يتراوح بين ١٠٠٠٠ أو ٢٠ ألف دولار، والمبلغ المحدد طبقا لدرجة الخطورة، وفى الآونة الأخيرة كشفت الصحف البريطانية عن أن شركات الاستشارات الأمنية الخاصة مثل أس.أي.أس وغيرها تبرم عقودا مع وزارة الدفاع الأمريكية تتراوح قيمة العقد الواحد ما بين عشرة إلى ٣٠ مليون دولار، و«ج» يبلغ من العمر ٤٢ سنة.

فى عام ١٩٩٥ كما يقول ج وجد نفسه فى يوجوسلافيا فى خدمة القوات الصربية بالإضافة إلى مدربين ومرتزقة آخرين من بريطانيا ودول أخرى ويكشف ج أن هناك ١٥ شركة إسرائيلية كبيرة تعمل فى مجال الاستشارات الأمنية، إضافة إلى ٣٠ شركة متوسطة ونحو مائة شركة صغيرة والشركة التي يعمل فيها ج ساعدت الأكراد على إقامة وحدات شرطة ونظام أمني فى المطار الجديد ووحدات كلاب بوليسية.

مفاجأة بالصور: «جوجي» الإسرائيلي يصوت فى الانتخابات العراقية

هل ترسم إسرائيل الخريطة السياسية فى العراق المحتل، هذا ما طرحته الأحداث الأخيرة، ومن أبرزها تصويت إسرائيليين فى الانتخابات العراقية الأخيرة بدعوى أنهم من أصل عراقي، صحيفة معاريف نشرت تحقيق بقلم جاكي جوجي بعنوان «هكذا صوت فى الانتخابات العراقية» ، وجاكي هو يهودي من أصل عراقي قرر أن يخترق العراق مستغلا الأوضاع الجديدة التي خلقها الاحتلال الأنجلو أمريكي ويقول جاكي فى مقاله: «سألني معارفي الأردنيون ضاحكين: ها، هل صوت لصالح السيستاني؟



جوجي الإسرائيلي حامل العلم العراقي ويصوت في الانتخابات العراقية

ويعلق جاكي قائلا: «بالطبع لم أنتخب اية الله السيستاني، لكنني على الأقل أخذت حقي الديمقراطي»، وهو ما يؤكد أن شمعون بيريس صدق، عندما بشرنا بشرق أوسط جديد، جاكي ابن سامي

حوجي يهودي من مواليد بغداد الذي توجه إلى المدرسة الثانوية بحي الخالدية فى العاصمة الأردنية عمان قبل الانتخابات بأسبوع، وطالب بتسجيل اسمه فى كشوف الناخبين، مستعينا بجواز سفر أبيه الصادر عام ١٩٥٤، يتساءل تري ماذا كان سيقول صدام حسين، بعد عام من وقوعه فى الأسر على الانتخابات العراقية التي تقام بدعم دولي، وعن المفوضية العليا للانتخابات التي سمحت للإسرائيليين بالمشاركة فى رسم الخريطة السياسية العراقية الجديدة، ويوضح حوجي أن إسرائيل تضم ٣٥٠ ألف يهودي من أصل عراقي، وجميعهم مستعدون للسفر إلى العراق فور تحسن الأحوال الأمنية، كما يشير إلى أنه ليس الإسرائيلي الوحيد الذي شارك فى الانتخابات العراقية، بل سبقه إسرائيليون سافروا إلى لندن وواشنطن خصيصا للمشاركة فى الانتخابات، لكنه تجرأ على أن يدلي بصوته فى عاصمة عربية.

تجربة حوجي قبل وأثناء التصويت، لا تختلف كثيرا عن تجربة شاحر سموحة والتي كتبها فى هاارتس، وتمتلئ بالدلالات المهمة لفهم النظرة الانتهازية الإسرائيلية للعراق المحتل، ولذلك نترك لها هذه المساحة حفاظا على ما تحمله من دلالات وإيحاءات، فى مقال بعنوان (الصوت الإسرائيلي فى العراق – الناخب الإسرائيلي يستقبل بالترحاب فى صناديق الاقتراع العراقية بالأردن) كتب شاحر سموحة: «لم تفاجئني نظرات الذهول التي ظلت تلاحقني عندما وقفت يوم الجمعة قبل الماضي، أمام بوابة مدرسة البنات فى حي «الصوفية» بعمان، سلمت الحراسة ومندوب لجنة الانتخابات العراقية جواز سفري الإسرائيلي، وأفصحت لهم عن رغبتي فى المشاركة بانتخابات البرلمان العراقي التي ستبدأ فى الأردن.

بعد أسبوع بالضبط مندوب لجنة الانتخابات طلب أن يري الوثائق التي تثبت علاقتي بالعراق، وما أن قبض بيديه على وثيقة نزوح تخص جدي وجدتي «ناظم،

ورينـا سـموحة»، ويرجـع تاريخهـا إلى ٥٤ عامـا مضـت – حتـي تبـدلت نظـرات الاحتقار التي واجهني بها، بدهشة حقيقية، وبعد أن أشرت إلى اسم أبي فى الأوراق الصفراء، وقدمت لها وثيقة مترجمة ومختومة تثبت أنني حفيد نـاظم سـموحة، طلب مني العراقـي ذو الشـارب الكثيف أن أنتظر، اختفـي بملامحه الجادة داخل المبني الكبير، وفى يده جواز سفري، والوثيقة الثمينة التي تخص عائلة سـموحة، وتركني أقف بين الحراس.

لكن لم تمر أكثر من خمس دقائق، حتي جاء على الدور لأصاب بالدهشة، ظهر الرجـل ذو الشـارب الكثيـف، وابتسـامة عريضـة تمـلأ شـدقيه، ظهـر فى نهايـة فنـاء المدرسة، وأمر الحـراس باللغـة العربيـة أن يتركـوني أمر، ثـم وجـه حديثـه إلى باللغـة الإنجليزية: Welcome Please Follow me.

وبود شديد لم أستقبل به فى أي مكان، ذهبت إليه لإنهاء أمور بيروقراطية، طلبـوا مني الجلوس، دققوا فى وثيقة النزوح من العراق الصادرة عام ١٩٥١ ومذيلة بعبارة « نازحين لا يحق لهم العودة»، واندهشوا أن الكلمة الوحيدة التـي استطيع ترديـدها باللغة العربية هي «إش لونك» أي كيف حالك.

وبعد ثلاث دقائق، كنت أقف، وفى جيب سترتي، جواز السفر الإسرائيلي وبطاقة ناخـب عراقـي، بعـد مـرور أسـبوع، حاولـت خلالـه أن أسـتوعب هـويتي العراقيـة الجديدة، التي نبعت من قـرار المفوضـية العليـا للانتخابـات العراقيـة، ثـم عـدت إلى مدرسـة البنـات فى عـمان، وهـذه المـرة كـان يجـب أن أتـزود بـورقتين فقـط، البطاقـة الانتخابية، وإثبات شخصية، وهذه المرة أيضا جاءت الإجـراءات سريعـة، ناجحـة، والأهم من كل ذلك ودودة.

قدموا لى استمارة انتخابيـة بحجـم «البوسـتر»، وأرسـلوني خلـف سـتارة قصـيرة،

وعلى الرغم من أنني قررت، قبل يومين، لمن سأعطي صوتي، لكنني وقعت فى ورطة الآن لم أصادف مثلها فى حياتي، البوستر الضخم الذي يضم أسماء ١١١ مرشحا مكتوب باللغة العربية فقط، وأنا، للأسف، لا أجيد سوي العبرية والإنجليزية.

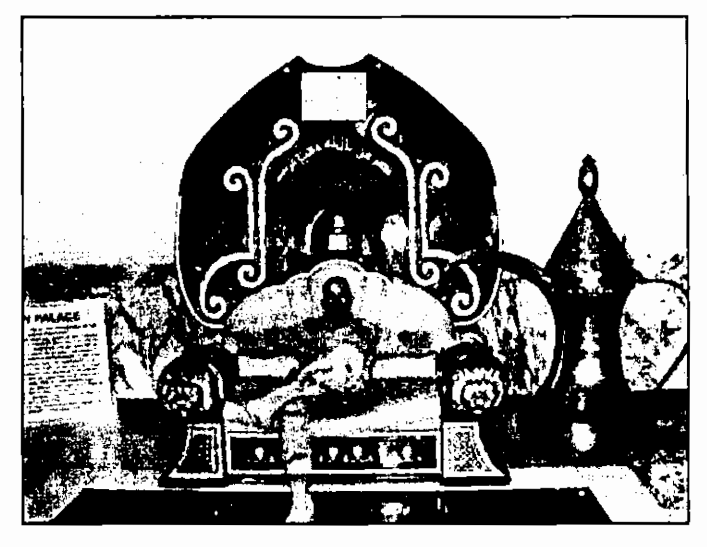
أشرت بيدي لأحد أعضاء لجنة الاقتراع، وطلبت منه أن يساعدني، ويترجم لى الأسماء، لكنه طلب أن أهمس فى أذنه باسم الحزب الذي أريد التصويت له، وبعدها، كتب اسم الحزب الذي اخترته باللغة العربية، فى استمارة الانتخابات لأنه لو ترجم لى جميع الأسماء، سينفد صبر طابور الناخبين.

وأثناء خروجي صاحبتني ابتسامات الموظفين العراقيين، حتي الشاب الذي غمس إصبعي فى الحبر، ابتسم لأول مرة، وفى السيارة الأجرة التي أقلتني إلى معبر الحدود بدا لي كل ما حدث وكأنه حلم جنوني، لولا إصبعي الذي سيظل مسودا طوال الشهر القادم، ليذكرني بالحفلة الديمقراطية التي شاركت فيها منذ عدة ساعات» ولا تعليق..

سفارة إسرائيلية طاقمها ٧٠٠ موظف فى بغداد

استكمالا حول التواجد الصهيوني فى العراق تحت عنوان «يهود على عرش العراق» يكشف مراسل الحقيقة الدولية فى بغداد عن وجود سفارة إسرائيلية فى المنطقة الخضراء فى بغداد يبلغ عدد موظفيها التقريبي ٧٠٠ شخص ويشكل أعضاء جهاز الموساد الإسرائيلي أغلبيتهم ويقومون بنشاطات استخباراتية وجمع معلومات أمنية دقيقة عن كل الحراك العسكري والأمني والاقتصادي والاجتماعي فى البلاد ويعدون دراسات وأبحاثا تأصيلية ويستخدمون الاحتلال الأمريكي كمظلة للعمل تحته وينتقلون بجوازات سفر أمريكية وغربية.

والذي اسمه لأسباب أمنية إنه على الرغم من النفي الرسمي للحكومة العراقية بمعرفتها عن تواجد السفارة إلا أن نشاطاتها المكثفة والواضحة باتت حديث العامة خاصة فى ظل وجود حراك صهيوني مكثف فى الوقت الراهن فى العراق وصفقات تجارية يقوم بها الصهاينة لشراء الأراضي والشركات والمنازل والمؤسسات الخاصة وبأسعار مرتفعة لتعزيز التواجد الصهيوني فى العراق.



الضابط اليهودي الذي يحمل الجنسية الأمريكية «جوش لبيشرتز»
يجلس على كرسي الحكم في إحدى قصور صدام حسين

إلى أن مسؤولا كبيراً فى دائرة الهجرة الصهيونية قام بزيارة مؤخرا إلى بغداد التقي خلالها مع الجالية اليهودية هناك وتحت حراسة أمريكية مشددة بهدف إدماج تلك الجالية فى المخطط الإستراتيجي الصهيوني فى البلاد والسعي إلى استثمار الطاقات والثروات العراقية وإدخال رأس المال الصهيوني للسيطرة على مفاصل الاقتصاد العراقي، كما حثهم على المطالبة بالمشاركة فى المجلس الاستشاري الذي يتكون من ممثلي القوي والأحزاب العراقية الرئيسية.

وكانت المعلومات الواردة من العراق تتحدث عن قيام قوات الاحتلال الأمريكي بتعيين مستشارين صهاينة لكل وزارة عراقية، كما أن جيش الاحتلال الأمريكي يشجع مشاركة اليهود الأمريكان فى الجيش الأمريكي المتواجد فى العراق، بالإضافة إلى وجود قوات إسرائيلية رسمية تعمل بالتنسيق الكامل مع القوات الأمريكية وتحت غطائها وتقوم بمهمات خاصة تحقيقا للمصالح الصهيونية فى البلاد بما فيها تنفيذ اغتيالات والتخطيط لعمليات تؤجج الفتنة الطائفية هناك.

ضباط الموساد يقودون وزارات الحكومة الانتقالية

بعد أن تلاقت الأطماع الإسرائيلية والمصالح الأمريكية مرة أخرى ضد الأمة العربية وبالتحديد هذه المرة ضد أرض الرافدين، وذلك عبر خطط درست بعناية ودقة فى الدوائر (الصهيو-أمريكية) بدأت إسرائيل عمليا التغلغل فى العراق منذ شهور مضت (أكثر من عام)، وذلك فى ظل ستار من التغطية الأمريكية، كما بدأت الأطماع الإسرائيلية تتكشف فى العراق شيئاً فشيئاً.

فقد كشفت مصادر دبلوماسية عربية رفيعة المستوي أسرار ذلك التغلغل، والذي بدأ التخطيط له قبيل احتلال العراق بما يدنو من العشرة أشهر، داخل أروقة السياسة والمخابرات الأمريكية والإسرائيلية، وقد تم إسناد مهام التنفيذ للجنرال الإسرائيلي والخبير الأمني الاستراتيجي نورمان ميرل، وقالت المصادر : إن الإسرائيليين يحاولون تحقيق عدة أهداف إستراتيجية فى العراق أهمها مد خطي أنابيب للنفط والماء من العراق إلى إسرائيل لحل مشكلتي الطاقة وقلة مياه الشرب بالإضافة إلى توطين أكبر عدد ممكن من الفلسطينيين فى العراق من أجل التوسع فى بناء المستوطنات الإسرائيلية على الأراضي المحتلة، كما يهدفون إلى الاستثمار فى العراق والاستفادة من التماس المباشر لها مع إيران من أجل إثارة الخلافات والتخريب فى داخلها بالإضافة إلى مراقبتها استخباراتياً عبر نقاط محددة داخل الأراضي العراقية.

وفيما يتعلق بالصحراء الغربية العراقية قالت المصادر الدبلوماسية : إن إسرائيل تطمح بأن يقوم الأمريكان ببناء قاعدة عسكرية ضخمة فى الصحراء بهدف منع

استخدامها مستقبلا كمنطلق لمنصات صواريخ باتجاه المدن الصهيونية ومضت المصادر فى قولها : بأن التغلغل الإسرائيلي قد طال حتي المؤسسات السيادية العراقية، فالإسرائيليين هم الذين يسيرون حاليا كل من وزارات النفط والتجارة والتعليم والمالية والزراعة وغيرها من الوزارات السيادية والهامة.

وقالت المصادر الدبلوماسية العربية فى تصريحاتها الخاصة : إن الإدارة الأمريكية فى واشنطن قد عينت بصفة رسمية عدداً من الخبراء الإسرائيليين والأمريكيين من أصل يهودي كمستشارين لها فى الوزارات السيادية العراقية.

وأضافت المصادر أن إسرائيل قد أنشأت مركزا للدراسات الشرق أوسطية فى بغداد يقوم بترجمة المقالات المعادية للسياسات الغربية فى الصحف العربية إلى العبرية والإنكليزية والألمانية والفرنسية والإيطالية وتوزيعها على المشتركين.

أما فى جانب التغلغل الإسرائيلي اقتصاديا قالت المصادر : إن إسرائيل تسعي من خلال ذلك إلى تحقيق عدة أهداف أهمها الخروج من حالة الاختناق التي يمر بها الاقتصاد الإسرائيلي منذ اندلاع الانتفاضة الثانية وإغراق السوق العراقي بالمنتجات الإسرائيلية التي تعاني الركود المتصاعد منذ أكثر من ثلاث أعوام مضت، هذا فضلا عن تشغيل عشرات المعامل الإسرائيلية التي أغلقت أبوابها نتيجة استمرار الانتفاضة الفلسطينية.

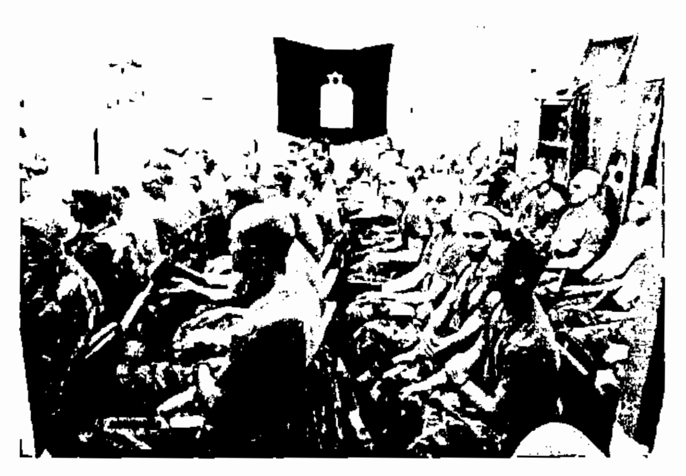
وقالت المصادر : إن الموساد يستفيد فى تحركاته بشكل كامل من أجهزة التكنولوجيا الأمريكية المنصوبة بمناطق شمال العراق على الحدود مع تركيا وسورية إضافة إلى إيران.

وحذرت المصادر الدبلوماسية العربية رفيعة المستوي فى ختام تصريحاتها بأن التغلغل الإسرائيلي الراهن فى العراق على مختلف القطاعات الأمنية والعسكرية وحتى الاقتصادية سيمثل تهديدا شاملا للأمن القومي العربي بأكمله فى القريب العاجل.

كتيبة «إسرائيلية فى بغداد»

تحدثت وسائل الإعلام الغربية والعربية كثيرا عن عملاء الموساد الذين تسللوا إلى العراق، تحت سمع وبصر جحافل الاحتلال الأنجلوأمريكي فور انتهاء معارك الغزو.

بينما التزمت وسائل الإعلام الصهيونية الصمت المطبق تجاه هذه المعلومات، حيث حقيقة هذا الاختراق الأول لستار الصمت الصهيوني، حيث كشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» وبالدليل القاطع أن الوجود الصهيوني فى العراق لا يقتصر على عملاء الاستخبارات بالمنطقة الكردية، وإنما الأمر يتعدي ذلك إلى وجود عسكري مريب لجنود صهاينة يذبحون المدنيين العراقيين فى الموصل والفلوجة.



«جيم» مجند بوحدة المدرعات الصهيونية باسم «جولاني» نسبة إلى هضبة الجولان السورية، يحتفل مع ثلاثين يهوديًا يخدمون «بعيد الغفران» في عاصمة الخلافة العباسية وفي قصر صدام حسين

«يديعوت» اكتفت برواية قصة واحد من هؤلاء السفاحين، أشارت له بالإسم

الكودي «جيم» وهو مجند بوحدة المدرعات الصهيونية المعروفة باسم «جولاني» نسبة إلى هضبة الجولان (...) والتي حاربت ضد مصر وسوريا فى أكتوبر ٧٣.

الصهيوني الذي نشرت الصحيفة صورته أمام دبابة أمريكية فى العاصمة بغداد حاملا علم وحدة «جولاني» أصرت على تمويه وجهه «حفاظا على حياته».

وجاء فى التقرير أن العريف أول احتياط «جيم» من سكان مدينة «كرمينيل» وتجند فى جيش الاحتلال، وخدم فى قطاع غزة، واشترك فى غزو لبنان عام ١٩٨٢.

وعندما شرعت الولايات المتحدة فى غزو العراق، التحق بالجيش الأمريكي مع أفراد من كتيبته بطريقة غامضة، تنفي ما أشيع عن أن الكيان لم يشارك فى الغزو، والغريب أن الأمريكان حفاظا على هذه الوحدة الصهيونية، كلفوها بالشئون الإدارية فى الفلوجة ثم الموصل.

وحسب وصف الصحيفة كانت البداية فى الفلوجة مرعبة بسبب عمليات المقاومة وبعد أن قضي «جيم» عدة شهور هناك، تلقي نبأ وفاة جده، فحصل على الإجازة الأولى، وسافر للكيان، عبر مطار الكويت ثم تركيا، ويقول شقيق «جيم» وهو مجند أيضا أن أخيه اتصل بهم من مطار الكويت، وأخبرهم بقدومه، لكنها كانت مكالمة قصيرة تحدث فيها بالإنجليزية، لأن المطار امتلأ عن آخره بالمواطنين العرب.

وبالطبع لم تكن زيارته للكيان الصهيوني بعد ثلاثة شهور فى الفلوجة بريئة المقصد، والواضح أنه سافر لتوصيل ما جمعه من معلومات عن العراق المحتل، لكن الصحيفة لا تفصح عن ذلك، وإنما تتحدث عن التذكارات التي حملها لأهله من العراق، حقائب جلدية عليها علم العراق والعلم الأمريكي، وفى الكيان حكي لهم كيف احتفل مع ثلاثين يهوديا آخرين يخدمون فى العراق بعيد الغفران فى قلب عاصمة الخلافة العباسية، وفى أبهي قصورها، وقبل أن يغادر الكيان عائدا للعراق حمل معه علم وحدة «جولاني» ليلتقط معه صورا فى قلب بغداد.

اعتراف أمريكي بمشاركة «إسرائيلية» في التحقيق مع سجناء في العراق

كشفت الجنرال جانيس كابرينسكي، المسؤولة الأمريكية السابقة عن سجن «أبو غريب» أن لديها أدلة على أن إسرائيليين كانت لهم علاقة بالتحقيق مع معتقلين عراقيين، فى مركز اعتقال آخر فى العراق، وأضافت كابرينسكي التي جمدت مهمتها فى أيار (مايو) الماضي، بعد انكشاف فضيحة إساءة معاملة معتقلين، أنها التقت شخصاً يزعم أنه إسرائيلي خلال زيارة لمركز استخباراتي فى بغداد برفقة جنرال رفيع المستوي من قوات «التحالف».

وأوضحت فى مقابلة مع «هيئة الإذاعة البريطانية» (بي بي سي) «رأيت شخصا هناك لم تتح لي فرصة لقائه سابقاً، وسألته ماذا يفعل هناك، هل هو مترجم، إذ كان واضحا أنه من الشرق الأوسط». وأضافت: «قال: حسناً، أنا أتولي بعض التحقيق هنا، أتكلم العربية لكنني لست عربياً، أنا من إسرائيل»، وتابعت كابرينسكي: «فوجئت بذلك.. لم يفصح عن مزيد باستثناء قوله أنه يعمل معهم، وأن هناك أشخاصاً من مناطق كثيرة على علاقة بالعملية (التحقيق)».

وأكدت وزارة الخارجية الإسرائيلية لـ «بي بي سي» أن التقارير عن وجود قوات إسرائيلية أو محققين إسرائيليين فى العراق «ليست صحيحة بتاتاً»، ويمكن أن يلهب وجود قوات إسرائيلية فى العراق الرأي العام فى العالم الإسلامي، حيث يقارن كثيرون إساءة القوات الأميركية معاملة السجناء العراقيين بطريقة معاملة القوات

الإسرائيلية السجناء الفلسطينيين.

وحتي صدور حكم من المحكمة العليا فى إسرائيل، عام ١٩٩٩، كان بإمكان محققي الأجهزة السرية الإسرائيلية استخدام «ضغط جسدي معتدل»، وهو تعبير يفسره منتقدون بأنه كناية عن تعذيب.

ومن الممارسات التي سمح بها حتي ١٩٩٩ الحرمان من النوم، وبقاء السجناء فى أوضاع غير مريحة فترات طويلة مع تغطية رؤوسهم بأكياس من قماش متسخ.

وجمدت مهمة كابرينسكي فى قيادة الكتيبة الـ ٨٠٠ للشرطة العسكرية بعد نشر صور فى نيسان (ابريل)، ظهر فيها جنود يسيئون معاملة سجناء عراقيين عراة فى «أبو غريب» ويذلونهم، وأكدت أنها لم تعترف بتلك الانتهاكات، معتبرة أنها تستخدم «كبش فداء» فى الفضيحة.

أسواق العراق وبتروله - فى قبضة الإسرائيليين

في شهر يونيو الماضي توقع نتانياهو إعادة تشغيل خط أنابيب البترول بين العراق. وإسرائيل في المستقبل القريب بعد إغلاقه وتوقفه عن العمل لمدة تزيد علي خمسين عاما منذ إعلان قيام دولة إسرائيل عام١٩٤٨ وقال نتانياهو في لقاء مع مجموعة من المستثمرين البريطانيين في لندن: إنه لن يمر وقت طويل حتى يبدأ البترول العراقي في التدفق علي ميناء حيفا في شمال إسرائيل وقبل اندلاع الحرب ضد العراق أوعز يوسف بارتيسكي وزير البيئة التحتية إلي شركة الخدمات البترولية.. بجمع معلومات عن خط أنابيب البترول بين كركوك وحيفا وبحث إمكانية تجديد عمله فور الانتهاء من الحرب وتغيير النظام في العراق ونقلت صحيفة هاآرتس في ذلك الوقت عن الوزير قوله: إن من شأن إعادة تشغيل هذا الخط تقليل التكلفة الباهظة لنقل البترول من روسيا بالصهاريج؛ لأن خط الأنابيب

هذا سيشكل المنفذ الوحيد للبترول العراقي إلي البحر المتوسط، وقد أصبح دخول الإسرائيليين للأراضي العراقية أمرا سهلا ميسورا ففي الأول من أغسطس نشرت صحيفة يديعوت أحرونوت قصة الشاب الإسرائيلي راني دعاس٢٥ سنة الذي استطاع دخول العاصمة العراقية بغداد والتجول في أرجائها علي مدي ثلاثة أيام.. في شهر يوليو الماضي اصطحب راني صديقا له يحمل الجنسية الأمريكية ويدعي داني كوف وتوجها إلي منطقة رابات عامون ومن هناك استقلا سيارة أجرة إلي العراق واجتازا الحدود الأردنية ـ العراقية مستخدما جواز سفره الإسرائيلي حيث قام رجل الأمن الأردني بختم جواز سفره وفي الجانب العراقي من الحدود سلم جواز سفره لجندي أمريكي الذي أعطاه بدوره لشرطي عراقي وبعد معرفة جنسية راني وجه له عدة أسئلة سمح له بعدها بالمرور إلي بغداد.

إسرائيل تتسلم من الأمريكيين وثائق عن اليهود العراقيين

قال مصدر وزاري إسرائيلي أن حكومته حصلت على وثائق عن الطائفة اليهودية العراقية عثر عليها في بغداد. ويمكن اليهود العراقيين الذين هاجروا جماعيا عام ١٩٥٠ استخدامها في إطار طلبهم تعويضهم الأملاك التي تركوها خلفهم، وقالت «ريفكان ناريك» الناطقة باسم الوزير المكلف العلاقات مع الشتات «ناتان نشارنسكي» : إنها لائحة أوراق منسوخة سلمتنا أياها شعبة في وزارة الخارجية الأمريكية، من دون أن يذكر كيف حصلت عليها وأضافت، أن هذه الوثائق التي تتضمن نحو ٨٠٠ صفحة تشمل لائحة مجزأة بأملاك يهودية والمئات من وثائق الزواج والوفاة ما بين عام ١٩٤٩ و ٢٠٠١ وأوضحت أن قوات «التحالف عثرت على وثائق أخرى متعلقة باليهود العراقيين في المقر العام لجهاز الأمن العراقي في بغداد» متضررة وتصعب قراءتها، وأوضحت أن الوثائق التي تسلمناها مهمة لأنها تساهم في تقويم الأملاك ودرس تاريخ الطائفة، وكان وزير إعادة الإعمار والإسكان العراقي السابق «بيان باقر صولاخ» أكد حق اليهود العراقيين في استعادة ممتلكاتهم في العراق، وقال أن الجميع يعرف أن اليهود كانوا في العراق وكانت لهم ممتلكات وحسب قانون إدارة الدولة الجديد، فإن لكل عراقي الحق في المطالبة بها ويعود له وكان حوالي ١٥٠ ألف يهودي يعيشون في العراق عند إعلان دولة إسرائيل في ١٩٤٨ وهاجر معظمهم إلى إسرائيل ما بين عام ١٩٤٨ و ١٩٥٠.

وقد بقي ٢٣ يهودياً في العراق خشية الحرب التي تشنها أمريكا عليه في آذار/ مارس/ ٢٠٠٣.

الموساد ..
البداية ضرب المفاعل النووي العراقي

ربما مثلت عملية تدمير مفاعل تموز «عام ١٩٨١» صدمة حقيقية للكثيرين من الذين راهنوا على ذلك المشروع، ورغم محاولات البحث عن أسباب تمكن إسرائيل من اختراق جدار السرية الذي استند إليه المسؤولون عن بناء المفاعل إلا أن الأمر يتطلب مراجعة للظروف التي رافقت بناء المفاعل وصولا إلى العملية الإسرائيلية التي أودت بآمال العلماء العراقيين الذين بذلوا في بنائه جهودا أقل ما يمكن وصفها بأنها غير عادية. من المعروف أن إسرائيل تملك ومنذ سنوات طويلة قنبلة نووية تحتفظ بها كعامل ردع يساعدها على ضمان تفوقها العسكري على الدول العربية مجتمعة، وكانت إسرائيل «وما زالت» تعتقد أن الخطر العربي يصبح حقيقة إذا تمكن العرب من امتلاك زمام التكنولوجيا، وهي التي طالما روجت إلى احتمال ظهور الخطر العربي مع تخلص العرب من عقدة القراءة حسب التعبير الإسرائيلي. وبغض النظر عن خلافاتنا مع صدام حسين إلا أن العراق سعى منذ مطلع ١٩٧٥ لامتلاك كافة أسباب القوة عن طريق الإعداد لقنبلة نووية وذلك انطلاقا من أهمية هذا الإنجاز في تحقيق توازن عسكري حقيقي مع إسرائيل التي أعلنت رسميا ومنذ عام ١٩٥٤ إنشاء أول لجنة للطاقة الذرية بعد موافقة الجمعية العامة للأمم المتحدة على تأسيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية باقتراح من الولايات المتحدة الأمريكية.. وطوال السنوات الماضية كانت العراق وسوريا والجزائر ومصر، الدول العربية

المرشحة لتقف بمواجهة إسرائيل نوويا .. ولكن حرب حزيران «يونيو» ١٩٦٧ شلت الحلم النووي المصري والأوضاع الداخلية غير المستقرة شغلت الجزائر.. وعدم امتلاك سورية لثروات تمكنها من النهوض بذلك المشروع أبقى العراق كمرشح أول للقيام بتلك المهمة وقد ساعدت الأوضاع الاقتصادية المميزة للعراق بعد تأميم شركات النفط والاستقرار السياسي النسبي إثر قيام التحالف بين عدد من الأحزاب السياسية في جبهة وطنية ساعدت هذه الأوضاع في العمل الجاد باتجاه تحقيق ذلك، فوقع في ١٨ نوفمبر ١٩٧٥ اتفاقا مع فرنسا للتعاون النووي.. وتم توفير الإمكانيات المادية والأجهزة العلمية وتجنيد آلاف العلماء العراقيين إضافة لمجموعة كبيرة من المهندسين الذين قطعوا شوطا كبيرا عن طريق إنجاز بناء المفاعل المنشود كما استعان العراق بعلماء من خارج العراق ومن أشهرهم يحيى المشد الذي لاحقه الموساد الإسرائيلي على خلفية عمله في بناء مفاعل تموز وقتله في باريس يوم الجمعة ١٣ حزيران «يونيو» ١٩٨٠.

وقد ساهمت ظروف الحرب مع إيران بالحصول على مساعدات تقنية أجنبية، إذ تعاطفت معظم الدول العربية والأجنبية مع العراق، فبادرت بعض الدول الأوروبية لفتح مراكز البحوث للعلماء العراقيين.

كفاءة علمية وثغرات إدارية

ورغم جدية العمل والإصرار على تحقيق الهدف، إلا أن سوء الإدارة لعب دورا في خلق ثغرات أضعفت جدار المشروع وجعلته عرضة لهزات محتملة، فقد اهتمت الإدارة السياسية للمشروع بتنمية الجوانب العلمية للمهندسين العراقيين العاملين في المشروع دون الالتفات إلى الجوانب الإنسانية لحياة هؤلاء الذين كانوا يقضون أياما بلياليها في مختبرات المفاعل على حساب حياتهم وحياة عوائلهم، بل وصل أمر الثغرات في الإدارة السياسية للمشروع حد تطبيق قرار مجلس قيادة الثورة بمضاعفة رواتب العاملين العرب في العراق لدفع مخصصات إضافية للعاملين في المشروع، بحيث وجد المهندس العراقي نفسه يتقاضى ما يعادل الـ٥٠٪ من مرتب زميله العربي أو الأجنبي. وفي تلك الفترة نشطت أذرع الموساد في سبيل معرفة ما يخطط له المسؤولون وما يحاول العلماء تحقيقه، فتتبع الموساد خطوات المسؤولين عن البرنامج النووي العراقي. وهو ما ساعد على فتح الطريق أمام الطائرات الإسرائيلية لتقوم بتدمير المفاعل ووضع حد للطموح النووي العراقي.

وحسب الرواية الإسرائيلية فإن الموساد قام بتجنيد عالم عراقي كان بحاجة لمعالجة ابنه المصاب بالسرطان خارج العراق في فترة كانت السلطات تمنع السفر خلالها، ويدعي الموساد أن حاجة العالم لمعالجة ابنه مثلت نقطة ضعف استغلها الموساد، وإن كان كشف الموساد لمعلومات محددة حول شخصية العالم تثير الشكوك بصحة الرواية المتعلقة بذلك العالم، إذ من غير المعقول أن يقدم جهاز مخابرات

معلومات تفصيلية عن أحد عملائه على طبق من ذهب إلى الدولة التي ينتمي إليها ذلك العميل، خاصة وأن رواية الموساد تحدد زمان اللقاء ومكانه بالإضافة إلى دلالة خاصة وهي إصابة ابنه بمرض السرطان بما يعني وفقا للمطلعين على خطط المخابرات أن التوصيف الإسرائيلي يكون قائما على محاولة الإيقاع بشخصية علمية عراقية رفضت التعاون معه والتغطية والتمويه على شخصية علمية عراقية تعاونت مع جهاز الموساد ولكنها بعيدة عن توصيفاته سواء في زمان ومكان اللقاء بها أو ظروفها الحياتية الخاصة.

الرواية على ذمة الموساد

وفي كل الأحوال نقدم الرواية لأنها تحمل درسا يمكن الاستفادة منه لدعم وحماية الناس الذين يعملون لصالح الوطن. إن وراء العمليات التي يقوم بها الموساد الإسرائيلي دولة تضع كل قدراتها وإمكانياتها وتقنياتها في دراسة نقاط ضعف الآخرين. ومن هذا الباب يحاول الموساد، في الآونة الأخيرة كما قلنا الولوج ونشر تفاصيل عملياته لأنه رغم نجاحه في العديد من العمليات التي قام بها إلا أن هناك العديد من الإخفاقات التي تأتي بها مثل محاولة اغتيال خالد مشعل في الأردن ومحاولة زرع أجهزة تنصت في بيت نشطاء حزب الله في سويسرا ومحاولة أخرى ضد حزب الله في قبرص ومحاولة اغتيال مروان البرغوثي في فلسطين، وهو يريد أن يقنع الجمهور الإسرائيلي أولا والعالم ثانيا بأنه مقابل هذه الإخفاقات حقق العديد من النجاحات الباهرة وذلك بغية تشجيع الشباب الإسرائيلي بالانخراط في صفوفه والانضمام إليه.

فسمح ضمن هذا الإطار لضابطة في الموساد أن تتكلم عن إحدى العمليات التي تعتبر السبب الرئيس وراء كشف طبيعة عمل المفاعل الذري العراقي والذي يطلق عليه «مفاعل تموز» والواقع في منطقة التويثة القريبة من بغداد وشرحت الضابطة من خلال

كلامها العديد من النقاط المبهمة حول كيفية صدور قرار قصفه وتدميره بالطائرات الإسرائيلية يوم السابع من حزيران عام ١٩٨١ أثناء الحرب العراقية الإيرانية.

لقد قدم الموساد الواقعة، والتي لمحنا فيها جانبا من السذاجة في عملية تسليم الوثائق السرية من بغداد إلى تل أبيب وهو ما حاول الموساد تبريره في أنه أخفى جانبا من الحقيقة بهدف التمويه وغير في العديد من الأسماء والأحداث لئلا تظهر خيوط تؤدي إلى كشف هوية الشخصيات والمواقع بالتفصيل ونشرت هذه المعلومات دون ذكر الأسماء الحقيقية للضابطة المسؤولة عن العملية والضابط المشرف على تنفيذها والعالم العراقي المتورط في خدمة «الموساد».

وقد بدأ التخطيط للعملية في مطلع ١٩٨٠ عندما قررت إسرائيل رفع مستوى اهتمامها بما يجري في العراق من تطوير للأسلحة بعد أن بلغها أن هذا البلد العربي يحاول الحصول على مواد تساعده في صنع القنبلة النووية. وكان الموساد يراقب بالتعاون مع أجهزة استخبارات أخرى في العالم برامج التسلح العراقية خطوة خطوة بدءا بالعمليات الحربية «خلال الحرب الإيرانية العراقية» والتصوير بالأقمار الصناعية وحتى رصد العلماء العراقيين الخبراء في الأسلحة عموما وفي شؤون الذرة بشكل خاص وتحركاتهم داخل العراق وخارجه.. فلاحظ أن عددا منهم يسافرون إلى كل من فنلندا والبرازيل وباكستان وبعض الدول الأوروبية للمشاركة في مؤتمرات ودورات علمية تتعلق بالذرة.. وفي شهر حزيران «يونيو» ١٩٨٠ التقى كبار علماء الذرة العراقيين «الأعضاء في اللجنة العليا للطاقة النووية» مع عدد من أصحاب الأفران الذرية في إيطاليا وفرنسا وبدا أن الهدف هو إقامة فرن ذري في العراق لأهداف مدنية وفوجئ الأوروبيون بأن العراق يطلب الحصول «على اليورانيوم المخصب ٩٣» والذي يصلح لصنع القنبلة النووية. وقبل أن يعقد اللقاء

كان الموساد قد تلقى معلومات تكشف عن اسم الفندق الذي سيتم فيه هذا الاجتماع فقرر رئيس دائرة جمع المعلومات في الموساد «الملقب باسم ميخائيل» أن يسافر بنفسه إلى تلك الدولة ويقيم في الفندق نفسه قبل أن يصل إليه العراقيون مصطحبا معاونيه الضابطة «سارة» والضابط «يوسف».. كما أطلق عليهما..

الخطوة الأولى نحو الفخ

وفي موعد وصول الوفد العراقي، جلس يوسف وسارة في لوبي الفندق ونثرا مجموعة من الملفات والأوراق على الطاولة ليتظاهرا بأنهما يتحاوران حول شروط صفقة جديدة هما في صدد توقيعها كرجال أعمال بارزين.. ووصل العراقيون بالفعل إلى الفندق وبعد فترة استراحة نزلوا إلى اللوبي فقرر الضابط يوسف الانسحاب إلى موقع آخر ليراقب من بعيد فيما بقيت سارة مع أوراقها.. ثم راحت تتفرس في وجوه ا لعراقيين وتراقب تصرفاتهم فردا فردا على أمل أن تتوصل إلى تمييز رئيس الوفد عن زملائه وكانت المهمة بالغة السهولة.. ثم توجهت إلى ميخائيل وأبلغته ملاحظاتها عن العلماء العراقيين فقد وجدت أن أحدهم يبدو حزينا وانعزاليا ولم يشارك باقي أعضاء الوفد أحاديثه أو ضحكاته ولم يغادر الفندق أبدا بل كان طوال الوقت يدخن السجائر بتوتر بالغ، فطلب منها ميخائيل أن «تهتم به» وعادت سارة بعد حصولها على موافقة ميخائيل لتجد العالم العراقي «الذي اختاروا له اسم علي» يجلس في نفس المكان، فاختارت مقعدا يقابله، وعندما التقت عيناهما ابتسمت له فرد على ابتسامتها بأخرى فتقدمت منه وقالت له بحنان بالغ: «لفت نظري أنك تدخن بشكل مؤذ لصحتك وأنا كنت مثلك لكن طبيبا نصحني بهذه العلكة التي تساعد على التخفيف من التدخين ثم التخلص منه فهل تسمح لي بتقديم علبة منها هدية لك؟».. وانطلقت محادثة طويلة بينهما وقدمت له نفسها على

أنها مديرة شركة استثمارات كبرى في أوروبا وأنها تعيش أزمة عائلية ستنتهي بالطلاق..وتطرق العالم العراقي إلى الحديث عن مشاكله الشخصية فهو أب لولد مريض بالسرطان واضطر إلى قطع دراسة الدكتوراه ليهتم بابنه.. وأكملا حديثهما على وجبة عشاء في مطعم الفندق وانتهت السهرة بمنح سارة رقم غرفتها لعلي ثم قالت له: «إذا احتجت إلى العلكة فلا تتردد في الاتصال بي والحضور لأخذها».. وتكررت اللقاءات فسألته عن زوجته، وعن عمله وحياته فأخبرها أن زوجته من أصل غربي.. وأن عائلته تضم العديد من موظفي الدولة واعترف لها بأنه لا يحب النظام الحاكم في العراق وأنه يعمل في مجال التكنولوجيا والعلم وأن زيارته لهذه الدولة التي تقابلا فيها جاءت بهدف تطوير الخبرات العلمية لبلده ولكنه لم يكشف عن علاقته بالموضوع النووي.

وكانت هذه المعلومات كافية كي يتدخل ميخائيل بنفسه، فتقرر أن ترتب سارة تعارفه مع علي، وعندما يدعوها إلى العشاء تختار مطعما محددا وبمجرد ذهابهما إليه تصور لعلي أن الصدفة وحدها هي التي تدخلت حتى تلتقي مع ميخائيل الذي عرفته إليه على أنه «صديق جيد لها وهو نائب المدير العام في إحدى الشركات الضخمة في أوروبا» ثم دعت ميخائيل للجلوس معهما وأخبرته بقصة ابن علي المريض بالسرطان وسألته إن كان مصنع الدواء التابع لشركته قادرا على الاهتمام بمعالجته فأبدى الاستعداد للمساعدة وتبادلا العناوين وأرقام الهواتف.

الصداقة مع الشيطان

واتفقا على أن يحمل معه في زيارته المقبلة إلى الدولة الملف الطبي لولده.. ولم يخبره ميخائيل بالطبع أنه إسرائيلي. وبالفعل كانت هناك لقاءات أخرى.. وأحضر العالم العراقي الملف الطبي وأخذه ميخائيل وأرسله إلى طبيب إسرائيلي.. فقال

الطبيب إنه لا يستطيع عمل شيء من دون أن يلتقي الطفل المريض ويجري الفحوصات الطبية اللازمة له بنفسه.. فتم استئجار عيادة طبية خاصة لهذا الغرض.. وتحمس علي للفكرة وشكر ميخائيل وسارة على هذه المساعدة وسافر إلى العراق لكي يحضر ابنه.. لكنه لم يستطع الحصول على إذن لسفر ابنه ففشل المخطط.. إلا أن ميخائيل وسارة استغلا هذه المسألة لتعميق الهوة بين علي وبين النظام في العراق «فأية دولة هي تلك التي تمنع أبا من توفير علاج لابنه المريض؟!» فتتحول العلاقة إلى صداقة حميمة يتعمق فيها الحوار ليصل إلى عالم «البزنس» عندما تطرق ميخائيل إلى موضوع رغبته في أن يقيم فرعا لشركته في بغداد حتى يطور أعماله والعلاقات الاقتصادية بين البلدين، فرحب علي بالفكرة لكن ميخائيل قال له متحفظا بأن هناك مشكلة تعيق تعاونه معه وهي أنه يخشى أن يقوم العراق بتطوير سلاحه النووي فيضع أمواله في المكان الخاطئ إن قامت إسرائيل بتدميره، أو حدث خطأ ما وانفجر؛ لأنه ستفشل مشاريعه وينهار فرع شركته.. ومن هذا التخوف انطلق ميخائيل إلى موضوع آخر فيجب أن يجري «علي» فحصا دقيقا حول موضوع التسلح النووي في العراق وأعطاه أرقام هواتفه في أوروبا واتفقا على الالتقاء في كل زيارة له إلى أوروبا ثم اتفقا على طريقة الكتابة السرية.. وهكذا شيئا فشيئا وقع علي في الفخ وأدرك أنه يخدم «الموساد» الإسرائيلي وصار يفعل ذلك بوعي وبمقابل مادي.. وبعد أن كشف ميخائيل عن بعض هذه التفاصيل قال في أحد لقاءاته الصحفية: «كنت ألتقي »علي« كلما غادر العراق إلى أوروبا وكان واضحا من المعلومات التي يقدمها لنا أن العراقيين حاولوا الوصول إلى مكان إنتاج القنبلة النووية التي لو انفجرت لأدت إلى مقتل ٢٠٠ ألف إنسان، فقد كان علي أحد أهم المصادر العراقية والأكثر جودة بالنسبة إلى الاستخبارات الإسرائيلية، لقد أرسل لنا مسودات الخرائط للفرن الذري وتقاريره شكلت أحد المؤشرات الأساسية في

القرار الإسرائيلي القاضي بقصف الفرن الذري العراقي وتدميره». ويضيف ضابط الموساد: «لقد التقيته بعد أن قمنا بهذه العملية وكان واضحا أنه يدرك أنه ساهم في ذلك وتوقف بذلك عن مغادرة العراق ولم نعد نلتقي مع أنه كان بحاجة إلى الدواء لابنه.. وقبل أن يقطع اتصالاته بنا، أبلغنا أن الحكومة العراقية بدأت في ترميم الفرن الذري ولم تتخل عن مخططاتها لإنتاج القنبلة الذرية وفهمت في ما بعد أن ابنه توفي متأثرا بالمرض وأن وفاته هي السبب في قطع العلاقات مثلما كانت السبب في العلاقة منذ البداية»..

القصة العراقية لضرب مفاعل تموز

يعود الطرح العراقي لامتلاك السلاح النووي وتحقيق انعطافة قوية في البناء العسكري إلى عام ١٩٥٩ أي بعد عام من ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ التي قادها عدد من الضباط العراقيين ضد الحكم الملكي في العراق حيث تم توقيع اتفاق أولي مع الاتحاد السوفييتي السابق وذلك من أجل التعاون النووي.

وفي تموز (يوليو) ١٩٦٠ تم التوقيع على بروتوكول نهائي لبناء مفاعل نووي تجريبي صغير للأغراض السلمية بطاقة ٢ (ميغاواط) في التويثة، بين العراق والاتحاد السوفييتي وبالفعل سلمت موسكو بغداد اليورانيوم ٢٣٥ المخصب بنسبة عالية وبادرت إلى تأهيل وتدريب وتعليم خبراء عراقيين لإدارته..

ومنذ بداية السبعينيات التفت العراقيون إلى فرنسا للحصول على التقنيات الغربية المتقدمة والمتطورة في مجال التسلح النووي وجاءت زيارة جاك شيراك إلى بغداد في كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٧٥ عندما كان رئيسا للوزراء لتكلل التعاون الفرنسي العراقي في صورة مفاعل يعمل بالماء المخفف واليورانيوم المخصب بنسبة ٩٣٪ وتوجت الاتفاقات بعد الزيارة الناجحة التي قام بها صدام حسين إلى فرنسا، لتكتمل الصورة ويتكامل عمل لجنة الطاقة الذرية التي كان يرأسها صدام حسين بنفسه..

وقد أكد برزان التكريتي، الأخ غير الشقيق لصدام حسين، أثناء مقابلته للدكتور حسين الشهرستاني في زنزانته هدف صدام مبلورا رغبته الأكيدة في برنامج نووي

متكامل لأغراض عسكرية حيث طلب التكريتي من الدكتور الشهرستاني الخروج من السجن للعودة إلى لجنة الطاقة الذرية والمساهمة في صنع القنبلة الذرية العراقية وكان الدكتور عبد الرزاق الهاشمي حاضرا في تلك المقابلة لأنه كان مع همام عبد الخالق يمثلان القصر الجمهوري في لجنة الطاقة الذرية العراقية..

وكان الدكتوران حسين الشهرستاني وجعفر ضياء جعفر من أوائل الخبراء العراقيين الكبار في المجال النووي بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٨٠ فالدكتور الأول متخصص بالكيمياء النووية والدكتور الثاني متخصص بالفيزياء النووية وأحدهما يكمل الآخر وكانا مستشارين لرئيس لجنة الطاقة الذرية العراقية صدام حسين..

إلا أن الدكتور حسين الشهرستاني أصبح معارضا معروفا وقضى (١١ سنة) في السجن لرفضه استمرار العمل في القنبلة النووية..

ولكن ما الذي حصل بالفعل لهذا المفاعل الحلم في صباح يوم السابع من حزيران عام ١٩٨١؟

في الحقيقة لم يكن صباح ذلك اليوم مختلفا عن بقية الأيام في العراق حيث لم يصطدم العراقيون بسماع أزيز الطائرات وأصوات الانفجارات التي اعتادوا عليها منذ ثمانية أشهر طوال.. قضوها في حرب مع إيران، حاول خلالها صدام حسين إقناع العراقيين والعرب بأنها حرب قومية واجبة باعتبارها حربا بين العراق والفرس وأن العراق بتصديه لإيران يقوم بالدور القومي لحماية (البوابة الشرقية) للوطن العربي من الغزو (الفارسي المجوسي) ولكن المفاجأة التي صدمت العراقيين بحق، هي أن أصوات القصف لم يكن مصدرها الطائرات الإيرانية بل إنها كانت طائرات إسرائيلية محملة بقنابل ذات أنواع مختلفة.. والمفاجأة الأكبر كانت في معرفتهم أن الطائرات الإسرائيلية دمرت (المفاعل النووي العراقي) حلم العراق

في توازن القوى مع إسرائيل.

إن ما حذر منه البروفسور اليهودي إسرائيل شاحاك في كتابه (أسرار مكشوفة.. سياسات إسرائيل النووية والخارجية) قد تجسد واقعا مؤلما فقد قال في الصفحة ٥٦ من الكتاب:

(أشعر بأن من الواجب تذكير القراء من غير الإسرائيليين أنه في حين أن الاستراتيجيات الإسرائيلية إقليمية في توجهها فإن اهتمامها بالفلسطينيين ثانوي.. فالحقيقة أن قمع الفلسطينيين لا يهم، لأن هم الإستراتيجية الإسرائيلية في نهاية الأمر هو فرض سيطرتها على كامل الشرق الأوسط من خلال انفرادها بسياستها النووية). وقد استغلت إسرائيل للهيمنة وتطبيق سياستها التي ذكرها البروفسور اليهودي الحرب العراقية الإيرانية ونقاط ضعف خطيرة في حماية المفاعل العراقي واستثمرت المعلومات والصور التي تلقتها من وكالة الاستخبارات الأمريكية AIC، وهي الوكالة التي تختص بالعمل على تحقيق السياسة الأمريكية في اعتباراتها القائمة على أن إسرائيل هي الحليف الأوثق للولايات المتحدة، حيث ثبت قيامها بتزويد إسرائيل بصور المفاعل ومعلومات تحدد موقعه عن طريق رصده بالأقمار الصناعية وكان لهذه المعلومات الدور الكبير في نجاح الغارات الإسرائيلية.. ولم يتوان العلماء الفرنسيون عن تزويد إمداد إسرائيل بالمعلومات وخاصة عالم فرنسي كان من ضمن قائمة العلماء الأجانب الذين شاركوا في بناء هذا المفاعل وأشرفوا عليه..

وكانت بداية ذات اليوم المشؤوم مباراة لكرة القدم بين فريقين من الجنود المكلفين بحماية المفاعل في أرض مجاورة لموقعه وفي نفس الوقت كانت الطائرات الإسرائيلية تعد العدة لمسافة طويلة من فلسطين إلى العراق محملة بقنابل ضخمة لها

قدرة تفجيرية هائلة.. وعبر قصف سريع وبفضل، كما قلنا، المعلومات والصور الدقيقة لجهاز الـ« سي آي إيه» والعلماء الفرنسيين تم تفجير المفاعل النووي... وما أكثر ما قيل بعد تدمير مفاعل تموز..

فقد أكدت بعض المصادر أن المفاعل لم يتفجر بعد ضرب الطائرات الإسرائيلية؛ لأنه موجود تحت الأرض ومحمي بسقوف وجدران خرسانية شديدة القوة ويقع في عمق دولة في حالة حرب وكل قطعاتها العسكرية في حالة قصوى من التأهب والاستنفار، وهذه الرواية أسعدت الإسرائيليين والأمريكان على حد سواء لأنهما يعتبران ذلك مبررا قويا للعدوان على العراق في أي وقت يحددانه إذ نشرت جريدة التايمز الأمريكية في عددها الصادر ١٩/ ١/ ١٩٩١ خبرا يقول: (الخبراء الإسرائيليون يؤكدون استحالة ضرب المفاعل الذري العراقي لأن معظم المشروع تحت الأرض ولتدميره من قبل القوات الجوية يجب استخدام قنابل ذات نوع خاص، وحتى هذه لا يمكنها أن توقف المفاعل..).

وقالت بعض المصادر المستندة إلى ضابط مخابرات عراقي يدعى (الرائد ماجد عبد الكريم) والذي هرب إلى السويد بعد ضرب المفاعل أن (برزان إبراهيم الحسن التكريتي) قد اجتمع مع مناحيم بيغن رئيس الوزراء الإسرائيلي واتفق معه على أن تقوم إسرائيل بتدمير المفاعل النووي العراقي مقابل استمرار الدعم وتأمين بقاء نظام صدام حسين في الحكم وقيل إن التكريتي وافق على ذلك..

وهذه المصادر غير مؤكدة ولكن هي من ضمن محاولة تشويه المشروع النووي العراقي ومحاولة وضع اليأس لدي العلماء والتنكيل بقدر محام.

لذلك صدرت عدت تحليلات وإشاعات نذكرها هنا من أجل أن يري القارئ هذه إلا ما ذيب من قبل دول لما مصلحة في عدم عودة العراق إلى بناء المفاعل الذري

العراقي ولذلك نجد مثل هذا التنكيل حيث عرف من البداية أن حزب المشروع النووي جاء بقرار أمريكي وإسرائيلي ولا يوجد أي عالم عراقي تعاون على الموساد يدل أن فرنسا لعبت دوراً خطيراً في تسليم الوثائق والخرائط حول المشروع لأمريكا وإسرائيل ثم تخطيط تدميره.

وقد لاحقت المخابرات العراقية الرائد ماجد عبد الكريم على إثر هذا الكلام وبعد هروبه من بغداد ونصبت له كمينا ، بواسطة امرأة، في أحد مطارات السويد واختطفته وقطعته إربا وألقت بأجزاء جسده في إحدى غابات السويد وعثرت السلطات السويدية على بقايا وأجزاء الجثة وتم التعرف عليه عن طريق أسنانه..

وذكرت جريدة (الوفد المصرية) منذ خمسة عشر عاما في مقال (لمحمد جلال كشك) (أن ضرب المفاعل النووي العراقي كان نتيجة اتفاق مسبق أو صفقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والنظام العراقي كشرط لمعاونة العراق في حربه مع إيران.. ونسب التدمير لإسرائيل كجزء من الدعاية السوداء لرفع شعبية صدام حسين في العالم العربي والإسلامي وتشويه صورة إيران لكي تبدو كأنها شريك في المجهود الحربي مع إسرائيل ضد العراق) وسيق ضمن هذا الإطار التأكيد على عدم قيام القوات الجوية أو المدفعية المضادة للصواريخ بالتصدي للطائرات الإسرائيلية.

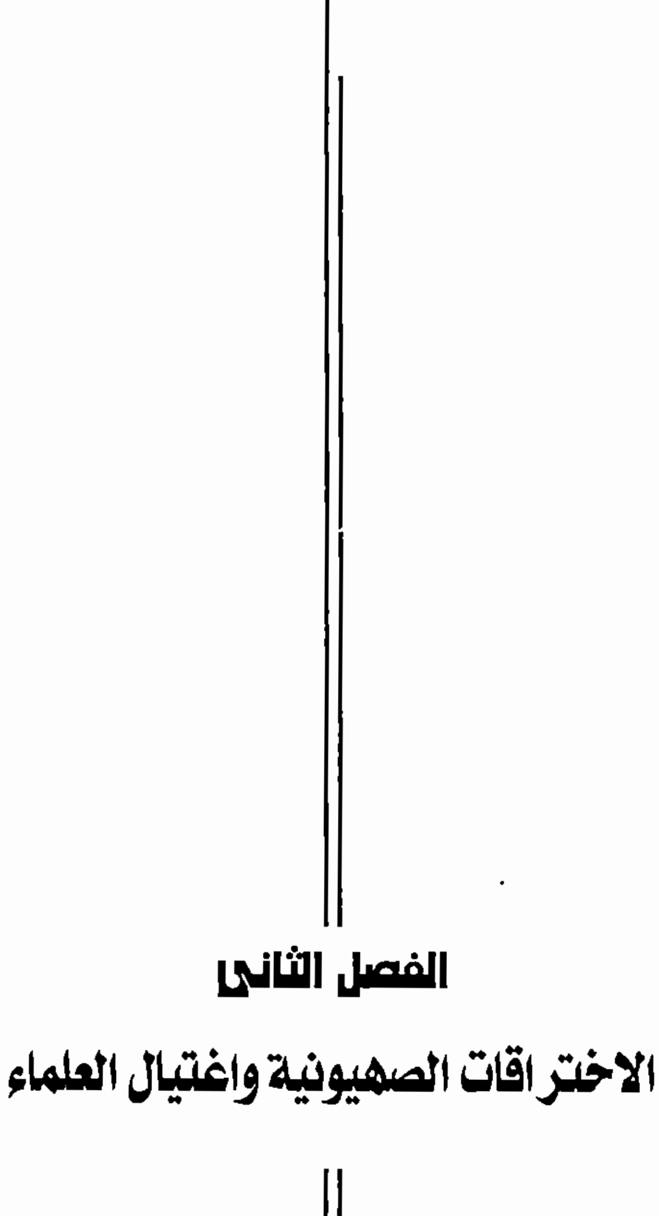
وقيل : إن صدام حسين اتهم الضباط والجنود المكلفين بحماية المفاعل النووي بالخيانة وقام بإعدام مائة وخمسين جنديا وضابطا عراقيا لئلا تنكشف الحقيقة..

ولم تتم محاسبة وزير الدفاع ابن خال صدام عدنان خير الله طلفاح ولا رئيس الأركان ولا قائد القوة الجوية والدفاع الجوي.. ولكن المعلومات المؤكدة هي أن صدام حسين أعدم بالفعل (١٤) ضابطا وجنديا عراقيا لتقاعسهم في واجباتهم تجاه حماية المفاعل، وإن الطائرات الإسرائيلية حلقت فوق المفاعل النووي العراقي على

ارتفاعات منخفضة مما يعني صعوبة رصدها من قبل الرادار العراقي..

وتقول الرواية العراقية أن هناك عالما عراقيا حاول الموساد تجنيده ولكنه لم ينجح في ذلك بل إن العالم العراقي أوهم الموساد بأنه قد تم تجنيده بالفعل ثم لجأ إلى السلطات العراقية وكان عونا في إعطاء معلومات خادعة للموساد وأخذ الكثير من المعلومات عن الموساد إلى العراق والتي كشفت لهم أهداف الموساد داخل العراق وهذا ما تم تقديمه في مسلسل (رجال الظل) الذي عرض في التلفزيون العراقي عام ١٩٩٧. وقد أشرفت المخابرات العراقية على كل تفاصيل إنتاج المسلسل وتنفيذه بدءا من اختيار الممثلين والممثلات إلى المراحل الأخيرة في مونتاج هذا المسلسل المتميز..وفي كل الأحوال.. لقد اقترب العراق في بعض الأوقات بأمواله وكوادره من تكوين قوة إستراتيجية لا يستهان بها وكان يمكنه إحداث ذلك التوازن النووي المنشود مع إسرائيل.





الفصل الثاني

الاختراقات الصهيونية واغتيال العلماء



الموساد و اغتيال العلماء والمفكرين

قتلت الموساد حتى الآن ٥٣٠ من علماء العراق! وأكثر من مائتي أستاذ وأكاديمي.

وورد في العديد من التقارير ولعدة أشهر متتالية أن جهاز التجسس الإسرائيلي بالإشتراك مع قوى الاحتلال الأمريكي قد قتل على الأقل ٥٣٠ عالم عراقي وأكثر من ٢٠٠ من الأساتذة والأكاديميين، وهذا لم يحصل قبل نيسان ٢٠٠٣.

وفقاً للتقرير الذي قدم للرئيس بوش، فقد عملت عناصر الموساد في العراق بهدف تصفية علماء الذرة والبيولوجيا من بين علماء آخرين وأساتذة جامعة مرموقين.

لقد حصل ذلك بعد أن أخفقت جهود أمريكا بإقناعهم للعمل معها أو لصالحها.

لقد عمل الكوماندوس الإسرائيلي على الأرض العراقية لأكثر من عام وكان التركيز في عملياته ونشاطاته على قتل المفكرين والعلماء العراقيين، وقد لجأ الصهاينة إلى تنفيذ حملة واسعة من الاغتيالات بعد فشل جهود الاحتلال الأمريكي في ضبط الأمور مباشرة وفي جذب عدد من العلماء العراقيين للتعاون معهم وللذهاب والعمل في أمريكا.

وقد أورد مركز المعلومات الفلسطيني التقرير كما يلي:

«تم إجبار بعض العلماء العراقيين على العمل في مراكز البحث الأميركية لكن

الغالبية منهم رفضت التعاون في بعض المجالات فهربت من أميركا إلى بلدان أخرى.

وقد وافق البنتاجون على اقتراح الموساد الذي يعتقد أن أفضل وسيلة للتخلص من هؤلاء العلماء هي إبادتهم. ومن أجل ذلك وفر الأمن الأميركي لإسرائيل المعلومات الكاملة عن السيرة الذاتية وأمكنة تواجد العلماء العراقيين والأكاديميين لتسهيل قتلهم. ويورد التقرير، مضيفاً ، أن حملة الموساد المستهدفة العلماء العراقيين لا تزال ناشطة.

وقد لاحظ الدكتور جليلي أن :

- العديد من عمليات الاغتيال ينتج عنها موت أعضاء آخرين من الأسرة والمرافقين ممن ليس لهم أي دخل في هذا الموضوع.
- التهديدات المتكررة هي لإرغام الشعب على مغادرة العراق.
- هناك العديد من التهديدات لم تُدوَّن.
- في الأسبوع الأخير من نيسان ٢٠٠٦ تم القيام بحملة واسعة من التهديدات في مدينة الموصل لأطباء طلب منهم مغادرة العراق.
- اغتيال الأكاديميين ظاهرة جديدة في العراق لم تحصل قبل نيسان ٢٠٠٣.
- القتل والخطف والتهديدات بالقتل لإجبار الأكاديميين والدكاترة على مغادرة العراق لا تنحصر في أية ديانة أو نموذج طائفي معيّن.
- النموذج الوحيد السائد هو أن الغالبية المطلقة من الضحايا هم من العرب.

وقد تم التأكيد على الأمور التالية:

- ينبغي أن يبدأ الدفاع عن الأكاديميين والأطباء، بإدانة الاحتلال والحرب

غير الشرعية التي أدت إلى هذه الحالة، حيث أصبح في العراق الأمر السائد هو القتل غير المعاقب.

- قوات الاحتلال وحلفاؤها هم المسؤولون عن حماية حياة المدنيين العراقيين ويتحملون تبعة القتل أمام القانون الدولي لأنهم أخفقوا في تأمين ذلك.
- إن قتل الأكاديميين والعاملين في المجالات الطبية هو جزء من محاولة مبيتة لمنع العراق من استعادة استقلاله وسيادته.
- إن الدفاع عن الأكاديميين والأطباء لا ينفصل عن ضرورة التضامن مع الشعب العراقي وحركة التحرير القومي ضد الاحتلال.
- للعراقيين الحق في العلم والتربية والتمتع بحرية الفكر والتعبير والبحث والتحديث، وذلك أسوة بجميع شعوب الأرض.
- للعائلات التي فقدت من أفرادها الأكاديميين والأطباء، حق المطالبة بالتحقيق والاستقصاء بواسطة هيئة ذات كفاءة ومستقلة، وحق المطالبة بالتعويض في جميع الحالات.
- أكدت البعثات على مسؤوليتها في العمل على إثارة قضية الإبادة الإجرامية للثروة الفكرية والمهنية في العراق. وقد أخذت البعثات على عاتقها بشكلٍ خاص أن تطالب بالأمور التالية:

- بأن يعمل اليونسكو على حماية المفكرين والأكاديميين العراقيين.
- الطلب من مكتب الهيئة العليا لحقوق الإنسان بأن يقوم بواجبه الكامل لحماية حياة وحقوق الأطباء والأكاديميين وجميع المدنيين العراقيين.
- الإضاءة على أسباب قتل العراقيين وذلك بالتحالف مع الجامعات الحرّة.
- ينبغي نقل مقاصد هذه الحملة إلى الجامعات الإسبانية والاتحاد الدولي

للجامعات واتحاد الجامعات العربية في الرابطة العربية.

- الاتصال بجميع وسائل الإعلام كي يتم معرفة وفهم أن قتل الأكاديميين والأطباء العراقيين هو نتيجة الاحتلال وليس نتيجة الحرب الأهلية.

- الاستمرار في العمل لبناء حملة تضامن دولي لربط الأكاديميين العراقيين في المنفى وفي العراق مع أمثالهم في جامعات العالم.

- الضغط على البرلمانات الإقليمية والقومية كي تطرح وتناقش قضية القتل الإجرامي للمفكرين والطبقة المثقفة.

وأدت عمليات الاعتداء على أكاديميين عراقيين من نيسان ٢٠٠٣ إلى نيسان ٢٠٠٦ إلى وفاة ٧٤٪ منهم في ظل ٢٦٪ على قيد الحياة، غالبيتهم العظمى من الذكور (٩٥٪) والباقي من الإناث، وذلك بحسب الإحصاءات التي قدمت إلى مؤتمر مدريد ٢٠٠٦.

وتوزعت معظم عمليات الاغتيال ومحاولات الاعتداء في العاصمة بغداد (٥٧٪) تليها البصرة (١٤٪) الموصل (١١٪) وباقي المناطق العراقية.

مرتبة الشهادات العليا التي يحملها الأكاديميين الشهداء من نيسان ٢٠٠٣ إلى ٢٠٠٦.

- أطباء ١٧ ٪
- حملة دراسات عليا ٤ ٪
- حملة بكالوريا ١ ٪
- حملة شهادة 62 PhD ٪
- درجة 16 n\a ٪

الاختصاصات الرئيسية المستهدفة في الاغتيالات:

- علوم ٣١ ٪
- الحقل الطبي ٢٣ ٪
- العلوم الإنسانية ٢١ ٪
- العلوم الاجتماعية ١٢ ٪
- دون اختصاص ١٣ ٪

إحصاء الاغتيالات حسب الرتبة والمنصب:

- رئيس جامعة ٢ ٪
- عميد كلية أو نائب عميد ١١ ٪
- رؤساء أقسام ٦ ٪
- مساعدين ٥٩ ٪
- محاضرين ٦ ٪
- أكاديميين ١٣ ٪
- طلاب ٣ ٪

عدد الاغتيالات سنوياً من نيسان ٢٠٠٣ إلى نيسان ٢٠٠٦:

- ٢٠٠٣/ ٢٠
- ٢٠٠٤/ ٣٠
- ٢٠٠٥/ ٦٠
- ٢٠٠٦/ ١٠٠

اعتداءات غير مميتة

- اعتقالات ٣٣٪
- محاولات اغتيال ٢٣٪
- اختطاف ١٦٪
- تهديد بالقتل ١١٪
- حوادث أخرى ١٧٪

تحقيق: الحركة الإيرلندية المناهضة للحرب

الدور «اليهودي» الذي يدير الحرب الأمريكية على العراق

كثرت الأقاويل والتخمينات حول المحركين الرئيسيين للحرب الأمريكية على العراق ، وانصبت معظم هذه التقديرات على وزير الدفاع الأمريكي رونالد رامسفيلد ، ونائب الرئيس ديك تشيني ، ووزير خارجيته كولن باول .

إلا أن مجلة سوف هشفوع الإسرائيلية كشفت عن شخصية مثيرة للجدل في حياة الرئيس الأمريكي جورج بوش ، وهو « كارل روف » يهودي الديانة الذي وعد جورج بوش الأب قبل الانتخابات الأمريكية الأخيرة بقدرته على توصيل ابنه «الرئيس الحالي » لسدة الحكم إذا ما اتبع كافة تعليماته .

تقول المجلة العبرية : إن روف يدير العالم مناصفة الآن مع الرئيس جورج بوش عن طريق تعليماته المتواصلة ونصائحه التي لا تنتهي لبوش .

وأوضحت المجلة انه لولا روف ما تمكن بوش من تولى منصب الرئيس ، حيث كان يراه الجميع شخصًا غير قادر على اتخاذ القرارات الهامة .

وحول السمات الشخصية للرجل اليهودى الغامض فى البيت الأبيض تقول المجلة العبرية : إن روف يعشق الدماء وربما كان هذا هو السبب فى هرولة الإدارة الأمريكية الحالية إلى الحروب التي بدأتها في أفغانستان ثم العراق والبقية تأتى .

كشفت «سوف هاشفوع » عن نقطة هامة في حياة هذا الرجل وهو أنه اكتشف وهو في سن العشرين من عمره أنه لقيط ، وأن والدته انتحرت في ظروف غامضة

ويحاول روف إخفاء هذا الأمر دائماً .

بدأ حياته السياسية في الحزب الجمهوري ، وكان له دور بارز في تصعيد بوش الأب لرئاسة الولايات المتحدة عام ١٩٨٩ عن طريق نفوذه غير المحدود وسط اللوبي اليهودي .

كان روف هو صاحب فكرة إلهاء الشعب الأمريكي والفشل الأمريكي في العثور على أسامة بن لادن بعد أن ثار عدد كبير من الأمريكيين على الرئيس بوش واتهامهم له بالفشل فى هذه الحرب ، حيث أكد روف أن هناك أزمة جديدة فى العالم تكمن فى النظام العراقى ولابد من تعقبه .. وهكذا نجحت الخطة الماكرة فى إلهاء الشعب الأمريكي عن الحرب غير المبررة فى أفغانستان بحرب أخرى أيضاً غير مبررة .

ويقول إسحاق بن حورين الكاتب الإسرائيلي فى المجلة العبرية : إن روف يعكف الآن على كيفية إقناع الولايات المتحدة الأمريكية بأن يكون لإسرائيل جزء ونصيب فى النفط العراقي بعد إسقاط النظام العراقي الحالي ، إضافة إلى دور إسرائيلي فى العراق إن أمكن .



اليهود فى قلب الحرب

نائب الرئيس الأمريكي ديك تشينى عقد خلال الشهرين السابقين للحرب لقاءات مع ٧٠ خبيرا إسرائيليا فى مختلف المجالات، ناقشهم خلالها فى كيفية حسم المواجهة مع العراق. وأشار العديد من المعلقين الصهاينة إلى أن تشينى «مبهور» بمهنية الخبراء الصهاينة فى تقديم المعلومات. حيث بدأت تتسرب معلومات الدور الإسرائيلي الكبير فى الحرب الراهنة، بينما يجزم مسئولو الإدارة الأمريكية بأن ذلك الدور لا وجود له. وإذ لا يفاجئنا النفي الأمريكي، فإن المفاجأة الحقيقية تجسدها التفاصيل المذهلة التى عرفت عن حجم ومدى الدور الإسرائيلي، الأمر الذى يثير الكثير من علامات استفهام حول جوانبه الأخرى المسكوت عليها، التى لا تزال فى طى الكتمان.

حين وقف جيمس موران عضو الكونجرس الديمقراطي متحدثا فى مؤتمر ضد الحرب أقيم بإحدى كنائس ولاية فرجينيا، لم يكن يخطر على باله أن الملاحظات التى أبداها حول دور اليهود فى إشعال نار الحرب وقدرتهم على وقفها، ستتحول إلى قنبلة تهز أوساط العديد من الدوائر الأمريكية، بعد ساعات قليلة من نشر الخبر فى صحيفة « واشنطون بوست ». إذ رغم أنه تعرض لحملة هجوم وقمع شديدة، من المنظمات الصهيونية ومن زملائه فى الكونجرس الذين تهمهم أصوات اليهود وأموالهم، ورغم أن وسائل الإعلام سعت إلى تشويه صورته، ونقبت فى حياته الشخصية بدءا من قصة طلاقه وانتهاء بالقروض البنكية التى حصل عليها، إلا أن

ذلك لم يغير من حقيقة أن القنبلة انفجرت بالفعل وأن أصداء دويها ترددت فى كل مكان.

أثير موضوع اليهود فى الكونجرس، ونوقش علنا لأول مرة منذ سبعين سنة. فقد سئل فى الموضوع كولن باول وزير الخارجية فنفى أى دور لليهود فى حرب العراق أو فى السياسة الخارجية الأمريكية. وكان ذلك أيضا موقف المتحدث باسم البيت الأبيض آرى فلايشر (يهودى !).

وفى تقريرها عن الحدث قال مراسل مجلة « المجلة » فى واشنطون عدد ٣/ ٢٣ إن كثيرا من قنوات التليفزيون أحجمت عن الخوض فى الموضوع، ولكن معظم النقاش حوله جار على نطاق واسع على مواقع الإنترنت. ونقل المراسل عمن وصفه بأنه مصدر يهودي أمريكي كبير تخوفه من المستقبل، وقوله : إذا قتل عدد كبير من الجنود الأمريكيين فى الحرب سترتفع الأصوات متهمة اليهود بأنهم المسؤولون عما جرى لهم، وهذه ستكون كارثة كبرى.

لقد نشرت الصحف الأمريكية أن أستاذا جامعيا يهوديا فى ولاية الينوى تلقى خطابات تهديد من أمريكيين سود، أحدهم قال له : كم عدد الجنود اليهود فى القوات الأمريكية المسلحة، وكم جندي أسود سيقتل من أجل اليهود، ومن اجل إسرائيل؟

ومن الإشارات النادرة التى نشرت حول الموضوع ما كتبه الصحفى والسياسى بيو كانان، الذى كان أحد مرشحى الحزب الجمهورى لرئاسة الجمهورية، فى مجلته « أمريكان كونسير فاتف » قائلا : لأول مرة بدأ الناس يتحدثون علنا عن شيء ظلوا يهمسون به سرا. لأول مرة ظهرت حقيقة حزب الحرب اليهودي. لأول مرة عرف الناس الصلة بين إسرائيل وحرب العراق. لأول مرة هناك أسماء ووثائق وأورد

أسماء اليهود القابضين على المواقع المهمة فى الإدارة الأمريكية).

هذه الأصوات التى تتحدث فى العلن تظل استثنائية، لأن القمع الشرس الذى يتعرض له كل من يدوس لليهود على طرف يسكت كثيرين ويقطع ألسنتهم. ذلك أن تهمة « العداء للسامية » تنتظر كل من يخوض فى الموضوع أو ينتقد إسرائيل بكلمة. والتعميم غير المعلن الذى يعرفه الجميع وانصاعت له الأغلبية يلخص المراد فى كلمات قليلة هى: إذا لم تؤيد إسرائيل، فمن مصلحتك ولأجل سلامتك واستقرار مستقبلك، أن تبلع لسانك وتلتزم الصمت !

الطريف فى الأمر أن ملف مساهمة إسرائيل ودورها فى إشعال نار الحرب مفتوح فى وسائل الإعلام الإسرائيلية، التى ذهب بعضها بعيدا فى الكشف عن مساحة كبيرة من خلفيات وأسرار الترتيبات الأمريكية الإسرائيلية لكل ما نشاهده الآن، وما هو مخطط للمستقبل. وقد توافر كم من المعلومات المثيرة حول هذا الموضوع من مصادر داخل إسرائيل ذاتها، وأخرى معنية بالرصد والمتابعة فى الضفة الغربية وغزة.

من تلك المعلومات التى ترددت على شاشات التليفزيون أن إسرائيل لعبت دورا أساسيا فى دفع الإدارة الأمريكية إلى شن الحرب على العراق وتحديد أهدافها. وهى الخلفية التي نفيت بشدة فى واشنطن.

إذ جرت الإشارة إلى هذه المعلومة عدة مرات، من خلال ما قدمته مراسلة القناة الأولى فى التليفزيون كيرن نويبخ، وامنون إبراموفيتش كبير المعلقين بالقناة. كما رددها مراسل القناة الثانية عودي سيجل. والثلاثة أجمعوا فى روايات متقاربة على أن مشروع الحرب من وضع ثلاثة من غلاة اليهود الأمريكيين هم : ريتشارد بيرل كبير مستشارى وزارة الدفاع، استقال أخيرا من منصبه لأسباب مالية)، ونائبا وزير

الدفاع جون وولفوفيتز ودوجلاس فايث. فهم الذين صاغوا أهداف الحرب، وقاموا بالدور الكبير فى حث الإدارة الأمريكية على شنها. وبيرل وفايث محسوبان على خط الليكود ويعملان لحسابه، أما السيد وولفوفيتز فهو يقف إلى يمين الليكود، حتى أن واحدا ممن يسمون « حمائم » فى الليكود- ميخائيل إيتان - انتقده ذات مرة، واتهمه بأنه يحرج نواب الحزب بدفعهم إلى تبنى مواقف « غير معقولة » إزاء الفلسطينيين !.

أجمع مراسلو ومعلقو القناتين التليفزيونيتين فى إسرائيل أن اليهود الأمريكيين الثلاثة عكفوا بعد شهر من تفجير مبنى مركز التجارة العالمى فى نيويورك على الاجتماع بكل من إفرايم هلايفى الذى كان وقتذاك رئيسا للموساد ثم تولى لاحقا منصب مدير « مجلس الأمن القومى » الإسرائيلي. وشارك فى تلك الاجتماعات رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية عاموس مالكا وخلفه أهارون زئيفى فركش، إلى جانب رئيسي قسم الأبحاث فى كل من الموساد وجهاز الاستخبارات العسكرية بإسرائيل.. وكان هدف الاجتماعات هو صياغة أهداف الحرب الميدانية والإستراتيجية، وقد اتفق الجانبان على تشكيل لجنة تنسيق عسكرية مشتركة تقوم إسرائيل خلالها بتقديم كل ما يتطلبه الجهد الحربى الأمريكي وقت الحاجة.

بالتوازى مع ذلك، شكلت لجنة أخرى للتنسيق السياسى، يقف على رأسها من الجانب الأمريكي بشكل خاص المستشارة لشؤون الأمن القومى كونداليزا رايس وتضم أعضاء من فريقها فى مجلس الأمن القومى، ومن الجانب الإسرائيلي دوف فايسغلاس مدير مكتب شارون وبعض كبار موظفى وزارة الخارجية الإسرائيلية، وقد تعاملت هذه اللجنة بالذات فى خلق الظروف السياسية المساعدة على الحرب،

وكان على رأسها خطة « خريطة الطريق » (!!).

من الملاحظات المهمة فى هذا الصدد أن اللجنة العسكرية المشكلة ضمت جنرالات فى هيئة أركان الجيش الإسرائيلي إلى جانب هيئة أركان الجيش الأمريكي، وكان ضمن ،لأخيرين الجنرال تومى فرانكس قائد المنطقة الوسطى فى الجيش الأمريكي، الذى أنيطت به مهمة قيادة الحرب على العراق!

حسب قنوات التليفزيون الإسرائيلي، إلى جانب إقرار عاموس مالكا رئيس الاستخبارات العسكرية السابق الذى يعمل حاليا معلقا فى القناة الأولى بالتلفزيون، فإن مهمة اللجنة العسكرية انحصرت فى نقطتين رئيسيتين هما : تقديم معلومات استخبارية عن الأوضاع فى العراق تساعد على حسم المعركة ضد بغداد - والمساعدة فى تقديم خطط ميدانية للمساعدة فى الحرب.

طائفة أخرى من معلومات التواطؤ الإسرائيلي فى الحرب

تبنى الأمريكيون خطة إسرائيلية لاغتيال الرئيس صدام حسين أطلق عليها اسم «تسئيلم» هذا ما ذكرته عدة مرات قناتا التليفزيون الإسرائيلي الأولى والثانية، إضافة إلى شبكة الإذاعة العامة المعروفة بـ « ريشيت بيت ». وهذه الخطة كان قد وضعها إسرائيليون فى صيف عام ٩١ ، لتصفية حسابهم مع الرئيس العراقى الذى كان أول من « تجرأ » وأطلق الصواريخ على إسرائيل أبان حرب الخليج الثانية حرب (تحرير الكويت). وقد أشرف عليها الجنرال أيهود باراك، الذى كان وقتذ ك رئيسا لأركان الجيش الإسرائيلي. وكانت هناك ثقة شديدة فى إمكانية نجاحها، نظرا لتوفر معلومات دقيقة عن تحركات الرئيس العراقى وأماكن تواجده، وتقرر أن تقوم بها وحدة « سييرت متكال » - أى سرية الأركان - وهى أكثر الوحدات نخبوية فى الجيش الإسرائيلي. وقامت عناصر تلك الوحدة بالتدريب على تنفيذ الخطة فى منطقة تسمى « تسئيليم بيت ». تقع على بعد ٣٥ كيلو مترا إلى الجنوب الشرقى من مدينة بئر سبع فى الجنوب، وأثناء التدريب وقع خطأ فنى أطلقت بمقتضاه إحدى القذائف التى قتلت خمسة جنود على الفور، فصدر قرار رئيس الوزراء آنذاك - إسحاق شامير - بإلغاء المخطط.

الاحتلال الأمريكي يفتح أبواب العراق لليهود

كانت الحرب على العراق وتغيير نظام الحكم فيه وجها من وجوه التحريض الصهيوني في المنطقة، وشكلت تلاقياً بين المصلحتين الأمريكية والصهيونية من أجل تعبيد الطريق أمام الرؤية الإستراتيجية الجديدة للإدارة الأمريكية التي يقودها رئيس أمريكي ينطلق من مواقف نصرانية متطرفة تؤمن بمفهوم الخلاص المسيحي وبقدرة الولايات المتحدة على تنفيذ إرادة «الرب»، ولحماية الأمن القومي للكيان العبري، وكانت الأخبار قبل الحرب تشير إلى أن الكيان الصهيوني وواشنطن كانا ينسقان جهودهما قبل البدء في شن الحرب.

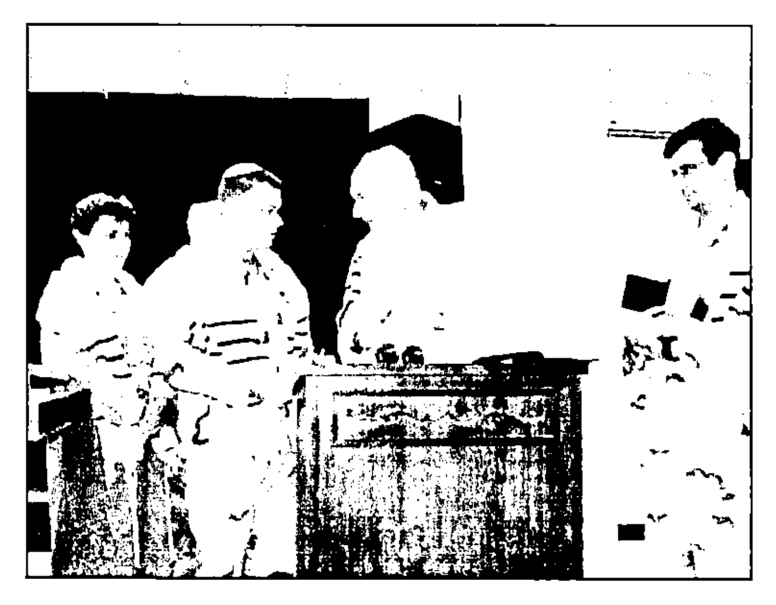
ففي اللقاء بين شارون والرئيس الأمريكي جورج بوش في أكتوبر ٢٠٠٢ تم التطرق إلى الملف العراقي والسياسة المشتركة لإسرائيل والولايات المتحدة تجاهه، وأطلع بوش شارون على خطته الحربية ضد العراق بالتفصيل، ووعد بوش حليفه بأن يبلغه بقرار الحرب قبل يومين من وقوعها وفي يناير ٢٠٠٣ زار ريان كروكر، رئيس دائرة الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الأمريكية، وداغ فايت، أحد المبعوثين العسكريين من وزارة الدفاع الأمريكية، الكيان العبري لإجراء مباحثات عسكرية مع الحكومة الإسرائيلية، وقد أمضي كروكر ستة أيام في اجتماعات مع مسئولين إسرائيليين بهدف الإطلاع على تصوراتهم لمرحلة ما بعد الحرب في العراق وكيف سيكون عليه وضع المنطقة، لكن التنسيق الأمريكي الصهيوني تجاوز سقف التشاور إلى المشاركة الفعلية لجنود إسرائيليين في الحرب، حيث إن القوات الأمريكية في العراق كانت تضم ٢٠٠٠ من الجنود الصهاينة.

حاخامات إسرائيل.. العراق جزء من أرض إسرائيل الكبري



وفى الأسبوع الأول للحرب أصدر الحاخامات اليهود فتوي تنص على اعتبار العراق جزءا من أرض إسرائيل الكبري، وطلبت هذه الفتوي من الجنود اليهود فى القوات الأمريكية والبريطانية التي تقاتل ضد العراق أن يؤدوا صلاة خاصة عندما يقيموا كل خيمة أو يشيدوا بناء على أرض العراق غرب نهر الفرات، وقال الحاخام «نحميا ههوري» أحد الذين أصدروا هذه الفتوى: إن على الجنود اليهود فى القوات الأمريكية والبريطانية فى العراق تلاوة هذه الصلاة عندما يقيمون أي خيمة أو بناء عسكري آخر على شواطئ نهر الفرات الغربية لأنه حسب قوله «كل قطعة أرض غرب نهر الفرات هي جزء من أرض إسرائيل الكبري؛ ولذا يجب تلاوة هذه الصلاة التي تعين على تخليص هذه الأرض وتحريرها» كما أفتى عدد من الحاخامات، لكل من يشاهد «بابل» أن يتلو صلاة تقول «مبارك أنت ربنا ملك العالم؛ لأنك دمرت بابل المجرمة».

يهود العراق والبحث عن المكافأة



بعد سقوط نظام صدام حسين ودخول القوات الأمريكية والبريطانية إلى بغداد واحتلال العراق، سارع اليهود العراقيون – وجلهم فى بغداد – واليهود ذو الأصل العراقي الذين نزحوا من العراق خلال الستينيات والسبعينيات، إلى توجيه رسالة إلى «الشعب العراقي» فى ٢٥/ ٤/ ٢٠٠٣ يعبرون فيها عن تضامنهم معه، وجاء فى تلك الرسالة التي بادر بها «دافيد ساسون» أحد رجال الأعمال اليهود فى العراق أن على الطائفة اليهودية العراقية «توجيه نداء إلى إخواننا اليهود من أصل عراقي فى أرجاء المعمورة لضم أصواتهم وتحديدا إلى أولئك الذين يشاركوننا رأينا ويشاطروننا مشاعرنا ليعبروا عن تضامنهم مع العراق وأبنائه قولا وفعلا»،

و«تشكيل جنة تضم أعضاء من اليهود من أصل عراقي حيثما كانوا لوضع برنامج تطبيقي لغرض إنجازه فى إطار ما يتقرر فى هذه الجلسة ومتابعة تطبيق القرارات عن كثب والحث على العمل الناجح والسريع، أما واجباتنا فى المستقبل فستقرر فى حينه» كانت هذه الرسالة أول ظهور علني ليهود العراق بعد الحرب، وقد كشفت النوايا اليهودية تجاه الشعب العراقي ومدي التخطيط المحكم الذي كان يعمل له اليهود فى الكيان الصهيوني ويستعدون له لقطف أولى ثمار الغزو الأمريكي، وبعد تعيين الجنرال الأمريكي جاى غارنر حاكما أمريكيا فى العراق فى الأسابيع الأولى للغزو، بدأت الإدارة الأمريكية ومعها الكيان الصهيوني تطرح التصورات البديلة لعراق ما بعد صدام حسين، وكان على رأس هذه التصورات مستقبل العلاقة بين العراق الجديد وبين الكيان العبري، وكتب موشيه إيرز فى صحيفة (هآرتس) العبرية بعد أسبوعين فقط بعد سقوط صدام.

يقول: «من ناحية إسرائيل يعتبر انتصار أمريكا نبأ جيدة جدا – فالنظام العربي الأكثر عداء لإسرائيل الذي هددها بالأسلحة الكيماوية وأطلق عليها الصواريخ فى عام ١٩٩١ سقط، وكائنا ما كان النظام الذي سيخلف نظام صدام فى العراق، فإنه لن يشكل خطرا مشابها لسابقه خلال السنوات القادمة، وهزيمة صدام حسين تدفع نحو السلام مع إسرائيل بخطوة ضخمة إلى الأمام»، ولم يمض وقت قصير حتي حرك اليهود قضية التعويضات المطلوبة لليهود من أصل عراقي تعويضا لهم عن ممتلكاتهم المزعومة فى العراق فى عهد صدام حسين، وقدرت صحيفة «يديعوت أحرنوت» العبرية فى شهر أبريل الماضي حجم هذه التعويضات بمليار دولار تتوزع على ممتلكات عقارية ومساكن وأرصدة مالية فى المصارف العراقية، وتتكفل الحكومة العراقية الجديدة بدفعها لليهود.

وقد شن اليهود فى العراق حملة شرسة لسرقة كل ما يتعلق بالتاريخ اليهودي فى العراق، إذ ذكرت مصادر عراقية أن حادث النهب الذي تعرض له المتحف العراقي فى بغداد خلال الحرب دون أن تحرك القوات الأمريكية ساكنا كان بهدف السماح لليهود بسرقة النسخ الجبسية من المآثر العراقية ولوحات من بينها لوحة تمثل قائدا يهوديا يقدم فروض الطاعة والولاء للملك الآشوري مما أعاد إلى أذهان العراقيين قصة سرقة أقدم نسخة من التوراة اليهودية قبل عدة أعوام من متحف بغداد.

تحريك مسار التطبيع

كان غرض اليهود من وراء رسالة التضامن مع الشعب العراقي دفع العراقيين إلى تقديم تنازلات فى ملف التطبيع وبناء علاقات جديدة فى الظروف التي أصبحت قائمة بعد الحرب؛ ولذلك نظمت تل أبيب زيارة لوفد عراقي يضم مفكرين ومثقفين إلى الدولة العبرية يترأسهم الباحث العراقي كنعان مكية المعروف بتحمسه للتطبيع مع إسرائيل، والذي عينته واشنطن فى ١٧ إبريل الماضي رئيسا للجنة تعديل مناهج التعليم العراقية، وقال مكية فى جامعة تل أبيب حيث نال منها درجة الدكتوراه الفخرية أثناء الحفل الذي أقيم للوفد الزائر: «لقد حضرت إلى إسرائيل لعدة أسباب مهمة ولتحقيق أهداف سامية ربما لا يستطيع الكثيرون استيعابها بسهولة، ولكنني متأكد من أن التاريخ سيخلد إسم أي مسؤول أو مفكر ساهم بقدر فى قيام علاقات طبيعية بين بغداد وتل أبيب، حيث إن كلتا الدولتين العراق وإسرائيل من شأنهما وبفضل ما يمتلكانه من حضارة وإمكانيات إنشاء العديد من الدعائم والأسس التي لن تفيدهما وحدهما فقط، بل ستفيد المنطقة والعالم بأسره».

وقد كانت تلك الزيارة محاولة إسرائيلية لاختراق العراق الجديد فى مرحلة ما

بعد الحرب، وذلك من أجل تحقيق هدفين اثنين: الهدف الأول جذب العقول العراقية التي كان الكيان الصهيوني يعتبرها عامل نجاح النظام العراقي السابق علميا وتكنولوجيا وسعي إلى اغتيال عدد منهم فى الخارج مثل القضية الشهيرة للعالم العراقي يحي المشد الذي قتله «الموساد» فى الثمانينيات بلندن كما يعترف العميل الصهيوني مؤلف كتاب «عن طريق الخداع» والهدف الثاني تقديم الزيارة كنموذج لباقي البلدان العربية الأخرى وكسر حاجز التطبيع العلمي والثقافي الذي لم ينجح إلى الآن. أسوة بالتطبيع الاقتصادي والتجاري مع الدول العربية، وما يوضح أهمية التعويل على العلماء والمفكرين العراقيين بالنسبة للحكومة الصهيونية أن ٢٥ ندوة حول التطبيع بين الدولة العبرية والعراق الجديد عقدت خلال شهرين فقط داخل إسرائيل.

التسلل الاقتصادي اليهودي فى العراق

كانت أولى النتائج الإيجابية التي حصدها الكيان الصهيوني بعد الحرب هي حصول الشركات الصهيونية على حصة معقولة فى مشروع إعادة بناء العراق، حيث دعا نائب وزير الخزانة الأمريكية جون تايلور الإسرائيليين فى منتدي دافوس الاقتصادي الذي عقد فى العاصمة الأردنية عمان إلى استغلال «الواقع الاقتصادي الجديد» فى العراق والفرص الهائلة أمام الشركات الصهيونية معربا عن قناعته بأن الاستثمار فى مشاريع البناء سيعطي دفعة كبيرة للاقتصاد الإسرائيلي، وقال لصحيفة «يديعوت أحرونوت» العربية: إن أبواب العراق مفتوحة أمام الشركات الإسرائيلية للعمل والاستثمار والمشاركة فى العمليات المختلفة»، وجاءت تلك التصريحات فى الوقت الذي كانت فيه إسرائيل تفكر فى رفع حجم صادراتها إلى العراق إلى نحو مائة مليون دولار فى السنوات الثلاث القادمة، وفقا لدراسة أعدها

«اتحاد الصناعيين الإسرائيليين»، وقد حرصت الإدارة الأمريكية على إعطاء الكيان الصهيوني دورا فى عمليات إعادة الإعمار، وسمحت للشركات الإسرائيلية باختراق الاقتصاد العراقي، باعتبار ذلك جزءا من مشروع الشراكة الأمريكية – الشرق أوسطية الذي طرحه جورج بوش فى ديسمبر ٢٠٠٢، والذي خططت الإدارة الأمريكية لإنجاحه خلال السنوات القادمة، ووضعت غزو العراق المحطة الأولى فى طريق تحقيقه، على أن يعقب ذلك حل على الطريقة الأمريكية للقضية الفلسطينية، وهو ما تجلي فى وضع واشنطن لورقة «خارطة الطريق»، وإبعاد التهديدات المحتملة فى المنطقة، كما تجلي ذلك من خلال توجيه ضربة عسكرية لسوريا فى الشهر الماضي، والضغط على إيران فى ملفها النووي.

غير أن أخطر ما يجري فى العراق حاليا وسط تعتيم إعلامي كبير، هو ما يقوم به اليهود من شراء للأراضي والعقارات مع عراقيين مما رفع أسعار العقارات بشكل عام، وإقامة شركات تجارية ومؤسسات فندقية، كما كشفت تقارير صحافية أن البضائع الإسرائيلية أغرقت الأسواق والشوارع العراقية بشكل ملحوظ، وجاء فى تقرير لأحد المراسلين فى تل أبيب أن مستوطنا مقربا من حزب الليكود الصهيوني يتولي الإشراف على استثمارات عالمية فى العراق وعين مستشارا لشركة عراقية مقربة من أطراف فى مجلس الحكم العراقي.

ماذا ينتظر العراق؟

جميع المؤشرات والمعطيات فى الملف العراقي تشير إلى أن مهد الخلافة العباسية أصبح اليوم مهددا بالسقوط فى قبضة الصهاينة، وأن هناك خططا سرية يجري رسمها وتحضيرها بين اليمين المسيحي المحافظ فى الولايات المتحدة الأمريكية والعدو الصهيوني من أجل تحويل العراق إلى نموذج عربي للتطبيق صالح لتعميم التطبيع فى

العالم العربي، وإن أبرز برهان على أن الحرب فى العراق كانت لبنة فى تطبيق هذا المخطط أن غالبية من يمسكون بالملف العراقي اليوم، من وزارة الخارجية الأمريكية إلى وزارة الدفاع (البنتاغون) إلى البيت الأبيض هم من أعضاء اليمين الإنجيلي الأمريكي المتصهين، وجلهم من أعضاء «اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشئون العامة» (الإيباك) التي تهدف إلى تمتين الروابط بين الولايات المتحدة والدولة العبرية فى كافة المجالات، كما أنهم من مؤيدي الكيان الصهيوني ويعتبرون الدفاع عن وجوده وأمنه رسالة مقدسة للمسيحيين الأصوليين الأمريكيين وواجبا دينيا مقدساً.



كوماندوز صهاينة يقتلون علماء عراقيين!

لقد كشف جنرال فرنسى متقاعد عن وجود ١٥٠ من وحدات الكوماندوز الإسرائيلية داخل العراق؛ لاغتيال العلماء الذين وردت أسماؤهم فى قوائم مفتشي الأسلحة الدوليين(!!)..

وقال الجنرال الفرنسي المتقاعد -في تصريحات لقناة التليفزيون الفرنسية الخامسة يوم ٨ أبريل الجاري- إن أكثر من ١٥٠ جنديا إسرائيليا من وحدات الكوماندوز دخلوا الأراضي العراقية في مهمة تستهدف اغتيال العلماء العراقيين، الذين كانوا وراء برامج التسلح العراقية، وقدمت أسماؤهم إلى لجنة مفتشي الأسلحة الدولية برئاسة (هانز بليكس).

وقال الجنرال الفرنسى: «إن مخطط الاغتيال هذا تم وضعه من قبل مسئولين أميركيين وإسرائيليين، وأن لديه معلومات دقيقة بوجود الكوماندوز الإسرائيليين داخل العراق حاليا، بهدف اغتيال العلماء العراقيين الذين كانوا نواة برامج التسلح الصاروخي والنووي والكيماوي، التي أرعبت إسرائيل، وعددهم - حسب الجنرال الفرنسي - قرابة ثلاثة آلاف و٥٠٠ عالم عراقي عالي المستوى، من بينهم نخبة تتكون من ٥٠٠ عالم عملوا في تطوير مختلف الأسلحة، وهذه النخبة هي المستهدفة من العمليات الإسرائيلية بالدرجة الأولى.

كما أكد الدكتور (محسن خليل) السفير العراقي في القاهرة، مشاركة إسرائيل في الحرب ضد العراق، عبر أنماط من الأسلحة استخدمت من قبل القوات الأمريكية

في العمليات العسكرية، بعضها صواريخ وبعضها أجهزة مناظير ليلية بأشعة ليزر، إضافة إلى وضع القمر الصناعي الإسرائيلي في خدمة العمل العسكري للحلفاء ضد العراق، واستخدام صواريخ من صنع إسرائيلي .

مصير العراق في يد حفنة متعصبين مسيحيين

وليت الأمر يقتصر على تولية صهيوني وليكودي التوجه (جي جارنر) لحكم العراق مستقبلا، وإطلاق يد الصهاينة في مستقبله ونفطه، ولكن الأخطر أن صحفاً غربية كشفت معلومات مهمة عن دور من أسمتهم (المحافظون الجدد) في تحديد مستقبل العراق .

فقد تناول مقال نشرته جريدة الجارديان البريطانية، في الرابع من أبريل للكاتب (بريان ويتكر) العديد من التساؤلات والمخاوف حول هوية من يفكر المحافظون الجدد في الإدارة الأمريكية الحالية في توكيله قيادة عراق ما بعد الحرب لهم، وقال الكاتب: إن أحد هؤلاء هو محامٍ يدعى (مايكل موبس) ساعد البنتاجون على تقوية صلاحيات الرئيس الأمريكي وسلطاته في مجال الحرب ضد الإرهاب، وقال الكاتب: « إن موبس عمل في إدارة الرئيس الأمريكي السابق (ريجان)، وعرف عنه رؤاه المتشددة فيما يتعلق بالأمن القومي الأمريكي، وأنه يرتبط بعلاقات قوية مع (ريتشارد بيرل ودوجلاس فيث) وهما من صقور المحافظين الجدد في الإدارة الحالية.

كما أبدى الكاتب مخاوفه بخصوص شخصية أخرى تتردد أنباء حول كونها مرشحة –بقوة– للمشاركة في قيادة العراق في فترة ما بعد الحرب وهو مدير وكالة الاستخبارات الأمريكية (CIA) السابق (جيمس ووسلي)، وقال: «إن ووسلي هو عضو بمجلس إدارة المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي، وهو مركز أبحاث مساند لإسرائيل معروف بواشنطن، وأنه يتوقع أن تثير روابط (ووسلي) بمعهد الأبحاث اليهودي الأمريكي ردود أفعال عدائية في العراق.

حرب عالمية رابعة ضد سوريا وإيران والإسلاميين

وقد لوحظ أن شبكة (سي إن إن) الأمريكية اهتمت -في الرابع من أبريل بتصريحات جيمس وسلي (المرشح للعب دور كبير في إدارة عراق ما بعد الحرب) في إحدى جامعات ولاية كاليفورنيا الأمريكية مؤخراً، والذي تحدث فيه عن (حرب عالمية)، وأن أمريكيا ستطال أيضا سوريا وإيران وإسلاميين متطرفين وفق زعمه .

حيث أكد ويسلي أن الحرب الباردة كانت هي الحرب العالمية الثالثة، وأن أمريكا منخرطة حاليا في حرب عالمية رابعة قد تطول لسنوات عديدة، وحدد ووسلي ثلاثة أعداء رئيسيين للولايات المتحدة في هذه الحرب العالمية الرابعة التي نشبت بالعراق، وهم حكام إيران، وحكام سوريا والعراق، والإسلاميين المتطرفين مثل القاعدة كما قال !.

القضية بالتالي أكبر من حديث عن احتلال أمريكي للعراق، و ترتيب للمنطقة، وكأن دولها أحجار على رقعة الشطرنج، ولكنها قضية علو كبير للوبي الصهيوني في أمريكا، إلى حد تسيير أعضاء الحكومة الأمريكية كالدمى في مسرح العرائس، وتوافق بين المتطرفين الصهاينة والمتطرفين المسيحيين في أمريكا في الأفكار والمؤامرات للإجهاز على العالم العربي والإسلامي، وهو ليس غزواً مسلحاً وتنتهي اللعبة، ولكنه يتعدى ذلك لتعيين عملاء للمحتل في هرم السلطة، وتغيير مناهج التعليم وضرب العقيدة الإسلامية في نفوس شباب المسلمين؛ كي ينشأوا على التقاليد والإباحية الأمريكية، فلا يقوم للمسلمين قائمة بجيل خانع مُضلل، لا يعرف شيئاً عن تاريخه.. فمتى يتحرك المسلمون ؟!.

قتل الفلسطينيين فى العراق

يتأكد لنا اليوم أكثر من أي وقت مضى وبعد العواصف التي باتت تلحق باللاجئين الفلسطينيين في العراق، ولبنان وربما هناك من ينتظر أن من أهم نتائج نكبة فلسطين إضافة إلى ضياع الأرض الفلسطينية وإقامة دولة إسرائيل كانت قضية اللاجئين الفلسطينيين، حيث كان من نتائج هذه النكبة تشريد ما يزيد عن تسعمائة ألف فلسطيني، هم الآن قرابة ستة ملايين ونصف المليون، يتوزعون في الضفة الغربية، وقطاع غزة وفي كل من الأردن ولبنان وسوريا والعراق، وداخل الأرض المحتلة ١٩٤٨م.

وتكاد تكون العراق أقل الدول استيعابا للاجئين الفلسطينيين بين الأطر التي سبق وأن أشرنا لها، وتكاد تجمع معظم المصادر أن عدد ما وصل إلى العراق بعد النكبة خمسة الاف لاجئ، باستثناء السيد عبد الرزاق الحسني الذي يؤكد أنه: «أذنت الحكومة لثلاثة آلاف لاجئ بالإقامة في العراق في أوائل آب ١٩٤٨م فأصبح العدد ثمانية آلاف نسمة».

وتجمع المصادر على أن الهجرة الأولى للاجئين الذين وصلوا إلى العراق كانوا ينتمون في غالبيتهم من حيث الأصول إلى قرى قضاء حيفا الساحلي، وعين غزال واجزم والطيرة والطنطورة وأم الزينات وغيرها، وكانوا قد نزحوا إلى جنين تحت ضغط الهجوم العسكري للعصابات الصهيونية، واختلال التوازن العسكري، ومن جنين نقل هؤلاء النازحون بشاحنات الجيش العراقي إلى العراق. وقد تولت وزارة

الدفاع العراقية الإشراف على شؤون اللاجئين فور وصولهم، حيث أسكنتهم في الأشهر الأولى في الكليات والمعاهد والمدارس، ثم نقل قسم كبير منهم إلى البصرة حيث تم إسكانهم في معسكر (الشعيبية)، كما نقلت بعض العائلات إلى الموصل.

وفي إطار متابعة الجيش لشؤون اللاجئين، إضافة إلى تأمين المأوى، كان يوزع عليهم الطعام يوميا كما يوزع على الجنود واستمر هذا الوضع حتى عام ١٩٥٠م، حيث نقلت مسؤولية الإشراف على اللاجئين إلى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، والتي استحدثت قسما خاصا لمتابعة أوضاعهم باسم (مديرية شؤون اللاجئين الفلسطينيين في العراق)

وجرى منح الفلسطيني هوية (بطاقة شخصية) خاصة باللاجئين بالإضافة إلى وثيقة سفر تمكنه من السفر إلى البلدان العربية والأجنبية، كما أصدرت وزارة العمل عددا من القرارات الإيجابية بخصوص اللاجئين، أعفتهم من دفع رسوم التسجيل بالمدارس مقابل شهادة فقر حال، وصرف مساعدات مالية بدلا من المساعدات العينية، وكانت هذه المساعدات تساوي آنذاك الحد الأدنى لدخل العائلة العراقية، كما منحت العوائل سكنا مجانيا.

يذكر أن باقي الفلسطينيين الذين لم يشملهم تعريف اللاجئ، لم يتمتعوا بأي من الامتيازات السابقة.

بعد عام ١٩٦٧م، نزحت أعداد كبيرة من الفلسطينيين من الضفة الغربية والقطاع إلى بعض العواصم العربية ومن بينها بغداد.

وفي عام ١٩٧٣م تحسن وضع اللاجئين في العراق مع صدور قرار من مجلس قيادة الثورة يقضي بمعاملة اللاجئين الفلسطينيين معاملة المواطن العراقي في حقوقه المدنية والاجتماعية (ماعدا السياسية)، فصار من حق الفلسطيني أن يمتلك عقارًا

ومحلا تجاريا وسيارة، وبإمكانه مزاولة المهن الحرة كالتجارة والصناعة.

وَمُنِحَ اللاجئون بطاقات هوية ووثائق سفر عراقية خاصة بالفلسطيني، واستقرت أوضاع اللاجئين في العراق لمدة عقدين ما بين ١٩٧٣ ـ ١٩٩٣م، حيث بدأت تظهر تداعيات الحصار الذي فرض على العراق عقب حرب الخليج الثانية مما حذا بالحكومة العراقية إصدار عدة قرارات، منعت من خلالها عدم مزاولة أي شخص غير عراقي من النشاط التجاري والصناعي في العراق، بما في ذلك امتلاك العقار أو السيارة، وشمل هذا القرار الفلسطينيين الموجودين في العراق، وعاش الفلسطيني قرابة السبع سنوات من المعاناة جراء هذه القرارات إلى أن تمت الاستجابة للشكاوى المرفوعة والوساطات من القوى الفلسطينية، فأصدر مجلس قيادة الثورة عام ٢٠٠٠م قرارا يهدف لاستثناء اللاجئين الفلسطينيين المسجلين في العراق ما بين ١٩٤٨ـ١٩٥٠م من القرارات المتخذة عام ١٩٩٣، ولكن هذا القرار لم يأخذ طريقه للتطبيق بالشكل الصحيح.

اللاجئون الفلسطينيون في العراق ـ إلى أين ؟

إذا أخذنا بنسبة التزايد في الوسط الفلسطيني التي هي بمعدل ٣,٥٪ فسنكون اليوم أمام تقديرات تصل إلى ٣٨,٤٠٠ لاجئ فلسطيني، هذا عدا النازحين بعد نكسة حزيران ١٩٦٧ وكذلك من قدموا للعراق من الكويت بعد حرب الخليج، ويقطن معظم هؤلاء اللاجئين في الوقت الحالي في العاصمة بغداد ويتوزعون بين بغداد الجديدة، ومدينة الحرية، وحي السلام، والنويجي والزعفرانية، فضلا عن أن أعدادًا قليلة في المدن العراقية مثل الموصل والبصرة وغيرها.

ونلاحظ أن الفلسطينيين في العراق يشكلون مجتمعا فتيا، ونسبة الأطفال فيه ما دون الخامسة عشره تشكل ٤٠٪ من مجموع السكان، ويلاحظ أيضا أن ثلاثة أرباع

اللاجئين في العراق هم مواليد العراق، ولا يشكل الفلسطينيون من مواليد فلسطين أكثر من الخمس ويبقى ٤٪ من مواليد باقي الأقطار العربية.

أما بالنسبة للوضع الاقتصادي الفلسطيني الراهن في العراق، قد يكون الأسوأ بين حالات دول اللجوء العربية الأخرى في ظل الاحتلال الأمريكي، فالفلسطيني اليوم في العراق يعيش في ظل حصار غربي وحرب وعدوان هو الأكثر قسوة على العراق.

الفلسطيني يعيش في ظل حصار عربي حيث يصعب على الفلسطيني حامل الوظيفة العراقية أن يأخذ تأشيرة دخول لبعض الأقطار العربية للبحث عن رزقه، في الوقت الذي يوجد فيه غياب لدور فاعل للسلطة الفلسطينية والسفارة الفلسطينية في العراق، وفي الوقت الذي يفتقد فيه اللاجئون في العراق إلى مرجعية وطنية موحدة.

الفلسطيني اللاجئ في العراق لا يستفيد من وكالة الغوث لتشغيل اللاجئين (الأونروا) ولا يستفيد من خدماتها.

الفلسطيني اللاجئ في العراق يعاني من إشكالية المعارضة العراقية حيث لا تنظر حكومة العراق اليوم إلى قضية اللاجئين إلا من خلال حساباتها وتناقضاتها مع النظام السابق (نظام صدام حسين) وتتجاهل هذه الحكومة العراقية الإجحاف والظلم والقتل الذي يلحق بالفلسطينيين اليوم.

ليس من المفيد للحكومة في العراق ولا لبعض القوى السياسية العراقية الادعاء بأن اللاجئين الفلسطينيين كانوا طابورا خامسا لصدام حسين، فالتعاطف الذي أبداه الفلسطينيون مع العراق كان جزءا من تعاطف شعبي عربي مع هذا البلد المنكوب من الغزاة والاحتلال.

ليس هناك من مبرر لما يجري من تهجير للفلسطينيين نشهده اليوم على خلفية نزعات طائفية مذهبية؛ لأنهم بالأساس خارج هذه النزاعات لإدراكهم حقيقة

دوافعها وأهدافها، خاصة وأنهم ضحية مثل هذه السياسات، ومن المؤسف حقا أن يكون اللاجئون الفلسطينيون في العراق هم أول الضحايا.

منذ أن وقع الاحتلال والفلسطينيون يتعرضون لحملات تهديد واعتداء قامت بها عصابات مسلحة على إيقاع تصريحات تحريضية صادرة عن شخصيات عراقية عرفت بارتباطاتها المشبوهة بالدوائر المعادية للشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية، حتى سفارة فلسطين تعرضت لاقتحام قوات الاحتلال الأمريكي واعتقال موظفيها.

لقد وصلت المعاناة ذروتها بعد قتل العديد من اللاجئين ويجري الحديث عن قتل ما يزيد عن ١٧٠٠ فلسطيني من قبل قوى عراقية تعتبرهم موالين للنظام السابق، كما اشتدت وطأة الحياة أكثر بعد عمليات الطرد للأسر الفلسطينية من مساكنها وإسكان عدد كبير منهم في الخيام دون توفير متطلبات الحد الأدنى للحياة، وجاء كل هذا نتيجة لتداعيات العدوان الأمريكي البريطاني على العراق واحتلاله في التاسع من نيسان عام ٢٠٠٣م.

لا نستطيع أن نفهم ما يجري من ضغوطات على اللاجئين الفلسطينيين في العراق إلا جزء من المؤامرة الكبرى التي تستهدف كل الشعب الفلسطيني في إخضاعه للشروط الإسرائيلية في التسوية، في الوقت الذي تشهد فيه الضفة والقطاع المزيد من الضغوط والحصار والعدوان.

لقد تناولت وكالات الأنباء المختلفة في الآونة الأخيرة، أي بعد الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق أنباء عن شراء اليهود في العراق كل ما يقع تحت أيديهم من أراض ومنازل ومصانع وشركات، ولدعم التوجهات الإسرائيلية في العراق زار مسؤول الهجرة في إسرائيل الأقلية اليهودية هناك للوقوف على أحوالهم من جهة والبحث عن موطأ قدم إسرائيلي في هذا البلد العربي الغني بطاقاته البشرية والمادية

من جهة أخرى من خلال تنشيط دور الطائفية اليهودية هناك.

في الآونة الأخيرة كلفت الإدارة الأمريكية خبيرا قانونيا يهوديا من أصل عراقي ويحمل الجنسية الأمريكية ويدعى (نوح ولد مان) بصياغة الدستور العراقي الجديد بعد احتلال العراق، وقد تسعى الجالية اليهودية بعد ذلك في البحث عن دور سياسي في العراق لخدمة التصورات الإسرائيلية وخاصة حول مستقبل هذا البلد العربي الغني بثرواته وطاقاته العلمية المستهدفة إسرائيليا بعد أن وضعت الحرب الأمريكية أوزارها، فهل هناك ثمة إمكانية لرسم عراق جديد وفق المقاسات الإسرائيلية، أم أن مقاومة الاحتلال من قبل الشعب العراقي بدأت ترسم ملامح ومقدمات تجعل الاعتقاد يميل أكثر من أي وقت مضى إلى حتمية زواله بعد أن توضحت أهدافه، وبات الجواب على تلك الأسئلة مسألة وقت ليس إلا.

مشاريع توطين اللاجئين في العراق

من المعروف أنه منذ أن طرح المشروع الصهيوني لإقامة دولة إسرائيل، والعراق يعتبر واحدا من أهم الدول العربية المرشحة من قبل الدوائر الصهيونية والغربية لاستقبال الفلسطينيين المقتلعين من أرضهم، لكن مشاريع التوطين في هذا البلد وفي غيره من البلدان العربية الأخرى سقطت بفعل إصرار الفلسطينيين على التمسك بحق العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم ورفضهم للحلول البديلة.

المتابع لمشاريع توطين اللاجئين الفلسطينيين في العراق، يرى بشكل جلي أن جذور الفكرة تعود إلى عام ١٩١١، عندما اقترح الداعية الروسي الصهيوني (جو شواه بوحميل) مشروع ترحيل عرب فلسطين إلى شمال سوريا والعراق، وكان ذلك أمام لجنة فلسطين التابعة للمؤتمر الصهيوني العاشر المنعقد في مدينة بازل بسويسرا في السنة ذاتها.

وفي عام ١٩٣٠ ظهر وضوح كامل لإستراتيجية الزعماء اليهود في الحركة الصهيونية فيما يختص بهذه الفكرة من خلال خطة (وايزمن) المقدمة لمسؤولين ووزراء بريطانيين أثناء محادثات خاصة، وقد قام المليونير اليهودي المقيم في الولايات المتحدة الأمريكية (إدوارد نورمان) بمحاولات حثيثة خلال الفترة (١٩٣٤ ـ ١٩٤٨) لترحيل الفلسطينيين إلى العراق، وكانت فكرة نورمان حول وجهة نظر مفادها، أن مكان التوطين الأفضل خاصة للعرب الذين تمرسوا الزراعة هي العراق، ومبرر ذلك أن الترحيل لا يعتبر إلى بلد أجنبي، أن الحدود التي أقيمت

منذ الحرب تكاد تكون غير معروفة لكثير من العرب، كما أن اللغة والعادات كلها واحدة، صحيح أن الانتقال أي كان نوعه يعني ترك الأماكن المألوفة، لكن التمسك الشديد بالمكان ليس من تقاليد العرب فالعادات البدوية ما زالت ذات قوي حتى في صفوف العناصر الحضرية.

وفي عام ١٩٤٩ برزت إلى الأمام العديد من مشاريع توطين اللاجئين الفلسطينيين، وظهرت اقتراحات لتعويضهم ودمجهم، ومن أهم تلك المشاريع، هو مشروع توطينهم في العراق الذي وضعته بريطانيا، وقطعت أشواطا على طريق تنفيذه وذلك حسب ما جاء في وثائق الخارجية البريطانية التي أميط عنها اللثام عام ١٩٨٥، لكن كافة المشاريع ذهبت في مهب الريح نتيجة الموقف الرسمي العراقي، وكذلك رفض اللاجئين لفكرة توطينهم ودمجهم وأعادوا توزيعهم، ومع توقيع اتفاقات أوسلو في أيلول ١٩٩٣، جرت محاولات أمريكية وغربية لتوطين آلاف اللاجئين الفلسطينيين في العراق مقابل رفع الحصار عنه وقبوله مبدأ عملية السلام في الشرق الأوسط لكن الخطاب السياسي العراقي الرسمي كان واضحا وزادت وتيرته في عام ٢٠٠٠، لجهة رفض تلك المحاولات، وجاء ذلك على لسان أكثر من مسؤول في الحكومة العراقية في عام ١٩٩٩ وعام ٢٠٠٠، ناهيك عن الرفض المطلق من قبل اللاجئين الفلسطينيين وخاصة في مخيمات وتجمعات الفلسطينيين في لبنان.

وفي السياق نفسه، هناك ثمة سببان تراهما إسرائيل لترشيح العراق كمركز استيطان دائم للفلسطينيين.

الأول: أن أرض العراق الواسعة والخصبة تمثل إغراء للفلسطينيين يجعلهم يستغنون بمرور الزمن عن فكرة العودة إلى أرض فلسطين، فحسب الرأي

الإسرائيلي، فإن أرض العراق تعتبر تعويضا مجزيا عما أصاب الفلسطينيين من التهجير وفقدان ممتلكاتهم.

الثاني: هو أن توطين الفلسطينيين في العراق، حسب الرؤية الإسرائيلية يحقق جانبا من الضمانات الأمنية على المستقبل البعيد، أكثر مما يحققه توطينهم في الدول المحاذية لإسرائيل، كالأردن وسورية ولبنان، فالبعد الجغرافي للدولة العراقية عن الكيان الإسرائيلي، يجعل الإسرائيليين بمنأى عن أي محاولات فلسطينية مستقبلية لاختراق الحدود الإسرائيلية، وتهديد الأمن الإسرائيلي، فضلا عن أن هذا البعد سيعيق تفكير الفلسطينيين أنفسهم بمواصلة العمليات المناهضة لإسرائيل.

تنامي العلاقات بين اليهود والمعارضة العراقية

ونشرت وكالة الأنباء اليهودية الدولية «جيوش تلجراف آجانسي» والتي تتخذ من ولاية نيويورك الأمريكية مقرا لها، مقالا للكاتب ماثو برجر في ١٥ أكتوبر يتحدث فيه عن تنامي العلاقات بين المنظمات اليهودية الأمريكية وبعض جماعات المعارضة العراقية في واشنطن خلال الفترة الأخيرة، إذ زاد عدد المنظمات اليهودية الأمريكية المهتمة بالتواصل مع جماعات المعارضة العراقية في واشنطن، كما تحولت العلاقة إلى العلانية بشكل واضح بعد أن ظلت تحت السطح لفترة طويلة خوفا من أن تتسبب العلانية في الإضرار بمصالح المنظمات اليهودية وجماعات المعارضة العراقية.

وذكرت المقالة أن منظمات يهودية أمريكية معروفة مثل لجنة الشئون العامة الإسرائيلية الأمريكية (إيباك) والمعهد اليهودي لشئون الأمن القومي قد قامتا برعاية مناقشات مع أعضاء في منظمة الكونجرس الوطني العراقي وهي أحد أكبر جماعات المعارضة العراقية المدعمة ماليا من قبل الولايات المتحدة.

وقالت المقالة أن أحمد الجلبي رئيس الكونجرس الوطني العراقي قد دعي للقاء نظمه المعهد اليهودي لشئون الأمن القومي في التاسع من أكتوبر الحالي، كما تحدث مدير مكتب الكونجرس الوطني العراقي في واشنطن في مؤتمر الإيباك الذي عقد في أطلانطا بولاية جورجيا في ٧ أكتوبر.

وعن أسباب العلاقة المتنامية بين الطرفين، تقول المقالة أن الطرفين يدفعهما مبدأ

«عدو عدوي هو صديقي»، وأن التحالف بين الطرفين زاد مع إصرار إدارة جورج دبليو بوش على تغيير النظام العراقي، كما يسعى الكونجرس الوطني العراقي إلى استخدام «النفوذ اليهودي» في واشنطن وإسرائيل لحشد التأييد لأهدافه، كما يرى مدير مكتب الكونجرس الوطني العراقي في واشنطن أن تقرب منظمته من الجماعات اليهودية الأمريكية هو لكونها أفضل طريق للوصول إلى الحكومة الإسرائيلية، والتي ينبغي عليها – في وجهة نظره – أن تنشط في التقرب من جماعات المعارضة العراقية ولعب دورا أكثر نشاطا في تشكيل التغيير السياسي في العراق.

ويرى المقال : أن الكونجرس الوطني العراقي يحاول الاستفادة من التحالفات القوية التي تربط المنظمات اليهودية الأمريكية مع الكونجرس الأمريكي، على أمل أن يساعد تأكيد الكونجرس الوطني العراقي على مستقبل إسرائيل بعد زوال صدام حسين على دفع مزيد من الساسة الأمريكيين المساندين لإسرائيل إلى مساندة التحرك الأمريكي ضد صدام.

أما المنظمات اليهودية الأمريكية فترى العلاقة كفرصة لتمهيد الطريق لعلاقات أفضل بين إسرائيل والعراق في حالة مشاركة الكونجرس الوطني العراقي في حكم العراق في فترة ما بعد الإطاحة بصدام حسين، وفي هذا الخصوص يقول توم نيومان المدير التنفيذي للمعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي أنه «من المهم للجماعات اليهودية أن تمتلك علاقات مع أية فرد يشكل مشكلة لصدام»، كما يرى أن تحسين العلاقة مع جماعات المعارضة العراقية هو ضمانة لعدم عدائها لإسرائيل على الأقل إذ لم يكن أسلوب لضمان كونها مساندة لإسرائيل في حالة حكمها للعراق.

ورغم ذلك ترى المقالة أن العلاقة بين المنظمات اليهودية الأمريكية وجماعات المعارضة العراقية معقدة، وأن المنظمات اليهودية الأمريكية تبتغي هذه العلاقة بحذر

خوفا من أن تضر بالمصالح اليهودية، ومن أن تحيي فكرة أن العمل العسكري الأمريكي ضد العراق هو لمساعدة إسرائيل، وهي الفكرة التي انتشرت - كما ترى المقالة - خلال حرب الخليج الأولى.

ولكن ترى الجماعات اليهودية التي تتعامل مع الكونجرس الوطني العراقي أنها تملك مصلحة مشتركة مع الكونجرس الوطني العراقي وهي الإطاحة بصدام حسين، ويقول مسؤولون المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي أن منظمتهم على علاقة مع الكونجرس الوطني العراقي منذ عشر سنوات، وأن جماعات يهودية أخرى تساندهم في ذلك علنا لأول مرة خلال الفترة الحالية، خاصة بعد إعلان مزيد من الجماعات اليهودية الأمريكية عن موقفها تجاه العراق.

هذا وقد أشارت المقالة إلى أن عدد من المنظمات اليهودية الأمريكية مثل المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي، الكونجرس الأمريكي اليهودي، ومنظمة بناي بريث الدولية كان مقرر لهم المشاركة في مؤتمر صحفي بالكونجرس خلال أسبوع سابق مع أعضاء بالكونجرس وجماعات غير يهودية أخرى لتأييد قرار الكونجرس بخصوص العراق، وذلك وسط مخاوف من قبل المنظمات اليهودية الأمريكية من أن العلاقات العلنية قد تضر بالمصالح المتبادلة بينها وبين جماعات المعارضة العراقية.

هذا وقد نشرت وكالة «جيوش تلجراف آجانسي» في ١٤ أكتوبر مقالة لنفس الكاتب، وهو ماثيو برجر، تتحدث عن بيان أو قرار أصدرته منظمة مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية الكبرى مؤخرا بخصوص موقف المنظمات اليهودية الأمريكية تجاه العراق، وأشارت المقالة إلى منظمة مؤتمر الرؤساء والتي تنسق بين أكبر المنظمات اليهودية الأمريكية وجدت صعوبة في التوصل إلى بيان بخصوص العراق تجمع عليه كافة المنظمات المكونة لها.

وذلك بسبب الموقف الحذر الذي تتخذه المنظمات اليهودية الأمريكية تجاه القضية، وعدم رغبتها في تأييد الحرب الأمريكية تجاه العراق علنا في هذه الفترة، الأمر الذي دفع المنظمات اليهودية الأمريكية إلى الانتظار حتى يصدر الكونجرس الأمريكي قراره بخصوص العراق، ولكن بعض المنظمات اليهودية الأمريكية مازالت حتى الآن تشعر بأن الجدل الأمريكي تجاه العراق لم يحسم بعد.

وقد حاول بيان مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية الكبرى الموازنة بين تأييد المؤتمر لتهديد الإدارة للعراق باستخدام القوة العسكرية ضده إذ تطلب الأمر وبين تأييدها بعض المنظمات اليهودية الأمريكية لاستخدام وسائل الضغط غير العنيفة على العراق أولا.

لذا طالب البيان من العراق «بالانصياع لقرارات مجلس الأمن والمعايير الأخرى التي حددها الرئيس بوش»، كما أيد «جهود إشراك الأمم المتحدة والتعاون الدولي لتأمين انصياع العراق، بما في ذلك استخدام القوة كملاذ أخير».

وقد اشتكت بعض المنظمات من غموض مشروع البيان، ورأت أنه لم يقدم رؤية واضحة عما إذا كانت الجماعات اليهودية تؤيد القضايا الأكثر استشكالا في الجدل الأمريكي بخصوص العراق، خاصة فيما يتعلق بالتحرك الأمريكي الفردي في حالة غياب الدعم الدولي.

وبعد صدور القرار رأت العديد من المنظمات اليهودية الأمريكية أن القرار مثل تلخيصا جيدا لمواقفها المتعددة، وأحجمت منظمة يهودية كبرى وهي الكونجرس اليهودي الأمريكي عن تأييد القرار لأنها تري أنه ليس من المناسب للجماعات اليهودية الأمريكية الحديث عن العراق في الوقت الحالي.

مشروع توطين اليهود في العراق

أخذ الحلم اليهودي بالعودة إلى (الأرض الموعودة) يأخذ طابعا عمليا وخطيرا، بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني في مدينة بال بسويسرا في آب ١٨٩٧ برئاسة الأب الروحي للصهيونية (ثيودور هرتزل). بعدها أصبحت تحركاتهم محط أنظار العرب والمسلمين، كما أصبحوا محط الشكوك والريبة لذا أصبح مجيئهم إلى فلسطين مثار شك الكثيرين لا من العرب بل من الترك أيضاً وعلى أعلى المستويات خاصة السلطان عبد المجيد الثاني ١٨٧٦ - ١٩٠٩).

بعد أن يأس (هرتزل) مؤسس الحركة الصهيونية، من إقناع (السلطان العثماني عبد المجيد) بالسماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين حاول أن يحصل على موافقة الحكومة البريطانية على إسكان مهاجرين يهود في العريش و شبه الجزيرة وقبرص يزحفون نحو فلسطين بعد ذلك خاصة وأن مصر وقتذاك كانت تحت السيطرة البريطانية منذ ١٨٨٢ . و قد عرض هرتزل فضلاً عن مشروعه هذا مشروعاً آخر على اللورد روتشيلد يكاد يكون مستقلاً عن المشروع الأول لكنه غير متناقض معه ، خلاصته إنشاء مستعمرات يهودية في العراق. ومن الجدير بالذكر أن الإشارة إلى خطة استعمار العراق لم تكن إشارة عابرة أو عرضية، فقد كتب هرتزل في ٤ حزيران ١٩٠٣ إلى عزت باشا رئيس الوزراء العثماني الجديد يذكره بالوعد الذي قطعه على نفسه للمنظمة الصهيونية بالسماح لها بإيجاد مستعمرات يهودية في العراق و في لواء عكا عن طريق فتح الباب أمام الهجرة اليهودية، إلا أنه رغم موافقة هرتزل التي

جاءت على إتمام الصفقة على مزيد من الأراضي وحمل السلطان على إضافة منطقة حيفا وضواحيها في فلسطين إلى أرض العراق وتضمن ذلك كله في تصريح يعلنه الامتياز لقاء كفالة الديون العثمانية وتغطيتها ، فإن المحاولة باءت بالفشل إذ تقاعست الدولة العثمانية عن وضع ما عرضته سابقاً موضع التنفيذ لما رأته من خطورة متوقعة تسبب لها الكثير من المشاكل ليس مع العرب أهل فلسطين وحدهم بل مع الدول الاستعمارية التي قد تستغل هؤلاء اليهود لمصالحها الخاصة المتناقضة مع مصالح الدولة العثمانية وما قدر يجره ذلك من أخطار على بنية الدولة الخاصة وأن تعاطف كثير من ساسة أوروبا ودولها الاستعمارية كانكلترا بخاصة قد ولد هذا الشك وتلك الريبة في النفوس العثمانية فسحبوا ما عرضوه سابقاً إلا أن هذا الرفض العثماني لم يقلع الفكرة الصهيونية باستعمار العراق والزحف منه إلى فلسطين نهائياً. حين ترأس إسرائيل زانكول المنظمة اليهودية الإقليمية عام ١٩٠٩ فكر بأن بلاد ما بين النهرين هي الأرض الصالحة لإنشاء وتكوين المستعمرة الصهيونية.

يقول فريتز غروبا ، وزير ألمانيا المفوض في العراق بين ١٩٣٢ ، ١٩٣٩ ثم في أيار ١٩٤١ بأن بعض المنظمات الصهيونية الإنجليزية والفرنسية حاولت عدة مرات أن توطن في العراق مجموعات من الفلاحين اليهود من أوروبا الشرقية لاتساع الأراضي ووفرة الماء في العراق مع قلة السكان الذين يقومون بزراعتها و في سنة ١٩٠٧ أوفدت « جمعية التوطين اليهودية I C A التي مقرها لندن وتتعاون تعاوناً وثيقاً مع الإليانس ايزرانيليت في باريس ، اليهودي الفرنسي نيغو إلى بغداد لدراسة موضوع التوطين وقد بقي ينيغو أربعة أو خمسة أشهر في بغداد ، وأعد تقريراً أبدى فيه رأيه في إمكانيات التوطين وكان مؤيداً له، وقد اقترح أن يبدأ توطين اليهود في أراضي قاسم باشا صهر عبد المجيد الثاني في شمال بغداد ، واقترح توطين خمسين

ألف يهودي روسي وبولوني فأيد المشروع وزير مالية تركيا جاويد بك وهو يهودي دخل الإسلام ولكن السلطان عبد المجيد رفضه ، و يظهر أن مبعث خوفه إنما يتمثل خشيته من أن تمتد أطماع الصهيونيين ، إلى العراق أيضاً ولا شك أن عبد المجيد لم يكن مخطئاً في مخاوفه وإذا طالب اليهود بفلسطين التي تركوها قبل ألفي سنة فمن الممكن أيضاً ان يطالبوا أيضاً بأراضي ما بين النهرين التي كان فيها طائفة يهودية كبيرة أيام الأسر البابلي .

لقد كانت أطماع الصهاينة في العراق معروفة منذ ظهور المنظمة الصهيونية العالمية، ومنذ ذلك الوقت بذل الصهاينة كثيراً من الجهد وكثيراً من المال فسيطروا على الاقتصاد العراقي واشتروا مساحات شاسعة من الأراضي في المدن للبناء وفي الريف وامتد نفوذهم حتى إلى المناطق الجبلية من شمال العراق في منطقة دهوك حيث اشتروا أخصب الأراضي هناك كما اشتروا أراضي زراعية في محافظات (ألوية) القادسية (الديوانية) وذي قار (الناصرية) وبيسان (العمارة) كما اشتروا كثيراً من أراضي بغداد وبالذات ناحية الكرادة الشرقية وحاولوا شراء الأرض في ضاحية الأعظمية.

ولكن أهالي الأعظمية أدركوا ما يبيته لهم اليهود الصهاينة فقاوموهم مقاومة شديدة مما أدى إلى إخفاق الصهاينة في الأعظمية حيث نجوا في مناطق أخرى من مدينة بغداد ، وحين كان اليهود الصهاينة يرحلون عن العراق بعد عام ١٩٤٨ (١٩٥٠ – ١٩٥١) كانوا يقولون علناً : سيأتي اليوم الذي نعود فيه للعراق لاستعادة أملاكنا » وقد أعلن موشيه ديان يوم ٦ حزيران ١٩٦٧ وهو يوم احتلال القدس «لقد استولينا على أورشليم ونحن في طريقنا إلى يثرب وبابل، وهذا يدلل بلا شك على أهمية العراق بالنسبة للحركة الصهيونية مطامعها تحقيقاً لحكم إسرائيل

الكبرى، الممتدة من النيل إلى الفرات فضلاً عن وجود عدد كبير من اليهود في العراق وبنسبة عالية خاصة في إطلالة القرن العشرين مما كان مشجعاً لهرتزل وأساطين الفكر الصهيوني والمنظمة الصهيونية لطرح مثل هذا المشروع خاصة بعد أن باء مشروع الهجرة إلى فلسطين واستيطانها بالفشل بسبب رفض السلطان العثماني له إضافة إلى وفرة خيرات العراق وقربه من فلسطين بحيث يمكن اعتباره محط رجل للحركة الصهيونية تزحف باتجاه أرض الميعاد على حد زعمها ولكن قيام حكومة الاتحاد والترقي وما لقيته الحركة الصهيونية من تساهل على يدها بخصوص الهجرة إلى فلسطين مضافاً إلى ذلك التعاون الصهيوني – البريطاني قبل وأثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) وصدور وعد بلفور في ٢/ ١١/ ١٩١٧ ، دفع المنظمة الصهيونية إلى صرف النظر عن العراق والتوجه نحو فلسطين مباشرة .

عودة اليهود للعراق



تثير فكرة السماح بعودة اليهود إلى العراق، والتي يرددها بعض العراقيين، نقاشاً واسعاً في أوساط المواطنين، وجدلاً حاداً تشوبه المخاوف من تدبير صفقة سرية بين الإدارة الأمريكية والحكومة العراقية ما بعد الاحتلال، وقد حذر العديد من رجال الدين، في خطب الجمعة من الوقوع في حبائل المخططات الأمريكية الصهيونية لتوطين الكثير من رجال الموساد الإسرائيلي في العراق - والذين ينتشرون بكثرة ولاسيما في بغداد ومدن الشمال - بذريعة إعادة اليهود العراقيين المهجرين عام ١٩٤٨م.

وكانت أنباء صحفية قد أشارت إلى أن عدداً من أعضاء مجلس الحكم الانتقالي العراقي،يحاولون منذ عدة أسابيع تقرير ما إذا كان يجب السماح بعودة عشرات

آلاف اليهود الذين فروا من العراق في الخمسينات والسنوات اللاحقة، وحتى اليوم يبدو الموقف رافضاً لمثل هذه العودة، وكان المجلس قد أقر، أواخر العام الماضي، تشريعات تسمح لآلاف من العراقيين الذين فروا أو طردوا من البلاد باسترداد جنسيتهم، إلا إذا كانوا من اليهود، ولم تشر تلك الاقتراحات إلى اليهود، طبقاً لما ذكره أعضاء المجلس، لكنها احتوت على صياغة يمكن أن تحافظ على قرار الحكومة العراقية في الخمسينات بسحب الجنسية من عشرات الألوف من اليهود العراقيين .

وقال أعضاء مجلس الحكم العراقي : إنهم ناقشوا موضوع اليهود، لأول مرة في ديسمبر الماضي، عندما بدؤوا في دراسة تشريع موسع يسمح لعشرات الآلاف من العراقيين الذين طردوا من البلاد بالعودة إليها، ومن بين هؤلاء آلاف من الشيعة والأكراد الذين طردهم صدام حسين .

بريمر لم يوقع:

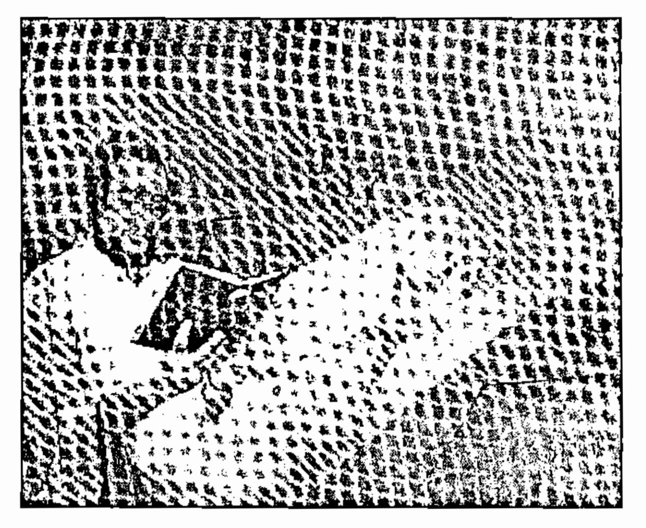
وذكر محمد بهاء الدين صلاح الدين (عضو المجلس) «شعوري هو أنه ما دامت المشكلة الفلسطينية قائمة، وما دامت هناك حالة حرب، وأن إسرائيل هي دولة حرب ، فلا يجب أن نسمح بعودة اليهود. وزير الدفاع الإسرائيلي السابق يهودي عراقي، هل نسمح له بالعودة؟ غير أن المقترحات لم تتحول إلى قانون؛ لأن الحاكم الأمريكي المدني بول بر يمر لم يوقعه، وبالرغم من أن أعضاء المجلس، قالوا: إنهم بعثوا بالمقترحات إلى بريمر لإقرارها، فإن دان سنور (المتحدث باسم بر يمر) قال: إن الأخير لم يرها على الإطلاق، وأضاف المتحدث أن السفير بر يمر لم يدرسها ولم يطلع عليها .

غير أن بعض العراقيين يعتقدون أن الأمريكيين لعبوا دوراً في محاولة تسوية القضية اليهودية، فقد ذكر بعض أعضاء المجلس أنهم التقوا مع بر يمر بخصوص

القانون المقترح، بينما ذكر محام ساهم في صياغة التشريعات أنه ناقش الموضوع مع أحد أعضاء الإدارة المدنية الأمريكية.

على صعيد آخر ذكر متحدث باسم اليهود العراقيين في الولايات المتحدة لصحيفة نيويورك تايمز : « أنه سافر إلى بغداد في ديسمبر (كانون الأول) الماضي لمناقشة موضوع عودة اليهود مع المسؤولين الأمريكيين.

يهود العراق:



صورة تهكمية تصور يهودي عراقي وخلفه العلم العراقي

وفيما انكمش عدد اليهود العراقيين إلى حد الانقراض، فإنهم كانوا يمثلون واحداً من أقدم المجتمعات العراقية، ويمكن للعديد منهم متابعة جذورهم إلى القرن السادس قبل الميلاد، وقد بدأت المتاعب بالنسبة ليهود العراق في الثلاثينيات مع نهاية الانتداب البريطاني. ومع قيام إسرائيل، كانت الحكومة العراقية آنذاك لا تشجع اليهود على الهجرة غير أنها سمحت لهم في النهاية بالهجرة، وفي عام ١٩٥٠م أصدرت قانوناً ينص على أن أي يهودي يغادر البلاد لإسرائيل يتخلى عن جنسيته،

وبحلول أوائل الخمسينيات، هرب معظم اليهود فيما عدا عدة آلاف. غادر العديد من الذين بقوا في العراق بعد عام ١٩٦٩م عندما أعدمت السلطات العراقية ١٢ منهم من بينهم ٧ يهود في ساحة التحرير في بغداد بتهمة التجسس لصالح إسرائيل، وقد انخفض عدد أفراد الجالية اليهودية في بغداد إلى ١٣ شخصاً. كما تم تدمير الحي اليهودي على ضفاف نهر دجلة .

وتقارن الصحيفة بين وضع اليهود في العراق قبل إعلان قيام دولة إسرائيل، حيث كان عددهم يقترب من ١٢٠ ألف شخص، وعددهم الحالي الذي يبلغ ١٣ شخصاً فقط، وتقول: إن القضية تثير كثيراً من الخلفيات التاريخية اليهودية بالعراق، وخاصة ما يعرف بالشتات والسبي البابلي.

علاقات مع إسرائيل:

تقول الباحثة اليهودية «حنان إتلاي »، وهي من يهود العراق المهجرين في مقالتها المنشورة في صحيفة « يدعوت إحرانوت» الآن وفي هذه الأيام وبعد أن تخلصنا من الطاغية صدام وأعوانه، ومع أنه مازال أمامنا أشواطاً طويلة من أجل وضع أسس المجتمع الديمقراطي في العراق الذي هو حلم كل عراقي بدأنا نسمع ونقرأ عن رغبة يهود العراق في العودة إلى العراق، وكانت ردود الفعل لدى العراقيين بأنه «ولم لا »، وأي شيء أكثر طبيعية من هذا. ولكني أود التريث قبل أن أدعوهم للعودة، وتضيف :

أنا أود أن تكون الظروف أفضل، وهناك ضمانات قوية بألاَّ تتكرر الأحداث المؤسفة -لا سمح الله- قبل أن يأتوا أرى من الضروري أن تكون هناك علاقات دبلوماسية طبيعية مع إسرائيل مهما اختلف الأشخاص في رأيهم بشأن العلاقات الإسرائيلية الفلسطينية، فهذه الاختلافات ستأخذ مجراها السلمي في ظل الحياة الديمقراطية وليس استمرارا للأساليب المتبعة في الدول العربية التي لا تغني، وهي

عبارة عن كيل الشتائم لإسرائيل طيلة اليوم، كيف سيشعر اليهودي حينها يكفي أن يضع المرء نفسه مكانهم بعض الوقت ليتصور، ولكنني شخصياً أرحب بفكرة عودة يهودنا فبدونهم لا تكتمل موزائيكية المجتمع العراقي وليساهموا بكفاءاتهم في بناء عراق جديد مشرق فيه سلام.

وعد كولن باول:

مثلما وعد بلفور اليهود بالسيطرة على الأراضي الفلسطينية ، فإن كولن باول (وزير الخارجية الأمريكي) وعد هو الآخر وفداً يمثل المجلس اليهودي العالمي باتخاذ كل الإجراءات المناسبة للاستجابة لقلق المجلس اليهودي حول ما يرونه استبعاد اليهود من القانون الأساسي العراقي، الذي وقع عليه أعضاء مجلس الحكم، ونقلت جريدة القدس العربي اللندنية عن صحيفة جويش كرونيكل اليهودية الصادرة في لندن قولها: إن وفداً من المجلس سافر لواشنطن، للقاء باول، حيث قدم له عدداً من التحفظات على القانون الأساسي الذي يميز ضد اليهود ويمنعهم من الحصول على الجنسية العراقية مرة ثانية، أو المطالبة بتعويضات عن الممتلكات السابقة، وقال باول للوفد: إنه واعٍ للتحفظات والمطالب اليهودية، ووعد بأن أمريكا لن تتسامح مع أي تمييز ضد اليهود، ووعد أيضاً أن يقوم المستشارون القانونيون التابعون لوزارة الخارجية بالنظر في القانون العراقي، وتقول الصحيفة: إن مسؤولاً في مجلس الحكم الانتقالي المعين، أخبرها أن الموضوع اليهودي جدلي، فالمجلس _حسب ما يقول_ حاول تمرير بند التعويضات عن الممتلكات الذي يستبعد اليهود، مع أن البند لم يتحدث مباشرة عنهم، ولكنه قال: إن التعويضات وإعادة الجنسية لن تشمل أبناء الذين غادروا العراق بناء على قوانين عام ١٩٥٠م و ١٩٥١م، حيث تم تجميد الأموال العائدة لليهود الذين غادروا العراق في هذه المدة، ونقلت صحيفة نيويورك تايمز عن قاض كردي دارا نور

الدين قوله: إن معظم أعضاء مجلس الحكم دعموا قانوناً يمنع اليهود من العودة للعراق، وقال القاضي: إن موضوع إسرائيل حساس، ولهذا فكل أعضاء مجلس الحكم باستثناء اثنين أو ثلاثة أرادوا إبقاءهم بعيداً عن العراق.

قلق من ردة الفعل:

وتقول الصحيفة: إن المصدر الذي أخبرها، قال: إن مجلس الحكم قلق من ردة فعل الدول العربية إن سمح لليهود بالعودة للعراق. وبحسب المصدر، فالحاكم الأمريكي على العراق بول بر يمر، قال: إن وجود بند يتحدث بصراحة عن منع اليهود من العودة للعراق سيكلفه منصبه، وبحسب ستانلي أورمان، الذي يدير منظمة يهودية في أمريكا العدالة من أجل يهود الدول العربية ، فالقانون العراقي الجديد، كما هو الآن يميز ضد اليهود. وقال أورمان: إن الإشارة إلى النظام القمعي وضحاياه تعني نظام صدام، والكل يعرف أن اليهود غادروا العراق قبل وصول صدام للسلطة. وقال: إن القانون الأساسي وإن كان علامة مهمة، إلا أنه يجب أن يعامل كل ضحايا النظام السابق والأنظمة السابقة في العراق على قدم المساواة. وقال: إن المنظمة ستكتب إلى مجلس الحكم الانتقالي، وستدعو الإدارة الأمريكية من أجل التأكد من رد الحقوق لجميع المواطنين. وقال: إن بعض قادة المجلس اليهودي وإن عبروا عن رضاهم من تعليقات بريمر، إلا أنهم لا يعرفون إن كانت هذه ضمانات توصل إلى ما يريدونه، وقال طبيب يهودي من أصل عراقي: إنه شعر بخيبة أمل عندما قرأ القانون الأساسي.

طبخة على نار هادئة:

وهكذا يؤكد الكثير من المراقبين السياسيين في العراق أن ثمة طبخة يتم إعدادها

بمهارة، وعلى نار هادئة ، من خلال التنسيق المتقدم بين أجهزة المخابرات المركزية الأمريكية، وجهاز الموساد الإسرائيلي ، وبالتعاون مع عدد من أعضاء مجلس الحكم، لتمرير بعض القوانين التي تتيح لليهود الذين كانوا يعيشون في العراق من العودة إليه، والسماح لهم بشراء الأراضي والمنازل في العراق وربما تعويضهم عما فقدوه خلال هجرتهم إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة ،بينما يجري ذلك دون معرفة المواطن العراقي الذي ما يزال مشغولاً بالبحث عن لقمة العيش ، أو التخبط في دوامة الفوضى والاقتتال العرقي والطائفي ،الذي يهدد اليوم بحرب أهلية يعمل المحتلون الأمريكيون على تشجيعها بصورة غير مباشرة.



إسرائيل ومخطط إعادة تصدير اليهود الشرقيين إلى العراق

تم جلب اليهود إلى أرض العراق، وتحديداً المنطقة الواقعة بين نهري دجلة والفرات قبل أكثر من ٢٥٠٠ عام .وفي نهاية حقبة أربعينات القرن الماضي، وضمن ما عرف بـ«العراق الحديث» بلغ عدد اليهود حوالي ٢٥٠ ألفاً وكان معظمهم يعمل في التجارة والصناعة والمصارف. وحالياً، بعد قيام القوات الأمريكية بغزو واحتلال العراق كان يوجد في العاصمة العراقية بغداد حوالي ٣٥ يهودياً عراقياً.

سلطات الاحتلال الأمريكي وملف .يهود العراق:

بعد سقوط بغداد واحتلال العراق لاحظت سلطات الاحتلال الأمريكي والقوات الأمريكية (التي كان من بين عناصرها الكثير من اليهود الأمريكيين إضافة إلى الجنرال غاردنر الذي كان حاكماً عسكرياً للعراق آنذاك وكان نفسه يهودياً) وجود مقبرة تقع جنوب العراق وعلى ضفة نهر الفرات وكان السكان المحليون العراقيون يطلقون على صاحب المقبرة اسم النبي «عزقائيل».

كذلك تزايد اهتمام سلطات الاحتلال الأمريكي في البحث عن التراث اليهودي العراقي، وبالفعل أعلنت سلطات الاحتلال الأمريكي عن اكتشاف خزانة كبيرة خاصة بالرئيس العراقي الراحل صدام حسين تتضمن وثائقاً ونصوصاً وكتباً مقدسة يهودية، وكانت هذه الخزانة -بحسب ما أورده موقع إن بي آر الإلكتروني الأمريكي- موجودة في أحد المنشآت السرية التابعة للمخابرات العراقية.

كذلك تجدر الإشارة إلى أن اليهود لم يكونوا موجودين في وسط وجنوب العراق فقط، بل وفي شمال العراق وجنوب شرق تركيا أيضاً حيث كان وما يزال يوجد عدد كبير من اليهود الأكراد، وتقول المعلومات بأن علاقات اليهود الأكراد ببقية المسلمين الأكراد قد توترت، وذلك بسبب شكوك الأكراد في ظاهرة «الولاء المزدوج» المتفشية بين اليهود الأكراد، وتقول المعلومات بأن الكثير من أصابع الاتهام قد أشارت إلى قيام اليهود الأكراد بلعب دور هام في نقل المعلومات الاستخباراتية عن الأكراد إلى إسرائيل ومنها إلى تركيا التي لم تتردد في استخدام هذه المعلومات وعلى وجه الخصوص في عمليات الاقتحام العسكري والضربات العسكرية التي كانت القوات التركية تقوم بتوجيهها ضد الأكراد في شمال العراق خلال فترة حكم الرئيس العراقي الراحل صدام حسين، هذا ومازال عدد كبير من الأكراد يؤكدون جازمين بأن اليهود الأكراد هم المسؤول الأول عن نجاح المخابرات التركية في القبض على عبد الله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني التركي بسبب المعلومات التي كانت تصل إلى المخابرات التركية عن طريق الموساد الإسرائيلي وزعماء اليهود الأكراد.

إسرائيل ومخطط توظيف «يهود العراق»

أتقن الإسرائيليون استخدام منظمات اللوبي الإسرائيلي -التي تتكون من اليهود وأصدقائهم- كوسيلة لاختراق البلدان الأخرى والتغلغل في هياكلها المؤسسية الرسمية. وخلال الفترة التي أعقبت حرب ٥ حزيران ١٩٦٧م انتقلت الجاليات اليهودية إلى الولايات المتحدة الأمريكية وبلدان غرب أوروبا ولم يعد لإسرائيل أي لوبيات في البلدان العربية.

والآن، وبعد قيام الإدارة الأمريكية باحتلال العراق تحاول إسرائيل تمرير مخطط إعادة تصدير اليهود إلى العراق وسوف يتيح تنفيذ هذا المخطط المزيد من المزايا لإسرائيل ومن أهمها التخلص من اليهود الشرقيين الموجودين في إسرائيل حيث أشارت الدراسات الخاصة بمستقبل إسرائيل والتي وصفها معهد الدراسات الإستراتيجية والسياسية المتطورة الأمريكي -وتحديداً بإشراف ريتشارد بيرل وديفيد فورمزر وبودوريتز وبالتنسيق مع بنيامين نتنياهو زعيم حزب الليكود الإسرائيلي-إلى ضرورة أن تصبح شخصية المواطن في دولة إسرائيل على غرار نموذج اليهودي الأمريكي، ولكي يحدث ذلك لابد من التخلص من تيار «الهستدروت» الذي يعتمد على دعم ومساندة اليهود الشرقيين أولاً ثم التخلص من اليهود الشرقيين عن طريق تهجيرهم إلى دول آسيا الوسطى (طاجيكستان وغيرها) ودول القفقاس كأذربيجان وأرمينيا وجورجيا وتركيا.

تأهيل اليهود الأكراد للعودة

وكما تقول المعلومات فإن حوالي ٥٠ ألف يهودي كردي يعيشون حالياً في إسرائيل وتحاول إسرائيل القيام بعملية إعادة تأهيلهم وتزويدهم بالأموال وإعادة تصديرهم إلى كردستان بما يتيح إجلاؤهم من إسرائيل على غرار يهود الفلاش الأثيوبيين الذين تم إعادة تصديرهم خارج إسرائيل. وأيضاً بما يتيح لإسرائيل بناء لوبي إسرائيلي قوي في منطقة كردستان تعتمد عليه كذراع ووسيلة ناجحة في إدارة الحركات الكردية وتصعيد الصراع الكردي – العربي والكردي – التركي، أما بالنسبة لوسط وجنوب العراق فتحاول إسرائيل إرسال المزيد من اليهود الشرقيين وبالذات ذوي الأصول العراقية والإيرانيين (غير الكردية) إلى العراق وعلى الأغلب أن يتم ذلك عن طريق الاستثمارات والشركات الغربية مما يؤدي إلى تمتع هؤلاء اليهود أو بالأحرى اللوبي الإسرائيلي القادم في العراق بالقوة المالية والاقتصادية.

قيام إسرائيل بعملية «إعادة تصدير» اليهود إلى بلدان العالم هي عملية يجب عدم الاستهانة بها، وذلك لأن الإسرائيليين استطاعوا أن يكتسبوا خبرة كبيرة في كيفية القيام بإحضار العناصر اليهودية من كافة أنحاء العالم إلى إسرائيل وإعادة تأهيلهم ماديًّا ومعنويًّا ومن ثم إعادة تصديرهم إلى البلدان الأخرى بما يؤدي إلى إعادة دمجهم إما في بلدانهم السابقة أو في البلدان الجديدة، وفتح السبيل أمامهم للانخراط في أجهزة ومنظمات اللوبي الإسرائيلي ومن الأمثلة البارزة على خبرة إسرائيل في هذا

المجال عملية إرسال اليهود الروس وغيرهم مرة أخرى إلى جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابقة، وتزويدهم بالأموال على النحو الذي جعلهم يسيطرون على الشركات وقطاع الأعمال (وقد استطاع اليهودي الروسي خودوركوفيسكي السيطرة على شركة يوكوس النفطية الروسية التي يبلغ رأسمالها أكثر من ٦ مليار دولار) وعندما ينخرط هؤلاء اليهود المعاد تهجيرهم -بعد أن أصبحوا إسرائيليين- في الأعمال التجارية يجدون المساندة والدعم من الشركات والمؤسسات الاقتصادية اليهودية العالمية التي تقدم لهم كل التسهيلات وفي معظم الأحيان تمنحهم «الوكالات الحصرية» والامتيازات الأخرى.

إسرائيل تروج لخطر يهدد يهود العراق



يهودي عراقي في منزله بوسط بغداد

وبدأت السلطات الإسرائيلية الترويج لـ«مخاطر» تهدّد ما بقي من اليهود في العراق، في محاولة جديدة للعب على وتر «اللا سامية»، التي اتخذتها إسرائيل ذريعة لوجودها.

ونقلت صحيفة «جيروزاليم بوست» عن وكيل الطائفة اليهودية العراقية كانون أندرو وايت، قوله : إن «ثمانية يهود هم من بقي من الطائفة في بغداد يواجهون تهديدات خطيرة تدفعهم للفرار».

وأشار وايت، الذي قال إنه اضطر إلى الفرار من بغداد إلى لندن بسبب «التهديدات الإرهابية»، إلى أن «الوضع بات رهيباً للطائفة التي يعود تاريخها إلى ٢٦٠٠ عام، والتي كانت قبل مئة عام تؤلف ثلث سكان بغداد».

ومنذ أرغم العنف الطائفة اليهودية على التقليل من ظهورها، يؤدي وايت دور راعي الطائفة، رغم أنه كاهن رعية كنيسة القديس جورج الإنغليكانية في السفارة الأميركية في بغداد، حيث عيّنه منذ عام ١٩٩٨ صدام حسين الذي سمح له بخدمة الكنيسة.

وقال وايت للصحيفة: إن «حوادث عنف» سجلت ضد اليهود الثمانية. وأضاف «أنهم كانوا مهدّدين دائماً بالعنف، إذ إنهم يقيمون وراء المنطقة الخضراء ذات الحراسة المشدّدة»، مشيراً إلى أن «الوقت حان كي يرحلوا».

وكان وايت قد أدلى بشهادة في ٢٥ تموز أمام لجنة الحريات الدينية في الكونغرس، حيث شدّد على تنامي التهديدات التي تحيق بالأقليات في بغداد، بمن فيهم اليهود. وطبقاً لوايت، فإن عدداً غير محدّد عبّر عن رغبته بالمغادرة. لكن برغم جهود المنظمات اليهودية في الخارج وجهود بعض أعضاء الكنيست لجلبهم إلى إسرائيل، فإن الثمانية رفضوا فكرة الدولة اليهودية بصفتها نقطة لجوء محتملة.

ويقول وايت: «إن المشكلة تتمثّل في أنه في ظل العداء لإسرائيل والعداء للسامية الذي عاشوا في ظله في العراق، فإنهم يخشون إسرائيل وما تمثل». وأضاف «طيلة حياتهم عُبّئوا بدعاية مناهضة لإسرائيل». وتابع «لا يثقون بإسرائيل مكاناً جيداً. إذا أراد بعضهم الذهاب الى إسرائيل، فهم يخافون من النتائج التي قد تنعكس على الباقين في العراق».

وقال وايت: إن المكان البديل لإسرائيل للجوء هو هولندا. وأضاف أن ليهود بغداد أقارب في صفوف الجالية العراقية هناك، والذين هاجروا عبر إسرائيل بعد حرب الخليج الأولى. وأشار إلى وجود قناة خلفية بين إسرائيل وهولندا إزاء هجرتهم المحتملة إلى أي من الدولتين، إلا أنه أضاف أنه «رغم ذلك، تجاهلت

هولندا طلبات التأشيرات اللازمة للهجرة ورفضت استيعاب الجالية».

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الهولندية روب ديكر للصحيفة، أنه لم تكن هناك طلبات حديثة للهجرة، ولم تكن هناك «محادثات رسمية» بين وايت والحكومة الهولندية، مشيراً إلى اجتماعات غير رسمية بين وايت والسفير الهولندي السابق في بغداد. ورأى أن السفارة الهولندية في العاصمة العراقية ليست مجهزة للتعامل مع طلبات التأشيرات، وأن على اليهود الثمانية السفر إلى الأردن أو سوريا لطلب التأشيرات.



أسرار الاهتمام اليهودي بالعراق

لنرجع قليلا إلى الوراء، يوم وقف وزير الدفاع الأمريكي «دونالد رامسفيلد» ليرد بغضب على صحافيي TF1 الفرنسية، قائلا لهم: ما نفعله سنمضي في فعله، لأن النتيجة ليست بالكلام بل بالفعل.. !

وسأله الصحفي «فيليب لوروا» مباشره:« وماذا ستفعلون؟» قال «رامسفيلد» بنرفزة بالغة: سوف نغير وجه التاريخ الحديث..!

لم يدم السؤال طويلا، لأن التاريخ الحديث ليس حدثا بعينه. بل مجموعة من الميكانزمات المتداخلة، التي صنعت حقبة من الكوارث، وهي الحقيقة غير المؤهلة للقفز فوقها في هذه المرحلة الراهنة بالذات.. ما يعنينا تحديدا هو كيفية التعامل مع المخيلة الأمريكية الرسمية في إحداث التغيير عبر الصدمة والترويع، لأن سياسة «الصدمة والترويع» ليست آنية. بحيث إنها لا تبدو مرتبطة بظروف سياسية أو عسكرية محددة. وبالتالي ليست مؤقتة على اعتبار أنها «نجحت» في إحداث القطيعة مع العديد من دول ومن شعوب العالم، من خلال مضيها في عملية الحرب على الدول التي تسميها صراحة «قطبا من أقطاب الشر»، والتي كان العراق «عضوا» فيها من وجهة النظر الأمريكية والبريطانية، ولأنها انتهت حقا إلى إلغائها من خلال الانتهاء من نظام صدام حسين البائد.

يقول باسكال فوجرول في تقرير نشرته صحيفة «لومانيتي» الفرنسية تحت عنوان القطرة التي ستغرق الكأس: لعل العراق هو النقطة الحمراء التي فجرت الواقع

الدولي المر، لأن كيفية التخلص من نظام بعينه هي التي ظلت تثير الأسئلة، على اعتبار أن الانتهاء من الوجع بالوجع ليس حلا جذريا ناجعا، بدليل أن أطباء الأسنان لا يلجؤون إلى خلع الضرس من دون حقنة تلغي ألم القلع. ويتساءل الكاتب :هل نجح الأمريكيون في قلع الضرس العراقي المهترئ؟ بمعنى آخر هل نجحوا في تحرير العراق؟

ويرد قائلا: بلا شك نجحوا في إزالة نظام قمعي واضطهادي بقيادة صدام حسين. وقطعا نجحوا في إقامة «دويلات» متعددة «الأعراق» داخل العراق. على الرغم من المعطيات التي تقول إن وحدة العراق ستأتي بوحدة الخيار السياسي.. ولكن، أي خيار يمكن الحديث عنه قبالة التدخل الأجنبي في شؤون العراقيين الأشد حساسية؟ بلا شك الفعل العسكري يهمنا ولكن ليس بتفاصيله الاعتيادية، بل بأطروحته الأخرى التي ظلت سرية إلى حد ما. كأن نسأل مثلا: ما هو الدور الذي لعبته إسرائيل في الإطاحة بالنظام العراقي السابق، والذي تلعبه اليوم في إقامة البديل الكونفدرالي لدولة يقال: إنها ستكون «موحدة» من الشمال إلى الجنوب؟ الدور الاسرائيلي قبل الرد على السؤال علينا أن نذكر بأن إسرائيل لعبت الدور الريادي في تضخيم الملف العراقي دوليا.. فقد كانت «المعلومات المخابراتية» الإسرائيلية بمثابة الورقة الضاغطة حين كان «لا بد» من تلك الحرب. لعل الحرب الإعلامية الدولية. والأمريكية بالذات على العراق لم تبدأ هذا العام فقط، بل بدأت منذ نهاية الثمانينيات، تحديدا حين انفجرت قضية «الأسلحة المشبوهة» التي كانت بداية لتحقيق «أمريكي»في الدور الفرنسي في تزويد العراق بالتقنيات الحربية الموجهة إلى تطوير أسلحة نووية، والتي تعني في اللغة السياسية نقطة واحدة «الأسلحة المحظورة»، بمعنى عمليات تنضيب اليورانيوم.. صحيح أن الولايات

المتحدة نفسها أعطت العراق الضوء الأخضر إبان الحرب العراقية الإيرانية للتزويد بما تشاء من «أسلحة ومن إمكانيات عسكرية». وصحيح أن «ديك تشيني» شخصيا أبرم صفقة أسلحة دقيقة بموجبها يستفيد العراق من تقنيات مهمة تسمح له بإنتاج رؤوس نووية كان العالم يعي قبالتها أن الدور المنتظر من العراق هو الذي سوف تحدده الحرب العراقية الإيرانية نفسها.. هذا أسلوب مارسه الغرب. والأمريكيون بالذات مع أفغانستان في الحرب على الاتحاد السوفييتي سابقا، فاجنرال «سكوت تيلور» هو الذي أشرف شخصيا على تدريب الأفغان في منطقة «كورا» القريبة من «بيشاور» الباكستانية. وكان الغرض الرئيسي من ذلك :إيقاف الدب الروسي من التمدد في تلك البقعة الاستراتيجية من العالم.

عدو مشترك

ويؤكد باسكال فوجرول على أن أسلوب الدعم اللوجستيي لإقصاء عدو مشترك ومهم هو الذي ظلت الولايات المتحدة تمارسه دائما. مارسته في حربها التاريخية ضد كوبا. حتى وإن كان بقاء النظام الكوبي إلى هذه اللحظة ظل مرتبطا ليس بقوة «فيدال كاسترو» بل بظروف المنطقة التي ظلت تعيش صراعا مزمنا بينها وبين ما تطلق عليه اسم «الإمبريالية» الأخرى، وهو ما قابله مصطلح آخر كان يطلقه الأفارقة على الفرنسيين وهو: «الكولونيالية» الأخرى.. بيد أن «الإمبريالية» التي ارتبطت في مخيلة أمريكا اللاتينية بالإنسان الأبيض المستعبد لكل أنواع البشر الأخرى.. هذا وإن بدا الأمر في نظر الأمريكيين هراء، إلا أنه حال دون نجاحهم في إسقاط أنظمة كثيرة في أمريكا اللاتينية وبالخصوص النظام الكوبي الذي كان أشد وجعا وشقاوة من النظام العراقي مثلا.. لكن المصالح الأمريكية في جنوب القارة اللاتينية ليست نفسها مصالحها في الشرق الأوسط وفي المنطقة العربية، لهذا فثمة أشياء

مهمة ستدخل في اللعبة أولها الصراع الدائر بين الإسرائيليين والفلسطينيين. وثانيهما الثروات الطبيعية (البترول) وثالثهما الحركات القومية التي تعتبرها الولايات المتحدة تهديدا راديكاليا ليس عليها، بل على الدولة العبرية، وهنا يكمن مربط الفرس!

علاقات قديمة

ويقول باسكال فوجرول: إن العلاقة الأمريكية الإسرائيلية قديمة جدا، ولعل قوتها تكمن أساسا في الضغط الذي يمارسه اللوبي اليهودي على الأمريكيين، فلن نستغرب حين نقرأ في آخر إحصائيات السينما الأمريكية (نبض السلطة الإعلامية) أن ٧٠٪ من شركات الإنتاج والاستثمار يديرها يهود، وهذا يفسر التوجه الغريب إلى العنف والجنس في السينما الأمريكية. ليس هذا فقط، بل إن الولاء إلى بنود الميثاق الديني اليهودي هو أساس الخط الكبير الذي تمشي عليه الشركات الأمريكية اليهودية المعروفة باسم «العقد الثاني» واضعة نصب أعينها عدواً واحداً وهو الإنسان «غير السامي» والذي بموجبه وقع «الاختيار» على الإنسان العربي لتحديد ملامحه «المتخلفة والعدوانية. والمحبة للدم والكراهية».. تلك تفاصيل أوردتها مجلة «ستار» الأمريكية التي يديرها اليهودي «أندرو اليسار»، بحيث إن تصوير رباعية «الحقد، الضغينة، الدم، الموت»على شكل نموذج عربي يعري بكل جلاء التصور الشامل لكل هذه القوى اليهودية التي تؤدي دورا حربيا حقيقيا ضد المنطقة العربية بالخصوص وضد الدول الغربية التي لحد الآن مازالت تتكلم عن «الحق الفلسطيني في العودة» على قلتها. ولكنها موجودة لحسن الحظ!

الضغط اليهودي

وصل إلى البيت الأبيض، وإلى الكونجرس والبنتاجون.. فلم يعد ممكنا الكلام عن البدائل الأمريكية كما يفعل الحزب الديمقراطي مثلا لأنه في الحقيقة ليس ثمة

بدائل حقيقة. على اعتبار أن اليهود يشكلون ٤٤٪ من الحزب الديمقراطي أيضا !

هذا التواجد المكثف هو الذي ألغى تماما الرؤية الأمريكية المعتدلة وهو الذي شكل لجانا سياسية معروفة للدفاع عن حق إسرائيل في إقامة دولة قوية من البحر إلى النهر، قالها «موشيه دانيال»العضو في الحزب الجمهوري الأمريكي.. بيد أن الصراع القائم في منطقة الشرق الأوسط ليس صراعا سياسيا فحسب، بل وأيديولوجي أيضا بكل ما تعنيه هذه الكلمة من انتماء ومن تاريخ وهوية ودين. من هذا المنطلق يحدث أن يبدو الانحياز الأمريكي لإسرائيل مفهوما حين يرتبط بالذين يصدرون قرار الانحياز لأن الخيوط مرتبطة، ومتشابكة في نفس النضرة الحربية التي تقول: القضاء على العنف يجب أن يكون بمزيد من العنف وأكثر !

يهود بغداد - لماذا الاهتمام اليهودي بالعراق؟

يجب أن نذكر أن التواجد اليهودي في العراق ليس مجرد ادعاء؛ لأن نسبة من يهود العراق ظلت باقية داخل العراق، ربما لأجل «الاستعداد ليوم كهذا» على حد تعبير «أبراهام يوسف» اليهودي الذي ولد وعاش في العراق وساهم بشكل كبير في تأسيس المعبد اليهودي في منطقة «السارية» في ضواحي بغداد، لم يكن المعبد أكثر من فيللا كان اليهود يمارسون فيها طقوسهم الدينية، والسياسية على حد سواء.

جريدة «هارتس» الإسرائيلية كشفت أن «إبراهام يوسف» ساهم في ترحيل مئات اليهود من العراق إلى إسرائيل في العشر سنوات الماضية، مثلما ساهم في مساندة التسلل الإسرائيلي إلى بغداد قبل بداية الحرب الحقيقية !

تقول مجلة «لوماجازين دو إسرائيل» الصادرة في فرنسا إن «آمون فرديم» المكلف بالملف العراقي داخل مكتب الاستخبارات الإسرائيلية كان موجودا في الجنوب العراقي ضمن مجموعة «العمل المشترك» مع مكتب الاستعلامات الأمريكية والحال

أن ذكر اسم «آمون فرديم» جاء أيضا في الكلام عن التقرير الإسرائيلي الذي نقل إلى بريطانيا حول أسلحة الدمار الشامل العراقية والذي أعاد مكتب الاستخبارات البريطانية صياغته بشكل عسكري دقيق للكشف عن سر الـ٤٥ دقيقة التي قيل: إن الرئيس العراقي المخلوع «صدام حسين» سيستغرقها لشن الهجوم المضاد على بريطانيا بصواريخ ساهمت فرنسا في تطويرها!

وجاء اسم «آمون فرديم» أيضا في تحقيق نشرته «نيويورك تايمز» حول التواجد الإسرائيلي المكثف داخل العراق.. بيد أن «آمون فرديم» ليس مجرد ضابط مسؤول عن الملف العراقي داخل مكتب الاستخبارات الإسرائيلية، بل دوره أكبر من ذلك؛ لأنه كان مخططا للعديد من العمليات العسكرية (الاغتيالية) في العديد من الدول الإفريقية، وشرق آسيا، وكان حاضرا في عملية اغتيال» أبو جهاد «أيضا.. مثلما كان حاضرا في عملية اغتيال «القس أدموند روبرت» في كينيا، والذي كان من اشد المطالبين بمراجعة العلاقات بين الدول الإفريقية وإسرائيل، وكان وراء المظاهرات التي نظمها طلبة كينيون للمطالبة بخروج اليهود من قاعدة «صمالي» التي تبعد عن العاصمة الكينية بحوالي ٥٠٠ كيلومتر.. كان «آمون فرديم» المهندس الحقيقي للعمليات الإسرائيلية الحساسة، ولهذا مجرد تواجده في الجنوب العراقي (في المنطقة التي أعلنتها الولايات الأمريكية محظورة على الطائرات العراقية وعلى النظام العراقي السابق) كافٍ للكلام عن عملية إسرائيلية داخل العراق.. جريدة «إيديعوت أحرانوت» نشرت قبل الحرب بأسبوع واحد أن «الاستعدادات قائمة لأجل ضمان سلامة أمن إسرائيل من أي «جنون» قد يرتكبه «صدام حسين» ضد «أراضيها». «كان الكلام عن أسلحة الدمار الشامل لا يعدو كونه أسلوبا دعائيا للحرب نفسها، بلغة: «عقابك سيكون مخلصا لعذابي»!

تسلل إسرائيلي

ما يبدو مؤكدا الآن أن عناصر خاصة من جهاز المخابرات الإسرائيلي نجحت في التسلل حقا إلى العاصمة بغداد.. فقد أكدت مصادر إسرائيلية مطلعة عملية أمريكية/ بريطانية/ إسرائيلية ناجحة سمحت بتسلل ضباط إسرائيليين إلى العراق، وأخذ التصريح من الجانب العراقي على أنه «لعب بالأعصاب» تماما كما أخذ به تصريح «دونالد رامسفيلد» حينما أعلن عن اتصالات دقيقة وعالية المستوى مع الجيش العراقي، خرج بعدها وزير الإعلام العراقي الأسبق «محمد سعيد الصحاف» ليسخر من الجميع بلغته الخاصة.. وأن تسلل الإسرائيليين ضمن فرقة قادها ضباط متمرنون من مكتب الاستعلامات الأمريكية كانت حقيقة أيضا.. فبتاريخ ٢١ مارس، استطاعت فرقة عسكرية إسرائيلية متكونة من ٢١ جنديا من الدخول إلى العراق ضمن الفرقة ال ٣٢ الأمريكية مشاة. كما تسلل آخرون مع فرقة بريطانية مماثنة.

لم يكن الدور الذي طلبه الإسرائيليون دورا عسكريا بحتا، بل كان دورامخابراتيا بحيث إن الذين تسللوا استطاعوا أن يؤسسوا شبكة تجسسية أطلق عليهااسم «المتمسكون بالحرية» والتي كان يقودها من داخل بغداد «أبراهام يوسف»، إذ سرعان ما بدأت المخابرات العراقية في رصد تلك الحركة المريبة بين المنتمين إلى الجالية اليهودية والتي تمت على أساس معلومات دقيقة حصل عليها العراقيون من جراء إلقاء القبض على عدد منهم بتهمة الخيانة العظمى، كما أن تقديمهم إلى الرأي العام العراقي كان على أساس أنهم عراقيون؛ لأن الذين تم إلقاء القبض عليهم كانوا حقا عراقيين نشطوا داخل تلك الشبكة مقابل مبالغ مالية.. لكن الذين كانوا يقومون بالعمليات الثقيلة كانوا جماعة «فرديم» التي يقال: إنها استطاعت التسلل إلى بعض المواقع العسكرية العراقية. وإحداث حالة من البلبلة فيها عبر قطع مراكز الاتصال فيما بينها وفي إثارة

أسلوب الفتنة بين الجنود في أخطر عملية قتال تمت في الأسبوعين الأخيرين من الحرب، إذ كشف تقرير عن المخابرات البريطانية أن عناصر من الجيش العراقي أطلقت النار على عناصر أخرى من كتيبة عراقية أخرى لأسباب «غامضة» قيل إن السبب الرئيسي فيها هو نشر إشاعة أن الرئيس العراقي هرب مع أبنائه خارج العراق.

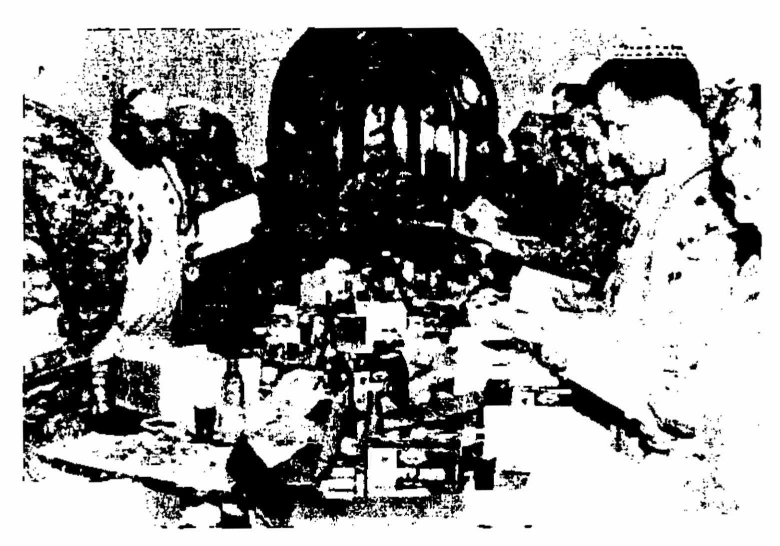
بوادر الهزيمة

كانت بوادر الهزيمة تبدو جلية في تلك المرحلة شبه المنتهية، لهذا كانت جهات أخرى تريد الاستفادة من حالة الإحباط تلك لتأكيد الاتصالات القديمة مع ضباط عراقيين بهدف تسهيل عملية استسلامهم وتهريبهم خارج العراق. شيء آخر تناقله الشارع العراقي بمجرد انتهاء الحرب وهو أن العديد من المزارع اشتراها رجال أعمال يهود، وهو الخبر الذي ذكرته في أحد التقارير قناة «فوكس نيوز» المقربة من البيت الأبيض، ليصل التأكيد من جهات إسرائيلية داخل الكنيست والتي أكدت أن وزراء إسرائيليين سابقين يستثمرون في العراق الجديد. وأن شراء الأراضي الزراعية والمزارع الجاهزة يدخل في إطار اكتساب رقعة من الأرض داخل العراق، يمكن العمل فيها بموجب اتفاقيات أمنية مع الولايات المتحدة وبريطانيا، «جاكي ماركو» (ضابط مخابرات إسرائيلي متقاعد) «اشترى» مزرعة كانت ملكاً سابقا لنجل الرئيس العراقي الأكبر. يذكر الإسرائيليون أن إمكانية حماية ظهر الدولة العبرية الغربي هو الذي يتحقق الآن بفكرة إقامة قاعدة عسكرية تضمن عنصرين في غاية الأهمية بالنسبة لإسرائيل: الأول، هو ضمان انفتاح العراق على إسرائيل وهي رؤية تدخل في إطار مشروع«لاكارد» الإسرائيلي الذي كان يراهن قبل أكثر من ثلاثين سنة على الوصول إلى إقامة تواجد لوجستيكي وعسكري حقيقي في منطقة الرافدين (العراق).. بحيث أن الأمر لن يتعلق بالعراق وحده. بل يمتد إلى دول

الجوار، من منطلق «الحماية الأمنية التي تعني إثارة الحرب في دول الآخرين» كما شرحتها «جولدا مائير» في السبعينيات!

ما يجري اليوم يبدو غريبا إلى حد ما. ربما لأنه لم يكن ليخطر على بال أحد قبل عشر أو عشرين سنة.. فقد كشفت العديد من الصحف الإسرائيلية عن اتصالات مكثفة أجراها وفد إسرائيلي أمريكي عالي المستوى مع حفيد «الخميني». مثلما تكلمت صحف مقربة من جهاز المخابرات الإسرائيلية عن تسرب إسرائيلي داخل تنظيمات تسعى إلى زعزعة الدول المجاورة للعراق، وأن الفوضى هي التي ستهيئ لإسرائيل الفرصة المناسبة والحاسمة للضغط على الولايات المتحدة لأجل فرض تغيير جذري في المنطقة وهو التلميح الذي يستعمله الإسرائيليون للكلام عن أن «إخضاع المنطقة إلى الطاعة يبدأ بالضرب على الرأس أولا.. » يقول الكاتب الإسرائيلي«موريس دونوا» الذي يعد من أبرز الأصوات المطالبة بأمركة منطقة الشرق الأوسط.

اليهود يحتفلون في القصر الجمهوري في بغداد..!

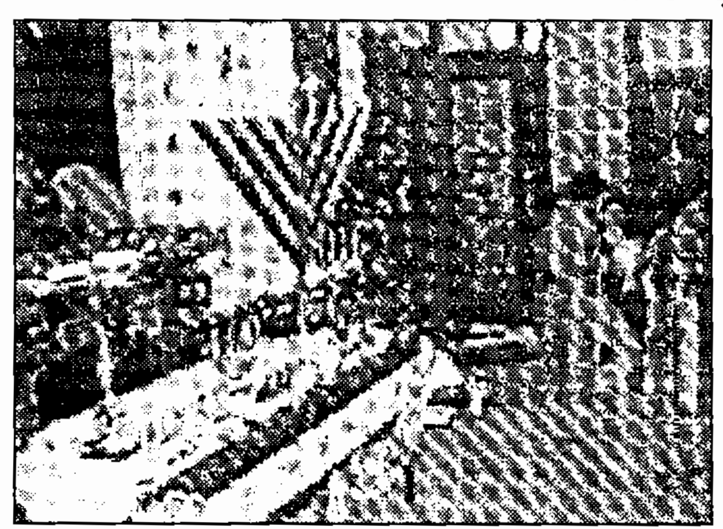


احتفال اليهود في قصر صدام بعيد الغفران

الكاتبة : يهودية أمريكية برتبة رائد في الجيش الأمريكي المحتل للعراق.. تقول عن نفسها أنها ساهمت في تحرير العراق، وأنها تنحدر من ولاية كاليفورنيا، وتسكن ولاية فرجينيا. تخرجت في الأكاديمية العسكرية الأمريكية (ويست بوينت) في ولاية نيويورك.. وآخر خدمتها العسكرية خارج الولايات المتحدة قبل قدومها إلى العراق، كانت في كوسوفو من يوغسلافيا (الإتحادية)، قبل أن يتم تمزيقها إلى دويلات من قبل أمريكا وحلف الناتو...!

(شمعدان أركنساس في قصر بغداد)

تم الاحتفال هذه السنة ٢٠٠٧، بعيدنا اليهودي في القصر الجمهوري لصدام حسين في بغداد...!



الاحتفال بالشمعدان الصهيوني في القصر الجمهوري

مَن كان يصدق ذلك...؟

نعم هذه الليلة تم الاحتفال في إحدى قاعات القصر المغلفة بالمرمر.. حيث قمنا بإيقاد الشموع في الشمعدان الضخم (الرمز اليهودي) والذي بطول ستة أقدام. لقد

صلينا بالعبرية، ورددنا الأناشيد والتراتيل، وأكلنا طعامنا اليهودي التقليدي لمثل هذه الليلة...!

ولكن ماهو أهم من كل ذلك.. أننا نحتفل هذه السنة هنا على أرض العراق... (أرض أجدادنا الأقدمين)....!!!

إن عدد الجالية اليهودية في السفارة الأمريكية في بغداد آخذ بالازدياد والازدهار إلى المدى الذي يجعلنا نطلق على أنفسنا « بني بغداد »، حيث يوجد الجيش الأمريكي بملابسه الرسمية، وكذلك عدد كبير من المدنيين الأمريكان فيما يسمى « المنطقة العالمية » والتي تعارف العراقيون على تسميتها شعبياً بالمنطقة الخضراء..!، حيث توجد المقار الحكومية، وبيوت المسؤولين، وبعض السفارات، ومقرات قيادة الجيش والشرطة العراقية، والبرلمان، وحتى بعض مقرات لجان إغاثة دولية.



احتفال اليهود في قصر صدام بعيد الغفران

إن القصر الجمهوري، هو الآن المقر المؤقت للسفارة الأمريكية في بغداد! وهو يقع على منحنى لنهر دجلة، ولكن، ومع الأسف، لايمكن رؤية منظر النهر من

الداخل، بسبب الجدران العالية التي شيدت والحواجز التي أقيمت!

أكبر القصور في المنطقة العالمية، وقد كان سابقاً مقراً لصدام حسين.

أما هذه السنة فقد أصبح مقراً « لشمعداننا اليهودي »، ومكاناً لاحتفالاتنا..!

بعد عودتي إلى بغداد وذلك في شهر مارس / يونيو لاستلام عملي.. حصلت على مركز مهم يتعلق بقيادة اليهود المتواجدين هناك، وإدارة شؤونهم، وتلبية احتياجاتهم وأعمالهم في العراق..! وبسبب رتبتي العسكرية، وبمساعدة أصدقاء في اللجنة اليهودية.. بدأت بتنظيم الخدمات وبالتنسيق مع قيادة الجيش الأمريكي في العراق! وعلى سبيل المثال، طلب التجهيزات اللازمة لنا كيهود، وإدارة شؤوننا، والإشراف على المخازن المخصصة لنا والتي تضم كتب الصلوات، والشمعدانات، وبعض الأغذية أيضاً!

هذه الواجبات قد يعتقد البعض أنها كثيرة، ولكنني حقيقةً أعتبرها نوع من البركات لأنها تأخذ كل وقتي، وتشمل كل كياني الشخصي.!



احتفال اليهود في قصر صدام بعيد الغفران

نجتمع عادةً في محل تم تحويله وبشكل مؤقت إلى مكان للعبادة.. إنه عبارة عن شاحنة كبيرة تقف بالقرب من السفارة الأمريكية المحاطة بسياج كونكريتي.

في مساء كل يوم جمعة، أصل إلى المكان ومعي أحد الجنود اليهود لمساعدتي، حيث نضع الستائر المزركشة على جداري الشاحنة من الداخل، ونقوم بعدها بإشعال القناديل التي يرسلها لنا أحباؤنا وأهلنا في أميركا وإسرائيل للتبرك، ثم نقوم بفتح قناني الخمر المعتق، وعصير العنب.. ونضع القوس الخشبي المزخرف يدويًا في مقدمة المكان كرمز لإقامة الصلوات..!

إن لحظاتي المفضلة، هي تلك التي أفعل فيها كل ذلك.. فقد كنت دائماً في أميركا أهيئ لليلة السبت بنفسي.. وينتابني شعور رائع، أنني أفعل نفس الشيء هنا في بغداد ضمن قصر صدام، نيابة عن عائلتي الكبيرة من اليهود المتواجدين في بغداد.. وأتصور، أن زوجي سيفعل نفس الشيء بعد سبع ساعات من الآن، وكذلك والدتي في كاليفورنيا، بعد عشر ساعات، وبحسب توقيتنا المحلي هنا في بغداد..!

إنه نوع من التحدي والفـ[illegible]، أن تمارس اليهودية في الجيش الأمريكي وفي الخدمة الخارجية الرسمية خارج الولايات المتحدة وبتناغم رائع.!

لقد كنت أقوم بمفردي بهذه الاحتفالات والطقوس خلال خدمتي في كوسوفو، حيث كنت اليهودية الوحيدة هناك في ذلك الوقت.!

لكن.. مثل هذا التحدي، يبدو شاحباً بالقياس إلى إخواننا اليهود العراقيين. ففي آب / أغسطس من السنة، انضمت إلينا للاحتفال في موقع السفارة، امرأة من يهود العراق. وقد تم تأمين دخولها وخروجها بجهودنا وبمساعدة أمنية عراقية رسمية...!!!

لقد أخبرتنا، أنها واحدة من ثماني يهود بقوا في العراق، وأنها قبلت المخاطرة

بالقدوم إلى المنطقة العالمية والمشاركة في احتفالات ليلة السبت، لشعورها بالأمان ومرافقتها ذهاباً وإياباً.. فرحنا، وشعرنا بالامتنان لمساعدتها، وقمنا بإهدائها بعض الكتب الدينية، والشمعدانات. لقد حكت لنا عن كنائس يهود العراق وكيف أنها حزينة وفارغة، وشعرت بالأسى.. ولكنني أيضاً شعرت، ومن خلال خططنا وما نقوم به، أن هذه الكنائس سوف تمتلئُ يوماً مرة أخرى...!!!

بعد الطقوس والصلاة، نتناول عشاءنا على منضدة طويلة. لقد كان عددنا في رأس السنة اليهودية ٢٦ شخصاً، ولكن الآن، ومما تجدر الإشارة إليه، أنه ومنذ ستة أشهر فقط، أي منذ وصولي إلى بغداد تقريباً، فقد ازداد عدد اليهود العاملين في الجيش الأمريكي في العراق من ثلاثة أفراد ليصل إلى ٤٠ عسكرياً، من ضباط وجنود وموظفين وبعض المقاولين اليهود العاملين في العراق...!!!

وبالعودة إلى قصة شمعداننا «شمعدان أركنساس»، فإن الفضل في ذلك يعود إلى المقدم « داك هاوس »الذي ينحدر من عائلة ثرية في أركنساس، وفي حقيقة الأمر، فإن بعض روابط الدم تربط عائلته باليهودية.. لقد سألنا يوماً عن احتياجاتنا وطلباتنا، عندها أجبت على الفور وبالعبرية (مينورا)، يعني الشمعدان.. وقلت له نريده كبيراً هذه المرة.. وأجابني : اعتبريه قد وصل إليكم..وفعلا قام بالاتصال بوالده في أركنساس ليبلغه بطلبنا، حيث لبى ذلك بصنع شمعدان كبير بطول ستة أقدام ومن الألمونيوم المطلي، وقام بشحنه إلينا، ووصلنا في الشهر الماضي..!

إننا حين نجتمع حوله محتفلين، نشكر أصدقاءنا من العراقيين، وأهلنا من الأمريكان لما تم تحقيقه لنا...

كما أننا نشكر الرب على وجودنا في بغداد، وعلى أرض العراق....!!!



أطماع إسرائيل في العراق

بترول العراق مطمع إسرائيلي

كشفت تصريحات وزير البنية التحتية الإسرائيلية يوسف باتيزكي في الأسبوع الثاني من شهر إبريل ٢٠٠٣ حول إحياء الخط النفطي العراقي الموصل حيفا عن نوايا إسرائيل في الاستفادة من سيطرة الاحتلال الأمريكي على نفط العراق.

وتؤكد تصريحات الوزير الإسرائيلي أن أحد الأهداف الرئيسية للحرب هو سيطرة الولايات المتحدة على الثروات النفطية للعراق، وبالتالي ستسمح لحليفتها إسرائيل بالمشاركة في الثروات لحل مشاكل الطاقة لديها، خاصة إذا علمنا أن الإسرائيليين يستهلكون حوالي ٢٥٠ ألف برميل نفط يوميًا يبلغ ثمنها ٦,٢٥ ملايين دولار، ويستوردون سنويا ١٢ مليون طن، منها ٨٠٪ من روسيا، والباقي من مصر وبعض الدول الأوروبية، وفقًا لإحصاءات رسمية. وليس غريبًا إذن أن تذهب بعض التحليلات إلى أن بعض الصهاينة في الإدارة الأمريكية كانوا وراء هذه الحرب لخدمة بعض الأهداف الإسرائيلية.

أهمية النفط لإسرائيل

وللنفط أهمية خاصة لدى الكيان الإسرائيلي الذي يسعى دائمًا إلى تأمين احتياجاته البترولية من خلال الخارج بأرخص الأسعار. وكان هذا الهدف ضمن أهداف الإسرائيليين في فترات الحرب والسلم مع الدول العربية؛ ففي الستينيات

كانت الاحتياجات النفطية تمثل ١٢٪ من واردات إسرائيل، وقد استطاعت الأخيرة حل مشكلتها عن طريق احتلال سيناء عام ١٩٦٧، وضمنت بذلك تغطية نفطية كاملة، وصلت إلى درجة أنها صدّرت بعضًا من كمياته التي فاضت عن حاجاتها.

كما أمنت إسرائيل تدفق إمدادات النفط بعد انسحابها من منطقة سيناء المصرية بموجب اتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٩ وبأسعار تفضيلية بعد انقطاع بترول «الشاه» بسبب قيام الثورة الإسلامية في إيران.

ويخطط الإسرائيليون اليوم لإحياء حلف بغداد القديم الذي كان مرتبطًا مع المحافل الغربية عام ١٩٥٥ في إطار منظومة دفاع إقليمية تضم تركيا وإيران (الشاه) وبريطانيا والولايات المتحدة، كما يخططون أيضا لاستغلال العلاقات السيئة بين قوات الغزو التي تحكم العراق وسوريا لاحتلال مكانتها كمخرج بحري للعراق لتصدير النفط الذي يفتقد لسواحل على البحر الأبيض المتوسط تطل على أوروبا.

.الموصل – حيفا.

وجزء من المخطط الإسرائيلي حاليا هو إحياء خط الموصل (شمال العراق) حيفا (ميناء يقع على البحر المتوسط في شمال إسرائيل) البالغ طوله ٦٠٠ كيلومتر، والذي تم على يد شركة نفط العراق «IPC» التابعة للانتداب البريطاني سنة ١٩٣٤. وافتتح هذا الخط سنة ١٩٣٥ ليصل من الموصل إلى كل من حيفا وطرابلس لبنان على شواطئ البحر المتوسط مرورًا بالأردن حيث يتم تكريره في مصفاة بحيفا لصالح الشركة المذكورة. وقد توقف هذا الخط في أعقاب حرب عام ١٩٤٨، حيث جرى منذ ذلك الحين ضخ النفط العراقي إلى البحر الأبيض عن طريق سوريا.

وجرت منذ ذلك الوقت عدة محاولات لاستئناف عمل هذا الخص، كانت آخرها

في فترة الحرب الإيرانية العراقية (١٩٨٠-١٩٨٨)، عقب إغلاق الخليج العربي في وجه حاويات نقل النفط العراقية، واستجابة سوريا لطلب إيران بإقفال الأنبوب البري الذي ينقل فيه النفط العراقي عبر أراضيها إلى أوروبا.

وتقول صحيفة هاآرتس الإسرائيلية في تقرير لها في شهر إبريل ٢٠٠٣ : بأن رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحق شامير عرض على العراق سرًّا استئناف ضخ النفط العراقي عبر الأنبوب القديم بين الموصل وميناء حيفا، لكن حكومة الرئيس صدام حسين رفضت هذا العرض.

ومع ظروف الاحتلال الأمريكي للعراق؛ فإن الفرصة أضحت مواتية لإعادة تشغيل خط «الموصل حيفا»؛ وذلك لتوفير الكميات التي تحتاجها إسرائيل وبأسعار رخيصة؛ فهذا الخط من الممكن أن يخفض أسعار الوقود بنحو ٢٥٪، ومن شأنه أن يحول حيفا إلى «روتردام الشرق الأوسط»، على حد تعبير وزير البنية التحتية الإسرائيلي. غير أن هذا الخط يحتاج لتعاون أردني حيث يمر به الأنبوب. ورغم أن الأردن نفت أن تكون هناك محادثات حول هذا الأمر فإن الإسرائيليين يتوقعون موافقتها، خاصة أنها ستستفيد منه أيضا، لا سيما في ظل اعتمادها هي الأخرى على نفط العراق (انظر: خنق الأردن نفطيا)

وكما يقول المستشرق الإسرائيلي «غي باخور» في مقال له نشرته صحيفة يديعوت أحرونوت بتاريخ ١٣-٤-٢٠٠٣ «فإن الأردن والعراق وإسرائيل ثلاث دول ذات تراث انتدابي بريطاني، ويمكن للعراق أن يشكل اليوم مرسى مؤيدًا للغرب يحقق الاستقرار للشرق الأوسط برمته، ويمكن للأردن وإسرائيل أن يكونا الجبهة الودودة الوحيدة للعراق المؤيدة لأمريكا في منطقة تنظر إليها باشتباه وخشية، كما أن العراق بوسعه أن يستعين بالقدرة الاقتصادية الإسرائيلية».

فوائد أخرى

غير أن استفادة إسرائيل من نفط الموصل تمثل جزءًا من فوائدها من وراء الاحتلال الأمريكي للعراق خاصة، ومن أهم الفوائد الأخرى:

١- فتح الأسواق العراقية أمام البضائع الإسرائيلية.

٢- توقعات بتقليص النفقات الأمنية بعد تراجع المخاطر الأمنية التي تهدد إسرائيل.

٣- القضاء على المحاولة العراقية في مجال التصنيع والتقدم التكنولوجي، خاصة في مجال الصناعات العسكرية الذي تتفوق فيه إسرائيل في المنطقة.

فتح المجال للوصول إلى المياه في العراق، خاصة إذا علمنا الأزمة الطاحنة التي يواجهها الكيان الإسرائيلي في المياه (انظر: إسرائيل وملف الأمن المائي العربي).

٤- المشاركة في إعادة إعمار العراق؛ إذ قال تقرير لصحيفة معاريف في شهر إبريل ٢٠٠٣ بأن شركات إسرائيلية تجري مفاوضات مع شركات أمريكية وبريطانية للمشاركة في إعادة إعمار البنية التحتية في العراق، والتي يقدر أن تصل تكلفتها إلى ستمائة مليار دولار علي مدى عشر سنوات (حسب تقديرات أمريكية). كل هذه الفوائد من الممكن أن تجنيها إسرائيل، وهي قد حققت فعلاً بعضها بمجرد سقوط النظام في بغداد واحتلالها؛ ولكن الحصول على النفط والتطبيع مع الحكومة الجديدة في العراق.



الموساد ينفذ مخططًا استيطانيًا في العراق



الموساد ينفذ مخططا استيطانياً في العراق بمباركة أمريكية - كردية

كشف صحفي أمريكي في تقرير له نُشر مؤخرًا، عما وصفه بـ « مخطط إسرائيل التوسعي الاستيطاني في العراق »، أكد فيه أن «إسرائيل» تطمح في السيطرة على أجزاء من العراق تحقيقاً لحلم قديم قدم إلى الخلافة العثمانية في بداية القرن العشرين في أن يكون العراق وطنا قوميا لليهود.

وتضمن التقرير الذي نشره الصحفي «وين مادسن» على موقعه الذي يحمل الإسم نفسه، معلومات لم تُنشر في السابق حول مخطط نقل اليهود الأكراد من «إسرائيل» إلى مدينة الموصل ومحافظة نينوى في شمال العراق تحت ستار زيارة البعثات الدينية والمزارات اليهودية القديمة.

ولفت التقرير إلى أن اليهود الأكراد قد بدؤوا منذ الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، في شراء الأراضي في المنطقة التي يعتبرونها ملكية يهودية تاريخية. واستعرض الكاتب أسباب «الاهتمام الخاص الذي يوليه الإسرائيليون لأضرحة » الأنبياء « نحوم ويونس ودانيال، وكذلك حزقيل وعزرا وغيرهم»، موضحًا أن الكيان الصهيوني ينظر إليها جميعها على أنها جزء من «إسرائيل»، حالها حال القدس والضفة الغربية التي يسمّيها «يهودا والسامرة».

ويؤكد التقرير أن فرق جهاز المخابرات الصهيونية «الموساد» قد شنّت مع مجموعات من المرتزقة، وبالتنسيق مع الميليشيات الكردية، هجمات على المسيحيين

الكلدانيين العراقيين في كل من الموصل وأربيل والحمدانية وتل أسقف وقره قوش وعقره... وغيرها، وألصقتها بتنظيم «القاعدة»؛ بغية تهجيرهم بالقوة، وإفراغ المنطقة التي تخطط إسرائيل للاستيلاء عليها، من سكانها الأصليين من المسيحيين والمطالبة بها بوصفها «أرضاً يهودية توراتية»!

ويقول الصحفي الأمريكي «وين مادسن» إن المخطط الصهيوني يهدف إلى توطين اليهود الأكراد محل الكلدان والآثوريين.

وتقوم الإدارة الأمريكية برعاية هذا المخطط الذي يقوم على تنفيذه ضباط من جهاز الموساد «الإسرائيلي» بعلم ومباركة القيادات السياسية في الحزبين الكرديين الكبيرين (الاتحاد الوطني بزعامة جلال الطالباني والحزب الديمقراطي الذي يتزعمه مسعود البرازاني).

وأن «هذه العملية تمثّل إعادة لعملية اقتلاع الفلسطينيين من فلسطين أيام الانتداب البريطاني بعد الحرب العالمية الأولى وإحلال الصهاينة مكانهم» على حد قوله.

التغلغل الإسرائيلي في العراق



يهودي عراقي هاجر حديثًا إلى إسرائيل

وكانت دراسة عراقية معزّزة بالأسماء والأرقام والعناوين، قد كشفت معلومات وصفت بالمذهلة عن تغلغل «الإخطبوط الصهيوني» في العراق المحتل منذ قرابة الست سنوات ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام٢٠٠٦.

وقال تقرير مفصّل أعده مركز «دار بابل» العراقي للأبحاث: إن التغلغل «الإسرائيلي» في هذا البلد طال الجوانب السياسية والتجارية والأمنية، وهو مدعوم مباشرة من رجالات مسؤولين من أمثال مسعود البرزاني، جلال الطالباني، كوسرت رسول مدير مخابرات السليمانية، مثال الألوسي، وهو نائب ورجل أعمال،

كنعان مكيّه، وهو مدير وثائق الدولة العراقية، وأحمد الجلبي وغيرهم.

إن وزير الحرب الصهيوني الأسبق ووزير البنية التحتية الحالي «فؤاد بنيامين بن أليعازر»، وهو يهودي من أصل عراقي، ومن مواليد محافظة البصرة العراقية، يشرف على إدارة سلسلة شركات لنقل الوفود الدينية اليهودية- «الإسرائيلية» بعد جمعهم من «إسرائيل» وإفريقيا وأوروبا، والسفر بهم على متن خطوط جوية عربية، ومن ثم إلى المواقع الدينية اليهودية- المسيحية في العراق.

بأن مركز «إسرائيل» للدراسات الشرق أوسطية « ومركز دراسات الصحافة العربية» والذي يتخذ من مقر السفارة الفرنسية في بغداد مقراً له. وخلال الهجمات الصاروخية التي استهدفت مبنى السفارة الفرنسية، نقل الموساد مقر المركز البحثي إلى المنطقة الخضراء بجانب مقر السفارة الأمريكية.

وأوضح أن الموساد استأجر الطابق السابع في فندق «الرشيد» الكائن في بغداد والمجاور للمنطقة الخضراء، وحولوه إلى شبه مستوطنة للتجسس على المحادثات والاتصالات الهاتفية الخاصة بالنواب والمسؤولين العراقيين، والمقاومة العراقية. وفى نفس الفندق المذكور افتتحت صحيفة «يديعوت أحرونوت» «الإسرائيلية» عام ٢٠٠٥ مكتباً لها في بغداد وآخر في مدينة أربيل الكردية.

يهود يشرفون على عمل الحكومة:

وهناك وجود ١٨٥ شخصية «إسرائيلية»، أو يهودية أمريكية يشرفون من مقر السفارة الأمريكية في المنطقة الخضراء على عمل الوزارات والمؤسسات العراقية - العسكرية والأمنية والمدنية.

وكشفت دراسة عن وجود كمّ كبير من الشركات «الإسرائيلية» الخالصة أو الشركات المتعدّدة الجنسية العاملة في العراق، وتمارس نشاطها إما مباشرة، أو عن

طريق مكاتب ومؤسسات عربية في هذه العاصمة أو تلك. ويأتي في مقدمتها كلها شركات الأمن الخاصة التي تتميّز بالحصانة مثل الأمريكان، وهي التي يتردّد أنها متخصصة ـ أيضاً ـ في ملاحقة العلماء والباحثين وأساتذة الجامعات والطيّارين العراقيين والعمل على تصفيتهم.

وبالنسبة للنفط، فتقول المعلومات المتوفّرة إن عملية تشغيل المصافي تشرف عليها شركة بزان التي يترأسها يشار بن مردخاي، وتم التوقيع على عقد تشتري بمقتضاه نفطاً من حقول كركوك وإقليم كردستان إلى «إسرائيل» عبر تركيا والأردن.

نشاط الموساد:

أن «إسرائيل» نشطت منذ بداية احتلال العراق عام ٢٠٠٣ بنشر «ضباط الموساد» لإعداد الكوادر الكردية العسكرية والحزبية الخاصة بتفتيت العراق، كما يقوم الموساد «الإسرائيلي» منذ عام ٢٠٠٥ داخل معسكرات قوات البيشمركَة الكردية العراقية، بمهام تدريب وتأهيل متمردين أكراد من «سوريا وإيران وتركيا».

كما يقوم الموساد «الإسرائيلي» بمساعدة البيشمركَة الكردية بقتل وتصفية واعتقال العلماء والمفكرين والأكاديميين العراقيين «السنة والشيعة والتركمان». بالإضافة لتهجير الآلاف منهم، بغية استجلاب الخبرات «الإسرائيلية» وتعيينها بدلاً عنهم في الجامعات العراقية- الكردية.

بالإضافة لسرقة الموساد والأكراد الآثار العراقية وتهريبها إلى المتاحف «الإسرائيلية» عبر شركات الخطوط الجوية «الدنماركية، والسويدية، والنمساوية، والعراقية».

وتقوم كذلك وحدات من الكوماندوز «الإسرائيلي» بتدريب القوات الأمريكية والعراقية على أساليب تصفية نشطاء المقاومة في العراق، وذلك في القاعدة العسكرية «بورت براغ» في شمال كارولينا. للخبرات التي يمتاز بها الموساد

«الإسرائيلي» في مجال حرب العصابات.

كما أسس الموساد «الإسرائيلي» بنك القرض الكردي الذي يتخذ من مدينة السليمانية التابعة لكردستان العراق مقراً له. ومهمة البنك المذكور السرية تقتصر على شراء أراض شاسعة زراعية ونفطية وسكنية تابعة لمدينتي الموصل، وكركوك الغنيتين بالنفط. بغية تهجير أهلها الأصليين- العرب والتركمان والآشوريين- منها بمساعدة قوات البيشمركَة الكردية.

اليهود يتدفقون

وفي سياق متصل، ذكرت مصادر إعلامية عراقية، أن حكومة المالكي استجابت للضغوط الأمريكية بفتح المعبد اليهودي في منطقة الكفل جنوب العراق أمام الزوار اليهود.

وقالت هذه المصادر: إن أحمد الجلبي هو من ينسق ويضطلع بهذه المهمة بالتنسيق مع وفد «إسرائيلي» يزور بغداد والذي التقى به الجلبي أكثر من مرة لتأمين متطلبات الزيارة للموقع اليهودي في العراق، مشيرةً إلى أن الجلبي هو من تولى عملية إتمام هذه الصفقة المشبوهة في إطار علاقته مع اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة من أجل تحسين صورته أمام إدارة بوش.

وأشارت المصادر ذاتها إلى أن مجاميع الزوار اليهود سيتدفقون إلى العراق من «تل أبيب» مباشرة إلى مطار النجف والذي تتولى قوات الاحتلال الأمريكي إدارته والإشراف على حركة الطائرات القادمة والمغادرة منه.

إن اليهود الذي غادروا بغداد بعد جريمة احتلال فلسطين عام ١٩٤٨ سيعودون إلى العراق بغطاء السياحة الشهر المقبل على شكل مجاميع سياحية يصولون ويجولون بحماية الحكومة العراقية.

حقائق صادمة عن التغلغل الإسرائيلي في العراق



يحتفلون بعيد الغفران بالقصر الجمهوري

في ظل الغياب أو التغييب لأي دور عربي في العراق منذ احتلاله في العام ٢٠٠٣، ورغم وضوح أجندة الأمريكان وإستراتيجية إسرائيل، من وراء احتلال أرض الرافدين الذي يمثل المنعرج الحاسم في رسم خريطة جديدة للمنطقة، يكون عنوانها الأكبر الدولة الصهيونية، فإن الانصراف والصمت العربيين أتاحا للّوبيات الصهيونية، أن تحقق طموحات قديمة راودت أسلافهم، فرغم الشك الذي راود بعض الأجيال الإسرائيلية بشأن تحقيق تلك الطموحات، فإن سبع سنوات من احتلال العراق، جعلت شعار «أرضك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل » قاب

قوسين أو أدنى من التحقق.

فالعبث والنهب يحرص عليه الاحتلال، والعملاء يزكون الأمر الواقع، فيما يتفرج العرب على تهريب العراق شيئا فشيئا من الخريطة العربية.

وقائع تهريب العراق من إطاره العروبى لم تعد أسرارا خافية، فقد أفادت حديثا مصادر متابعة للملف العراقي، أن تنظيم الأيباك هو الذي ضغط وأقنع الرئيس الأمريكى جورج بوش، من أجل استقبال الرئيس العراقي جلال الطالباني، وكان فريق عراقي مشكل من نجلى الطالبانى وبعض المستشارين والوزراء، قد توصل منظمة أيباك الصهيونية، من أجل ضمان اللقاء المذكور الذي تناول إلى جانب الاتفاقية المثيرة بين واشنطن وبغداد، مستقبل العلاقات بين بغداد وتل أبيب، ودور الأكراد فى العراق.

هذا علاوة على افتكاك الأيباك لتعهد خطى من الطالباني، وبعض المسئولين العراقيين منهم المحسوبون على السنة وآخرون من الإئتلاف الشيعي، بأن يتم الشروع في إعداد اتفاقية سلام بين العراق وإسرائيل يتم الإعلان عنها في الوقت المناسب.

ومن جهة أخرى كشف موقع «القوة الثالثة» العراقى على شبكة الإنترنيت، عن قائمة بأسماء الشركات والمؤسسات الإسرائيلية النشطة فى العراق، بشتى القطاعات الأمنية والاقتصادية والتجارية والخدماتية، مما يكشف حجم التغلغل الإسرائيلى فى العراق، ويؤشر لمدى الهيمنة السطوة التى تحيل على الأمر الواقع، الذي تنتفى معه كل «أوهام» الحلول السياسية، أمام المسلّمات التى يفرضها الاقتصاد والمصالح التجارية، التي تعتبر الاستعمار الحقيقى حتى ولو انسحب الأمريكان غدا، لأن للصهيونية باعا طويلا في هذا وذاك.

وتوجد قائمة طويلة للشركات الأمنية الإسرائيلية التى تسرح وتمرح فى العراق في منعة تامة من طائلة القانون وأغلبها لا علاقة لها بـ«حفظ الأمن» أو حماية الشخصيات وإنما مهمتها تصفية الرموز والنخب العراقية الوطنية إما مباشرة أو بتدريب العصابات العراقية المكلفة بذلك.

أما فى الميدان التجارى فالحضور الإسرائيلي عبر المئات من الشركات فى كل المجالات أقوى من المتصور وتوجد قائمة منشورة ومفصّلة بأسماء تلك الشركات وأصحابها الإسرائيليين وميادين نشاطاتها الكثيفة والمتنوعة.

وبضائع معظم الشركات الإسرائيلية تدخل إلى السوق العراقية المحلية، تحت ستار البضائع والشركات العربية والأميركية، والتركية، والقبرصية.

وغالبيتها وقّع منذ غزو العراق فى ٢٠٠٣ عقودا تجارية مع القوات الأميركية المحتلة فى العراق، أو مع حكومة رئيس الوزراء العراقى الأسبق «أياد علاوي».

ومنها ما وقّع مع - شركة «بكتل» التى يرأسها «جورج شولتز» وزير الخارجية الأميركى الأسبق، أو من خلال شركات عربية تتعامل مع إسرائيل.



نشاط الموساد فى العراق



اليهود في القصر الجمهوري

تحمى عناصر من البيشمركة الكردية قواعد أميركية- إسرائيلية فى مدينة الموصل، وتدرب كثير من تلك العناصر الكردية فى معسكر الفرقة «١٠١» الأميركية المحمولة جواً، التى كان يترأسها سابقاً الجنرال «ديفيد بتريوس» القائد الأعلى للقوات الأميركية فى العراق، ومهمة هذه الفرقة هى التجسس على سورية وتركيا المجاورتين للموصل، وعزم بتريوس- حسب توجيه البنتاغون- عام ٢٠٠٥ على الزحف صوب الحدود السورية مع الموصل بغية احتلال مدينة «القامشلي» السورية المجاورة للموصل، لكن عملية قاعدة الغزلانى بالموصل التى فجر فيها شخص نفسه حين كان يقود شاحنة

محملة بالمتفجرات داخل مطعم للجنود الأميركان وقتل فيها ٢٠٠ جندى أميركي، أوقفت زحف الفرقة ١٠١ المحمولة جواً، والتى يقوم الموساد الإسرائيلى بمهمة جمع المعلومات السرية لها من داخل الأراضى السورية.

كما أسس الموساد الإسرائيلى بنك القرض الكردى الذى يتخذ من مدينة السليمانية التابعة لكردستان العراق مقراً له. ومهمة البنك المذكور السرية تقتصر على شراء أراض شاسعة زراعية ونفطية وسكنية تابعة لمدينتى الموصل، وكركوك الغنيتين بالنفط. بغية تهجير أهلها الأصليين- العرب والتركمان والآشوريين- منها بمساعدة قوات البيشمركَة الكردية.

وبعد احتلال بغداد عام ٢٠٠٣ تشكل جيش إسرائيلي- كردى مشترك للحفاظ على استقلال إقليم كردستان، مقابل منح الشركات الإسرائيلية عبر القادة والمسؤولين الأكراد فى حكومتى بغداد وكردستان، امتيازات استغلال الثروات النفطية والمعدنية فى الموصل وكركوك وكردستان.

كما أصدرت السلطات الكردية بتوجيه من واشنطن وتل أبيب توجيهات حددت بموجبها فترة إقامة المواطن العراقى المهجر من بقية المدن العراقية إلى كردستان، وتمنحه الإقامة حسب شروط منها الاستثمار، وتعامله كأنه مواطن أجنبى وليس عراقى الأصل من أبناء العراق.

كما أصدرت سلطات إقليم كردستان العراق جوازات سفر صادرة باللغة الكردية، ولوحات أرقام سيارات، وطوابع مرسومة ومكتوب عليها باللغة الكردية كما طلبت مؤخراً سلطات كردستان من واشنطن وتل أبيب والاتحاد الأوروبى إصدار عملة خاصة بالأكراد يُطلق عليها تسمية «الدولار الكردي» وتم تأجيل الموافقة على هذا الطلب، بغية عدم إثارة حفيظة تركيا المتحالفة مع واشنطن وتل أبيب.

وقد نشطت إسرائيل منذ ٢٠٠٣ بنشر «ضباط الموساد» لإعداد الكوادر الكردية العسكرية والحزبية الخاصة بتفتيت العراق، كما يقوم الموساد الإسرائيلى منذ عام ٢٠٠٥ داخل معسكرات قوات البيشمركَة الكردية العراقية، بمهام تدريب وتأهيل متمردين أكراد من «سورية وإيران وتركيا».

كما يقوم الموساد الإسرائيلى بمساعدة البيشمركَة الكردية بقتل وتصفية واعتقال العلماء والمفكرين والأكاديميين العراقيين «السنة والشيعة والتركمان والمسيح».

بالإضافة لتهجير الآلاف منهم، بغية استجلاب الخبرات الإسرائيلية وتعيينها بدلاً عنهم فى الجامعات العراقية- الكردية.

بالإضافة لسرقة الموساد والأكراد الآثار العراقية وتهريبها إلى المتاحف الإسرائيلية عبر شركات الخطوط الجوية «الدنماركية، والسويدية، والنمساوية، والعراقية».

وتهدف إسرائيل من تدريب متمردى أكراد «سورية وإيران وتركيا»، لتعزيز القوة العسكرية الكردية كى توازن قوة الشيعة داخل العراق، ومن ثم استحداث قاعدة فى إيران يستطيع من خلالها الأمريكان والموساد الإسرائيلى التجسس على مرافق التصنيع النووى فى إيران.

كما تقوم وحدات من الـ«كوماندوز» الإسرائيلى بتدريب القوات الأمريكية والعراقية على أساليب تصفية نشطاء المقاومة فى العراق، وذلك فى القاعدة العسكرية «بورت براغ» فى شمال كارولينا. للخبرات التى يمتاز بها الموساد الإسرائيلى فى مجال السيطرة على حرب العصابات.

مشرفون على عمل الحكومة:

تقول مصادر إن ١٨٥ مستشاراً إسرائيليا أو أميركياً من أصل يهودى يشرفون من مقر السفارة الأميركية فى المنطقة الخضراء على عمل الوزارات والمؤسسات العراقية-

العسكرية والأمنية والمدنية، ومنهم: «ديفيد تومي» يشرف على وزارة المالية العراقية.

- «روبر رافائيل» يشرف على وزارة التجارة العراقية.

- «ليشات» يشرف على وزارة الزراعة العراقية.

- «دون آمستوز، وديفيد لينش» يشرفان على النقل والمواصلات.

- «نوح فيلدمان» يهودى من أصل أميركي، كتب الدستور العراقى واستمد أحكامه من التوراة المحرف.

- «فيليب كارول» يشرف على وزارة النفط العراقية.

- «بولا دوبريانسكي» يهودية ماسونية تشرف على وزارتى شؤون المرأة، وحقوق الإنسان العراقيتين.

- «مارك كلارك» يشرف على اللجنة الأولمبية العراقية، ووزارة الشباب العراقية، وهو صاحب نظرية إحلال الرياضة محل وزارة الدفاع.

- «دور أريدمان» يشرف على وزارة التعليم العالى العراقية، وهو يرأس - شركة أمن خاصة مع يهود شركاء له. كما يشرف على أقسام البعثات الثقافية والدراسية والدبلوماسية فى وزارات الخارجية، والتربية، والتعليم العالي، ستة مستشارين أمريكيين ثلاثة منهم يهود، بينهم يهودية صهيونية من أصل تشيكى كانت المسؤولة المباشرة فى بوليس «براغ» السري

- الجنرال «كاستيل- يهودي» من أصل إسرائيلى أميركى يشرف على وزارة الداخلية العراقية.

- الجنرال «ستيل- يهودي» من أصل أميركي- إسرائيلى يشرف على وزارة الدفاع العراقية.

كما يمول «أفرايم هاليفي- رئيس مجلس الأمن القومى الإسرائيلي»، مليشيا

«أحرار العراق» ويساندهم فى إدارة وتدريب تلك المليشيا «دانى روتشيل » رئيس دائرة البحوث فى سلاح الاستخبارات الإسرائيلية.

ومن أبرز المستثمرين والمسؤولين الإسرائيليين عن العلاقات التجارية الإسرائيلية- العراقية «أمنون ليبكين شاحاك»، رئيس الأركان السابق. والذى كان وزيراً للمواصلات فى حكومة «إيهود باراك».

وزير البُنى التحتية الإسرائيلى السابق «يوسف باتريزكي» يشرف على عقد إعادة ترميم وفتح خط أنابيب نفط «كركوك- الموصل- حيفا».

أما عقود إعمار الساحة العراقية فتحال على الشركات الإسرائيلية عبر «الوكالة الأميركية للتنمية الدولية- AIDUS» المسؤولة عن توزيع عقود إعمار العراق.

وتشرف - شركة المعلومات الإسرائيلية «D&B» على عملية تنظيم عقود الاستثمار والإعمار المحالة من قبل الوكالة الأميركية للتنمية الدولية على الشركات الإسرائيلية.

وتقوم - شركة المعلومات الإسرائيلية بإعداد معطيات وتقديرات عن لوضع الاقتصادى فى العراق.

المحامى الإسرائيلى «مارك زال»، والذى يحمل الجنسية الأميركية إلى جانب الإسرائيلية، هو من يدير استثمارات إسرائيل فى العراق وكردستان.

وهو يقيم فى مستوطنة «آلون ـ شابوت» القائمة على الأراضى الفلسطينية المحتلة فى الطريق مابين «بيت لحم، والخليل»، ينتمى لحزب الليكود، ومقرب جداً من وزير المالية الإسرائيلى السابق «بنيامين نتنياهو». ولديه مكتبان تجاريان كبيران أحدهما فى واشنطن والثانى فى القدس. وهو صحفى مشهور يكتب المقالات التى تذم القادة العرب والفلسطينيين فى عدة صحف أميركية شهيرة، ويدافع بشدة عن المستوطنات الإسرائيلية فى فلسطين.

الاختراقات الإسرائيلية للعراق بعد الحرب



اليهود يحتفلون بشرب الخمر في قصر صدام حسين

من الاختراقات غير المباشرة التي يسعى من خلالها اليهود التغلغل داخل العراق، المراهنة على ما يسمى بالمشاريع القومية والعرقية والدينية في العراق، فليس مستبعداً أن نسمع عما قريب عن تحالفات إسرائيلية مع بعض هذه الأطياف كما فعلوا مع الأكراد منذ الأربعينيات. وعلى جانب ثان، تسعى إسرائيل إلى اختراق العراق اقتصاديًّا عبر الأردن التي تقيم معها معاهدة سلام

كنا قد تحدثنا عن المكاسب الإسرائيلية من الحرب الأمريكية على العراق وما ترتب عليه من احتلال أمريكي صهيوني لأرض العراق الخصيب وتداعيات ذلك

على المنطقة العربية وصولاً إلى المكاسب الإسرائيلية في القارة الإفريقية.

ومن خلال المصادر الإسرائيلية وغيرها يمكننا اكتشاف حقيقة هامة وهي أن إسرائيل أو بمعنى أدق اليهود هم أكثر المستفيدين مما يجرى الآن في العراق وما يطمعون في حدوثه في المستقبل القريب من أن تشمل ما تسميه واشنطن بـ«التجربة العراقية» عددا آخر من الأقطار العربية.

ويمكننا تقسيم الاختراقات الإسرائيلية اليهودية للعراق إلى قسمين:

اختراقات مباشرة، واختراقات عبر وسطاء«غير مباشرة»:

الاختراقات المباشرة:

ونعني بها تلك التي كشفت عنها الأحداث من وجود يهود وأفراد تابعين لإسرائيل داخل العراق عقب الاحتلال مباشرة، حيث كان من الصعوبة -بل من النادر- وجود إسرائيلي داخل العراق فترة حكم الرئيس العراقي السابق «صدام حسين»، ولكن بعد الوجود الأمريكي في العراق سعت إسرائيل للتسلل إلى العراق عن طريق أنشطتها المخابرية للعمل على تسهيل الاختراق الإسرائيلي المتنوع في كافة المجالات وعلى رأسها المجال الاقتصادي.

وفي تقرير للإذاعة العبرية «ريشت بيت» في يونيو ٢٠٠٣ أشارت إلى وجود إسرائيلي في بعض المدن العراقية خاصة القريبة من مدن الأكراد، حيث لا يخفى الدور الكردي في هذه الحرب والعلاقة التي جمعتهم بواشنطن وحلفائها لتسهيل احتلال العراق سعياً وراء الهدف المنشود للأكراد وهو إقامة دولتهم في إقليم كردستان شمالي العراق من جانب، وانتقاماً من صدام حسين على قتل جيشه لأكثر من مليون كردي بالنابالم من جانب آخر. وهنا لابد أن نشير إلى أن العلاقات

الإسرائيلية- الكردية ممتدة منذ بداية الاحتلال الإسرائيلي لأرض فلسطين في عام ١٩٤٨.- مذكرات ديفيد بن جوريون-.

وتعتمد المخابرات الإسرائيلية في أساليب توغلها في مناطق ذات حساسية خاصة من قبل رعاياها - مثلما هو الحال في العراق- على التمركز تحت ستار «منظمات إنسانية» و«منظمات حقوقية» .. إلخ من هذه المسميات التي يتخفى ورائها الإسرائيليون. وقد كشفت العملية التي قام بها «أنصار السنة» في العراق ١٩-٣-٢٠٠٤م بقتلهم لستة أشخاص في إحدى المكاتب العاملة في شمال العراق تحت مسمى «منظمة إنسانية للتعاون مع العراقيين»، مظاهر الاختراقات الإسرائيلية، إذ تبين أن الأفراد الستة القتلى هم من الموساد الإسرائيلي، وهو ما استدعى المخابرات الإسرائيلية للتواصل مع قوات المارينز على الفور، فقامت هذه الأخيرة بتطويق المكان، ومنعت الصحفيين من تصوير جثث القتلى، بل والتعتيم على الحادثة التي لم تنشر تفاصيلها إلا في أجزاء صغيرة من الصحف العربية!

من الإشارات الدالة على الوجود اليهودي المباشر في العراق منذ سقوطها في أيدي قوات الاحتلال قبل عام، التطورات التي طرأت على بعض الأماكن اليهودية الأثرية مثل مدينة «أور» جنوبي العراق والتي يزعم اليهود وجود قبور لأنبيائهم فيها ومنهم نبي الله سيدنا إبراهيم عليه السلام، حيث يطالبون بأحقيتهم في هذه المنطقة أو على الأقل السيطرة على الجزء الخاص الذي يحوي تلك الأماكن، وكأن المسلمين لا علاقة لهم بالخليل إبراهيم عليه السلام!.

وكشفت وسائل إعلام عبرية النقاب عن مساعدة قوات المارينز ليهود العراق والذي يقدر عددهم قبل الحرب بـ٤١ يهودي فقط وغالبيتهم مقيمون في العاصمة العراقية بغداد، إذ تؤكد صحيفة معاريف (١٧-٦-٢٠٠٣م) أن قوات المارينز

تلقت أوامر عسكرية بحماية هؤلاء اليهود، وساعدت عددا منهم للانتقال إلى جنوب العراق حيث مدينة «أور» لإجراء إصلاحات على ضريح زعموا أنه لحاخام يهودي!

ومن هذا النوع من الاختراقات المباشرة ما ينطوي على التعاملات الاقتصادية، فلم تسع إسرائيل في بادئ الأمر لدى سقوط بغداد إلى التعامل مع العراقيين عبر وسطاء، بل قدمت عروضاً بأسماء إسرائيلية لإعادة إعمار العراق، ولم تكد تمر أيام على سقوط العاصمة العراقية حتى رأينا منتجات إسرائيلية تغزو الشارع العراقي من أدوات كهربائية من النوع الرديء لا يتم تداولها في الكيان بعد أن أثبتت فشلها، إضافة إلى أدوات صحية. ووصل التبجح الصهيوني مداه في محاولته اختراق العراق بإعلان وزارة الخارجية الإسرائيلية عن افتتاح مركز للدراسات الشرق أوسطية في بغداد. وهو نفسه المركز المعروف خارج إسرائيل باسم «ميمري» ويختص برصد ما يُنشر في الصحف العربية من مقالات وتحليلات وموضوعات يهتم بها الجانب الإسرائيلي، حيث يقوم بترجمتها إلى العبرية وتوزيع توصيات بها على القادة السياسيين في إسرائيل وصُناع القرار، كما يتم تقييم الحالة العربية الإعلامية عبر هذا المركز. إضافة إلى دور هذا المركز في إمداد دوائر صنع القرار الإسرائيلية بالمعلومات المطلوبة حول أي قضية مُثارة في الوطن العربي أو خارجه، كما يفعل الآن من تقييم ما يسمونه بمعاداة السامية في بعض الدول الأوروبية. والشيء المؤسف أن هذا المركز المشبوه لا يوجد له مقر في أي دولة عربية إلا في العراق حالياً بعد سقوطها في قبضة الاحتلال الأمريكي.

الاختراقات غير المباشرة:

من الاختراقات غير المباشرة التي يسعى من خلالها اليهود التغلغل داخل

العراق، المراهنة على ما يسمى بالمشاريع القومية والعرقية والدينية في العراق، فليس مستبعداً أن نسمع عما قريب عن تحالفات إسرائيلية مع بعض هذه الأطياف كما فعلوا مع الأكراد منذ الأربعينيات. وعلى جانب ثان، تسعى إسرائيل إلى اختراق العراق اقتصاديًّا عبر الأردن التي تقيم معها معاهدة سلام، وبحكم التقارب الجغرافي بين الأردن والعراق فإنه من السهل وصول المنتجات الإسرائيلية للعراق عبر الحدود الأردنية، وتم كشف بعض النماذج منها من خلال ما نشرته صحيفة معاريف العبرية ووكالات الأنباء من وجود سيارات مستعملة، تابعة لرجال أعمال إسرائيليين تم شرائها من دول أوروبية حيث شُحنت على متن السفن إلى الأردن ومنها للعراق، وتُباع السيارة بأسعار لا تزيد على ٣ آلاف دولار.

وتحاول شركات إسرائيلية في هذه الآونة الاتفاق مع نظيرتها الأردنية على إقامة مشروعات مشتركة في العراق في بعض المجالات، مثل الشركات المتخصصة في الإنتاج الزراعي وري الأراضي، وبعض شركات التقنية الدقيقة، خاصة أن السوق العراقي بات الآن خالياً من العديد من أساسيات اقتصاد الأسواق بعد التدمير الذي حل بالبلاد نتيجة الغزو الأمريكي.

وكانت سلطات الاحتلال في العراق قد أعلنت عن سماحها للشركات الإسرائيلية للمشاركة في المناقصات والمشاريع التي تعلنها لإعادة بناء ما دمرته الحرب.

لعل من أبرز الاختراقات غير المباشرة الاختراق المخابراتي عن طريق مسؤولين يهود يعملون في بعض الأماكن ذات الصلات بالدوائر الحكومية لعدد من البلدان سواء الأوروبية أو الآسيوية، إضافة إلى الولايات المتحدة.

من المظاهر الأخرى للاختراق الإسرائيلي غير المباشر في العراق ما كشفته

صحيفة «كل هزمان» العبرية الأسبوعية في مايو ٢٠٠٣ ، من وجود بعض الجنود الإسرائيليين مع المارينز، ولم تكن صورة الجنود اليهود وهم يرتدون غطاء الرأس اليهودي «الياموكة» بمنأى عن عدسات المصورين، حيث قامت الصحيفة العبرية بسرد بعض حكايات هؤلاء الجنود وعن دورهم في الحرب ومشاعرهم بعد دخولهم للعراق.

ومن الاختراقات غير المباشرة ما ذكرته صحيفة «جمهورية» التركية في وقت سابق من قيام اليهود بشراء أراضي وعقارات عراقية في مناطق متقاربة بأسماء مستعارة تحت مسميات العمل الإنساني والخيري الداعم للشعب العراقي، وهو ما أدى إلى صدور فتاوى عديدة من الأئمة في العراق بحرمة بيع أي عقار لمواطن غير عراقي أو مواطن عراقي يشتبه فيه بتورطه مع قوات الاحتلال.

الاختراق جواً:

لم تكد تمر أيام على الذكرى السنوية الأولى لسقوط العراق، حتى طلعت علينا وسائل الإعلام العبرية بخبر رغبة الحكومة الإسرائيلية في استغلال الأجواء الحالية في العراق عن طريق تسهيل رحلاتها الجوية من إسرائيل إلى دول الشرق الأقصى والعكس. حيث اجتمع ممثلون من الشركة الوطنية الإسرائيلية للطيران «العال» مع سلطات الاحتلال الأمريكي للاتفاق على صيغة يتم بموجبها عبور الطائرات الإسرائيلية فوق الأراضي العراقية للمرة الأولى منذ نشأة الكيان الصهيوني على الأراضي العربية في عام ١٩٤٨م.

ويهدف هذا الطلب إلى أمرين:

استغلال الاحتلال الأمريكي للعراق في توفير النفقات المالية لرحلات الطيران الإسرائيلية إلى دول الشرق الأقصى، حيث سيتم تقليص مدة كل رحلة إذا ما تم

عبور الطائرات في الأجواء العراقية ٣ ساعات على الأقل، وهو ما يؤدي بالضرورة إلى توفير مزيد من النفقات المصروفة على هذه الرحلات. وكذا إحساس الإسرائيليين بصفة عامة بالزهو وهم يحلقون فوق الأراضي العراقية التي طالما حلموا بأن تكون أرض الفرات ملكا لهم، وما لذلك من تبعات نفسية قد ترفع الروح المعنوية إليهم.

اختراقات رياضية:

لعله من المثير للسخرية أن نسمع عن اتفاق إسرائيلي-عراقي مشبوه للتعاون في المجالات الرياضية، ويأتي هذا الإعلان في خضم المعارك اليومية التي تخوضها المقاومة العراقية ضد قوات الاحتلال، ووسط عمليات القهر والقتل اليومية التي يمارسها جنود الاحتلال ضد الشعب العراقي، فنقرأ مثلا في مجلة «كادور ريجل» الرياضية العبرية أن اجتماعاً ضم رئيس اللجنة الأوليمبية الإسرائيلية «تسفي فرشيبياك» وأمين عام اللجنة الأوليمبية العراقية «أمين الجبار» للتمهيد لعقد دورة رباعية تشارك فيها مصر والأردن أيضاً حسب المجلة العبرية. والمثير أن الإسرائيليين بمختلف مستويات وظائفهم يحاولون حالياً استغلال أي فرصة أو اجتماع دولي أو إقليمي يشارك فيه عراقيون للانفراد بهم والإعداد لخطط وتعاون مشترك في كافة المجالات،كما حدث مع أمين عام اللجنة الأوليمبية العراقية الذي كان يشارك في اجتماع رؤساء اللجان الأوليمبية بأثينا وكان من بين المشاركين الوفد الإسرائيلي.

الاختراق سياحيا:

وهو من الاختراقات المباشرة؛ إذ أنه لم تكد تمر أيام على الحرب الأمريكية على العراق حتى بدأت المعلومات ترد للكيان الصهيوني عن تفاصيل الحرب، وبمجرد

مشاهدة الانهيار العسكري العراقي بدأت الشركات السياحية الإسرائيلية الإعلان في وسائل الإعلان عن إعدادها لرحلات إلى أرض العراق لمشاهدة ما يزعمون أنه «آثار الأجداد»، وبدأت وزارة السياحة بإعداد دورات لتأهيل مرشدين سياحيين للسفر مع الأفواج السياحية الإسرائيلية إلى العراق. وهنا لابد من الإشارة إلى نقطة غاية في الأهمية وهي أن وزارة السياحة الإسرائيلية دأبت على إرسال مرشد سياحي مع جميع رحلاتها إلى الدول العربية بصفة خاصة وهذا لسببين:

توفير النفقات المالية التي يتم صرفها على السياحة في الدول العربية، ويقول مراقبون في الأوساط السياحية العربية: إن السياحة اليهودية هي أفقر أنواع السياحة، إضافة إلى السياحة الروسية التي يضم غالبية أفواجها يهود. وكذا رغبة الوزارة في عدم قيام المرشيدين السياحيين العرب بإعطاء معلومات «مُضللة» – حسب وصفهم- للإسرائيليين.

ومن المنتظر أن تبدأ الرحلات الرسمية الإسرائيلية إلى العراق وسط شكوك بإمكانية حدوث ذلك مع ازدياد المقاومة العراقية ورصدها للتوغل الإسرائيلي في أراضيها واستهدافهم كما حدث مع فريق الموساد قبل أيام.

الإسرائيليون والعراق

وجدت إسرائيل في توثيق العلاقة والتعاون مع الحركات الكردية المعارضة للنظام السياسي العراقي والمطالبة بالانفصال عن العراق فرصة للتسلل والتأثير في السياسات والموارد العراقية والعربية، وإضعاف واستنزاف القوات والموارد العراقية وتقليص فاعليتها وقدرتها على المشاركة في الصراع العربي الإسرائيلي.

وقبل إنشاء دولة إسرائيل كان للوكالة اليهودية مندوب في بغداد تحت غطاء العمل الصحفي واسمه روفين شيلوا، وقد أقام في جبال كردستان وطوّر صِلاته مع

بعض الأكراد في العراق عام ١٩٣١.

ويتحدث كاتب إسرائيلي اسمه شلومو نكديمون عن بداية العلاقة بين الإسرائيليين وعائلة البرزاني الكردية المعروفة ومنطقة برزان (ومعناها أرض الهجرة) التي تنتسب إليها العائلة، وهو ما ذكره أيضا الشيخ سعيد البرزاني الذي كان من المناوئين للسلطة العثمانية.

وعلى مدى ١٢ عاما عمل إلى جانب مصطفى البرزاني وفد استشاري إسرائيلي كان يتم تغييره كل ثلاثة أشهر، وعلى رأس هذا الوفد كان مندوب الموساد وإلى جانبه ضابط عسكري من الجيش الإسرائيلي إضافة إلى مستشار خاص.

وفي ٢٤/ ٥/ ١٩٦٦ طار عيزرا وايزمان الذي كان ضابطا كبيرا في الجيش الإسرائيلي ثم صار فيما بعد رئيسا لدولة إسرائيل، إلى طهران للإجتماع بالشاه في طائرة نقل عسكرية كانت تحمل على متنها خمسة أطنان من التجهيزات العسكرية للأكراد تم إيصالها من قبل السافاك الإيراني.

وكان أول اعتراف إسرائيلي رسمي بالتعاون الإسرائيلي-البرزاني يوم ٢٩/ ٩/ ١٩٨٠ عندما انهارت حركة البرزاني، فأعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق مناحيم بيغن في لقاء صحفي أن إسرائيل قدمت الدعم للبرزاني طوال عشر سنوات من عام ١٩٦٥ إلى عام ١٩٧٥.

ويكشف الكاتب الأميركي جوناثان راندل أن مجموع المساعدات التي قدمتها واشنطن للأكراد بين عامي ١٩٧٢ و١٩٧٥ بلغ ١٦ مليون دولار.

ويمكن اليوم ملاحظة تطور الاهتمام الإسرائيلي بمنطقة كردستان العراق من خلال تدفق مئات اليهود إلى مدن شمال العراق الواقعة تحت سيطرة الحزبين الكبيرين (الاتحاد الوطني، والحزب الديمقراطي).

وتذكر مصادر مطلعة أن طواقم استخبارية أمنية إسرائيلية تقيم منذ احتلال القوات الأميركية للعراق في مناطق الشمال بالتنسيق مع سلطات الاحتلال التي تحضر لإقامة محطات استخبارية متطورة تغطي منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط وإيران.

ويبدو أن الزعامات الكردية لم ترد للعلاقات مع إسرائيل أن تقتصر على الجوانب السياسية والاقتصادية، وإنما تجاوزتها إلى علاقات فنية وثقافية.

فذكرت إذاعة إسرائيلية يوم ٨/ ١١/ ٢٠٠٥ أن رجال أعمال إسرائيليين دخلوا الأراضي العراقية من الحدود التركية بهدف الاجتماع مع عدد من الفنانين الأكراد وجلبهم إلى إسرائيل ليحيوا عروضا فنية أمام يهود ينحدرون من أصل كردي.

وهذا ما أكدته صحيفة إسرائيلية تعد برنامجا للسياحة الدينية اليهودية المنظمة إلى قبور الأولياء في كردستان العراق.

ولم يكتف الأكراد بتقديم كافة التسهيلات للسياح الإسرائيليين في شمال العراق، بل إنهم منعوا بعض العرب من الدخول إلى الأماكن التي يوجد فيها السياح الإسرائيليون، والهدف حماية الإسرائيليين الذين سجلوا هناك حضورا لافتا للانتباه عام ٢٠٠٥.

وكشفت صحيفة «ميليست» التركية في عددها الصادر يوم ١١/ ١٢/ ٢٠٠٣ أن شخصيات إسرائيلية قدمت قروضا ميسرة للأكراد بقيمة ٣٠٠ مليون دولار، وذلك لشراء أراضي العرب والتركمان في شمال العراق.

وقد أكدت مصادر الجبهة التركمانية يوم ٢٧/ ٦/ ٢٠٠٤ أن مئات اليهود الأكراد أخذوا يشترون أراضي واسعة في مدينة كركوك وضواحيها بخمسة أضعاف أسعارها الحقيقية.

وقد رافق شراء الأراضي هجرة كردية واسعة إلى مدينة كركوك حيث يقوم

الحزبان الكرديان بتقديم مخصصات مالية قدرها ٢٠٠ دولار شهريا لكل عائلة كردية تنزح إلى كركوك.

وهذه الأموال إنما هي دعم يقدمه الموساد الإسرائيلي للأكراد العراقيين مقابل تسهيلهم عملية نقل اليهود الأكراد إلى شمال العراق.

ونشرت الصحيفة الإسرائيلية يديعوت أحرونوت أن هناك نشاطا واسع النطاق يجري تنفيذه عبر التعاون الإسرائيلي مع القادة الأكراد لتزويدهم بالأسلحة والعتاد، وبمشاركة شركات كبرى تعمل على إنشاء مطار دولي «هولر» قرب مدينة إربيل في شمال العراق.

لم تكن العلاقة التي ظهرت بين بعض الزعماء العراقيين وبين إسرائيل عقب احتلال العراق عام ٢٠٠٣ وليدة اللحظة، بل إنها محصلة جهود طويلة من لقاءات المعارضة العراقية -سابقا- مع زعماء إسرائيليين في إسرائيل وغيرها من بلدان العالم، لا سيما أوروبا وأميركا.

ومن قادة المعارضة العراقية الذين دخلوا في علاقات مع إسرائيل: نوري عبد الرزاق وأحمد الجلبي وانتفاض قنبر وكنعان مكية.

وكانت «رابطة الدفاع اليهودي» إحدى أقدم المنظمات التي وجهت رسالة شكر إلى هؤلاء الأشخاص لما قدموه من خدمات جليلة لإسرائيل.

وفي هذا المجال نشرت صحيفتا هآرتس ويديعوت أحرونوت الإسرائيليتان تقريرا أعد بالتشاور مع إسرائيل لوضع ملامح عراق ما بعد صدام.

أما حلقة الضغط من أجل علاقات طبيعية ومتميزة بين بغداد وتل أبيب فتتكون من ست شخصيات تدير الاتصالات السرية مع إسرائيل. وتتردد هذه الشخصيات على انفراد على تل أبيب عبر مطارات أوروبية ومن تركيا، ومنهم مسعود برزاني

وجلال الطالباني ورئيس مليشيات البشمركة الذي اعتاد زيارة إسرائيل عندما أقام في مستشفياتها في أغسطس/ آب ٢٠٠٤.

وقد وافق إياد علاوي عندما كان رئيسا لوزراء العراق على فتح سفارة لإسرائيل قرب السفارة الأميركية في منطقة القصر الجمهوري، ولم تمض أربعة أشهر على احتلال أميركا للعراق حتى أعلن افتتاح مركز إسرائيلي للدراسات الشرق أوسطية في بغداد، ليكون أول بداية علنية للتغلغل الإسرائيلي في «العراق الجديد».

وأوفدت الصحف الإسرائيلية مهمة مراسليها الخاصين لتغطية الأحداث من المسرح العراقي.

وقد دعا جلال الطالباني في مقابلة له في قناة إسرائيل الثانية رجال أعمال إسرائيليين إلى الاستثمار في العراق، وأعلن وزير المالية الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلغاء الحظر الإسرائيلي على الشركات بالتعامل مع العراق.

تعاون إسرائيلي أميركي بالعراق

لم يعد سرا أن إسرائيل كانت شريكا في التحضير الأميركي لغزو العراق واحتلاله، وربما تكون العقيدة التوراتية قد لعبت دورا بارزا في التحريض على هذا الغزو.

فهناك نص توراتي ظلت الدعاية الصهيونية تكرره خلال فترة نشاط الحركة الصهيونية في العراق، وهو عبارة عن وعد إلهي منسوب للرب يخاطب فيه إبراهيم الخليل عليه السلام يقول «لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات».

وكان المسؤولون الأميركيون ذوو التوجه الليكودي هم الذين حرضوا على غزو العراق واحتلاله، واستأثروا بنصيب الأسد من العراق بعد احتلاله، ومن أبرزهم

الجنرال جي غارنر.

وعندما اشتعلت المقاومة العراقية في شتى أنحاء البلاد، لجأت القوات الأميركية إلى التعاون مع إسرائيل باعتبار القوات الإسرائيلية أكثر خبرة من القوات الأميركية في التصدي للمقاومين بحكم تجربتها الاحتلالية لفلسطين، فكان لا بد من تعاون أميركي إسرائيلي لقمع المقاومة العراقية.

ومن جهة أخرى أشارت بعض الصحف البريطانية والأميركية إلى مشاركة وحدات عسكرية إسرائيلية في سير المعارك.

وذكرت صحيفة الغارديان البريطانية أن ضباطا أميركيين تلقوا تدريبا في إسرائيل حول السيطرة على المدن، كما تلقى أكثر من ألف جندي من المارينز تدريبا في إسرائيل حول حرب المدن.

واستدعى البنتاجون الخبير العسكري والإستراتيجي الإسرائيلي في الجامعة العبرية بالقدس فان سرفلد عام ٢٠٠٢ ضمن الاستعداد لغزو العراق لإلقاء محاضرات حول حرب المدن اعتمادا على نموذج مخيم جنين.

وقد بنيت مجسمات للمدن والأهداف العراقية في جنوب إسرائيل لتدريب المارينز عليها، وكان من ملاحظات الخبير الإسرائيلي سرفلد أن السيطرة على مدينة بغداد ستكون أمرا صعبا نظرا لوفرة السلاح والتدريب في العراق ولضعف المعلومات الاستخبارية الأميريكية.

وقد عكفت الإدارة العسكرية والاستخبارية الإسرائيلية منذ عام ١٩٩٠ على وضع الخطط والدراسات لغزو العراق من أجل المشاركة في العمل العسكري ضد العراق ولتقديم المشورة والمعلومات والدراسات للأميريكان.

وقد اعتمدت أفكار ونماذج إسرائيلية عدة للحرب والاغتيالات والتفكير المستقبلي.

وذكرت صحف بريطانية أن هناك وحدتين عسكريتين إسرائيليتين ترابطان اليوم مع القوات الأميركية في غرب العراق، وقد زارهما عدد من كبار الحاخامات في إسرائيل.

ونشرت مجلة نيويوركر تقريرا مفاده أن القوات الخاصة الأميركية تلقت مساعدات إسرائيلية استخبارية وفنية، وأن بعض الجنود الإسرائيليين يتخفون في العراق كعرب وعراقيين.

وقد كشف جنرال فرنسي في تصريح لقناة «تي.في٥» وجود ١٥٠ جنديا من الوحدات الخاصة الإسرائيلية داخل العراق لاغتيال العلماء الذين وردت أسماؤهم في قوائم مفتشي الأسلحة الدوليين.

ويؤكد ذلك التقرير الذي أعدته الخارجية الأميركية ورفع إلى الرئيس الأميركي يوم ١٨/ ٦/ ٢٠٠٥ أن وحدات الموساد والقوات اخاصة الإسرائيلية تعمل في الأراضي العراقية منذ أكثر من عام.

وهذه الوحدات تعمل خصيصا لقتل العلماء العراقيين، ويوجد بحسب القناة الفرنسية نحو ٣٥٠٠ عالم عراقي يعملون في التصنيع والتطوير العسكري.

وعينت الإدارة الأميركية البروفيسور اليهودي نوح فيلدمان مشرفا على القضايا القانونية والتشريعية في العراق.

وقد ضم فريق المستشارين الذين عينتهم الإدارة الأميركية للوزارات العراقية عددا من الإسرائيليين واليهود الأميركان، مثل: فيليب كارول مستشار وزارة النفط، ودور إيردمان مستشار وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وروبن رافايل مستشار وزارة التجارة، ودون أيبرلي مستشار وزارة الرياضة، وديفد نعومي مستشار وزارة المالية، وديفد لينش مستشار وزارة والاتصالات.

وحصلت مؤسسات الصناعة العسكرية الإسرائيلية على عقد بتزويد الجيش الأميركي بالذخيرة بقيمة ٣٠٠ مليون دولار، وذكرت صحيفة هاآرتس أن مصنع يتسحاق للذخيرة قرب مدينة الناصرة المحتلة عام ١٩٤٨ قائم بالأساس على تزويد القوات الأميركية بالذخيرة، وأنه يعتبر المزود الأساسي لها بذخيرة البنادق العادية والآلية.

وقد تلقت المصانع الإسرائيلية طلبات طارئة ومستعجلة عام ٢٠٠٤ بقيمة ٧٢ مليون دولار.

الاختراق الإسرائيلي يهدد مستقبل العراق

وتحظى تحركات إسرائيل في العراق بدعم ومساندة أمريكية قوية، حيث تسعى الولايات المتحدة إلى مواجهة التهديدات الإيرانية المستمرة بإغلاق مضيق هرمز ومحاولاتها السيطرة على الخليج العربي، ولا يخفى أن العلاقات الأمريكية الإيرانية تشهد منذ سنوات طويلة العديد من التوترات، إذ تتهم الولايات المتحدة إيران بدعم جماعات «الإرهاب»، وامتلاك أسلحة دمار شامل تهدد بها جيرانها، ولا يمكن لواشنطن تجاهل أن إيران مازالت تعلن عدم قبولها بالتسوية السلمية للصراع العربى الفلسطينى وتساند حزب الله في لبنان ، فضلاً عن تلميحاتها بين الحين والآخر برفض الوجود الأمريكي في منطقة الخليج، التي تعتبرها إيران منطقة نفوذ تاريخية لها.

كما تنظر الولايات المتحدة بتوجس للسياسة المزدوجة التى تتبعها إيران تجاه العراق، فإيران كانت ضد الغزو الأمريكي للعراق، ورغم ذلك فقد باركت مشاركة المعارضة الشيعية في العراق في مؤتمر المعارضة الذى عقد فى لندن برعاية أمريكية، وفي الوقت الذي تساند فيه الشيعة المنتمين إلى مجلس الحكم الانتقالي، فإنها أيضاً تدعم جماعة مقتدى الصدر الذى يقود التمرد فى العراق. وفى هذا الإطار شجعت الولايات المتحدة إسرائيل على توطيد أقدامها فى العراق لمقاومة النفوذ الإيراني، كأحد الأهداف المشتركة لإسرائيل والولايات المتحدة.

ولم يقتصر الاختراق الاسرائيلى للعراق على الجانب الأمنى والمخابراتي، بل توازى مع التغلغل الاقتصادى والتجارى الذى مهدت له أجهزة الاستخبارات الغربية والإسرائيلية، خاصة مع الرفض العراقي والعربي في أعقاب الغزو

الأمريكي، لمقترحات إسرائيل بالمشاركة في إعمار العراق، ولذلك قامت إسرائيل بتنسيق جهودها مع الولايات المتحدة لدعم إستراتيجية التغلغل الإسرائيلي في العراق، وبدأ الاختراق من خلال مشاركة عدد من المقاولين من الباطن في مناقصات كبرى تتعلق بمشروعات البناء والطاقة والخدمات المختلفة.

كما عاد الكثير من اليهود العراقيين الذين يحملون الجنسية الإسرائيلية الآن، إلى بغداد بدعوى البحث عن منازلهم القديمة من ناحية، وشراء منازل جديدة فى العراق من ناحية أخرى، وتشير تقارير غربية إلى أن أكثر من ١٠٠ ألف عراقى باعوا منازلهم لليهود خلال الأشهر القليلة الماضية، بسبب معاناتهم الشديدة من الفقر، وهو الأمر الذى يهدد بظهور خلايا يهودية فى العراق على غرار ما حدث في فلسطين لتصبح فيما بعد مستوطنات إسرائيلية.

أكثر من ذلك، فإن مئات الشركات الإسرائيلية قدمت لها الحوافز والتسهيلات للذهاب إلى العراق، مما أدى إلى هرولة الكثير منها للاستثمار فى مشروعات إعادة الإعمار في العراق، والتي يقدر حجمها بمليارات الدولارات، وذلك بالتنسيق مع اتحاد المقاولين الإسرائيلي، الذي قام وفد منه بعدة زيارات للعراق خلال الأشهر الماضية، للتعرف على مشروعات البنية الأساسية والخدمات التى يمكن للشركات الإسرائيلية المساهمة في إعادة إعمارها، وقام بترشيح الشركات الإسرائيلية المؤهلة، والراغبة في توسيع نشاطاتها ومشاريعها فى العراق.

كما تم فتح أسواق العراق للمنتجات الإسرائيلية عبر وكلاء أردنيين يعملون لحساب الشركات الإسرائيلية، وخلال ثلاثة أشهر فقط صدَرت إسرائيل للعراق من خلال هؤلاء الوكلاء سلعاً قيمتها ١٠٠ مليون دولار، عبر الأراضي الأردنية، وهذه السلع عبارة عن مشروبات غازية وكحولية، وأغذية معلبة، ومنتجات زراعية.

وكان وزير المالية الإسرائيلي قد دعا في بيانه الشهير، رجال الأعمال الإسرائيليين للاستثمار واختراق السوق العراقية، ورغم أن هذا البيان صدر في يوليو عام ٢٠٠٣ إلا أنه تبلور بصورة حقيقية بعد فترة قصيرة جداً، خاصة أن بعض الشركات الإسرائيلية والمؤسسات الإسرائيلية والأمريكية قد مهدت الطريق لذلك، واستكمالاً للمخطط، فقد اتفق الجانبان الأمريكي والإسرائيلي فيما بينهما سراً على مشاركة تل أبيب في مشروعات إعادة الإعمار في العراق بعيداً عن عيون العرب، خوفاً من إثارتهم، حيث التقى وزير الخارجية الإسرائيلي مع مسئولين بارزين في إدارة بوش، على رأسهم «ويليام بيرنز»، و«اليوت أبراهام»، للتباحث في هذا الموضوع.

وقد اعترفت صحيفة معاريف الإسرائيلية بوجود أكثر من مائة شركة إسرائيلية تعمل في العراق، ونشرت تفصيلاً لنشاط كل شركة من الشركات المعلنة، وأهم الصفقات التي عقدتها. ولم تستطع الحكومة العراقية أن تنفي ذلك، حيث أشار وزير الإسكان العراقي السابق «بيان باقر سولاج» إلى أن الشركات الإسرائيلية لا تعمل في العراق بصورة علنية، ولكنها تعمل تحت ستار شركات غربية وعربية أيضاً.

أيًا ما كان الأمر، فإن جهوداً إسرائيلية تجرى على قدم وساق لاختراق العراق أمنياً واقتصاديًا، بالتواطؤ مع الولايات المتحدة، مستغلة ظروف الاحتلال وغياب مؤسسات الدولة القادرة على التصدى لهذا الاختراق، وعجز الأنظمة العربية على الوقوف في وجه الممارسات الأمريكية والإسرائيلية في العراق، والتي تستهدف تحويلها إلى فلسطين أخرى..ويبقى الأمل معقوداً على المثقفين ومنظمات المجتمع المدني العربية، للتوعية بمخاطر الاختراق الإسرائيلي، وسبل مواجهته، والعمل على توفير الدعم للعراقيين ممن يبيعون منازلهم تحت وطأة الحاجة، قبل أن يصبح عراقيو ٢٠٠٦عما قريب نسخة مكررة من فلسطينيي ٤٨.

الثأر البابلي ورغبة فى الانتقام

اعتدنا منذ أن وطأت قدم الاحتلال الهمجية أرض العراق في آذار ٢٠٠٣ على سماع أخبار دبيب أقدام الصهاينة النجسة فوق هذه الأرض الطيبة بين الحين والآخر ، تحت سمع وبصر سلطة الاحتلال وعملائها من العراقيين الذين عادوا إلى بلادهم فوق ظهور الدبابات الأنجلو ـ أميركية . ولعل اقتحام مبنى المخابرات العامة العراقية وسرقة المكتبة العبرية منه ونقلها إلى تل أبيب تحت غطاء المسرحية المفتعلة لإسقاط تمثال الرئيس صدام حسين في حديقة الفردوس مثل أول عملية لصوصية للصهاينة بعد سقوط بغداد في قبضة تتار ومغول العصر في ٩ نيسان ٢٠٠٣ والذي استمرأوا بنتيجته ارتكاب جميع أنوع الفظائع والكبائر والفواحش اللا أخلاقية واللا إنسانية بحق العراق والعراقيين الأبرياء .

الصهاينة يغتالون العلماء والأطباء وأساتذة الجامعات...الصهاينة يفجرون السيارات المفخخة والمراقد وأماكن العبادة لإثارة الفتن الطائفية والمذهبية والعرقية ولتأجيج نُذر الحرب الأهلية... الصهاينة يحرصون على إبقاء العراق أسير العنف والتفجير وعدم الاستقرار خدمة لمطامع ومصالح كيانهم العنصري ...أخبار تتناقلها الوكالات يومياً حول التحركات الجهنمية للصهاينة في العراق ، فهل حقاً أنهم يكشفون عن مطامع تاريخية لهم فيه أم أنهم يثأرون من بابل وآشور انتقاماً لتدمير الهيكل الأول والسبي البابلي لليهود الذي نفذه الملك البابلي نبوخذ نصر عام ٥٨٧ ق.م !! وهل حقاً أن روح الانتقام قد تجذرت في نفوس الصهاينة إلى درجة

جعلتهم يحرضون إدارة المحافظين الجدد في واشنطن على غزو واحتلال العراق للثأر والانتقام منه بتاريخه وحضارته وشعبه دفعة واحدة ؟

من المفيد الإشارة إلى أن النصوص التوراتية الخاصة بمطامع اليهود التاريخية في العراق كما في الأقطار العربية الأخرى واضحة ومتعددة . فقد جاء في سفر الخروج ما حرفيته «واجعل تخومك من البحر الأحمر إلى فلسطين ومن الصحراء إلى النهر» ، وفي سفر يشوع ما نصه «كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى في الصحراء ولبنان إلى النهر الكبير نهر الفرات» . ولعل أكثر النصوص وضوحاً وتوسعاً ما جاء في سفر التكوين «من نهر النيل في مصر حتى النهر الكبير في الفرات» .

أما بشأن النصوص التلمودية التي تؤكد رغبة الصهاينة في تدمير العراق فهي الأخرى واضحة ومتعددة أيضاً . فمنها ما يقول «أقيموا مذبحة لأبنائهم ، اكنسوها بمكنسة الدمار هذه بابل الآثمة ، وآشور أرض الخطيئة خربوها واجعلوها لا تسكنها إلا الفئران وهدموها حتى لا يجد العربي عاموداً يربط إليه ناقته» ، وما يقول أن الهيكل لن يُبنى إلا إذا خُربت بابل «لن يعود الرب حتى يُبنى الهيكل ولن يُبنى الهيكل حتى تؤدب بابل وآشور»...إلى ما هنالك مما هو أدهى وأمر .

وما يدعو للسخرية أنه برغم أن تلك النصوص تؤكد بجلاء ووضوح مطامع الصهاينة في العراق وتجزر وتأصل الحقد وروح الانتقام والثأر من بابل وآشور في نفوسهم لسبي أجدادهم منها في فترة الهيكل الأول ، فإن المتطفلين على المشهد السياسي العراقي لا يجرؤون على التلفظ بها . ولعل الأسوأ أن هؤلاء يعتبرون مثل هذا الطرح «محاولة لتشويه المشروع الأميركي في العراق الذي يخدم مصالحهم من خلال خدمة مصالح أسيادهم ، أو محاولة لوصمهم بالعمالة والتصهين» ، وهو ما

يؤشر إلى مدى خطرهم على حاضر ومستقبل العراق .

بات روبرتسِن القس الإنجيلي المثير للجدل وأحد أبرز الآباء الروحيين لتيار المحافظين الجدد لخص مطامع الصهاينة في العراق ورغبتهم التدميرية بقوله بعد اجتياح الأميركيين للعراق ووصولهم إلى مدينة بابل «من موقع بابل حيث تفرقت كل أمم الأرض ، ها هي تعود من جديد لتدخل في حلف عسكري واحد، وها هي أمم الأرض كما تقول النبوءات العبرانية تشكل نظام دفاع جديد للدفاع عن إسرائيل والانتقام من بابل بقصفها من السماء ، لأنها هي التي عذبت شعب الله المختار وأغرقته بالدموع والأحزان» !!

وقد دأبت عيون «شعب الله المختار» طوال التاريخ على التربص بالعراق والبحث عن مكامن ضعف فيه لاختراقه والتسلل إلى مجتمعه لنخره وتفتيت بنيته الديمغرافية والإجهاز على وحدته الوطنية . ويدعم ذلك ما ذهب إليه الباحث العراقي د. حميد عبد الله حين قال : «ليس اعتباطا أن يكون وزير المالية في أول حكومة عراقية تشكلت بعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة هو اليهودي ساسون حزقيل ، وليس من باب المصادفة أن تكون ٦٥ بالمئة من واردات العراق بعد الحرب العالمية الثانية بيد اليهود كما يؤكد ذلك كتاب صدر حديثا في بغداد بعنوان ـ أسرار تهجير يهود العراق ـ للكاتب شامل عبد القادر المتخصص بالشأن اليهودي ، كما لا يمكن أن تكون المصادفة وحدها هي التي دفعت تل أبيب إلى اختيار أحد كبار رجالات الموساد في بريطانيا ـ ديفيد كمحي ـ ليكون حلقة الوصل مع أكراد العراق في ستينيات القرن الماضي والشخص الذي أوهمهم بأن إسرائيل شديدة التعاطف مع القضية الكردية مما دفع شخصية كردية مرموقة إلى ذبح كبش كبير فرحا بانتصار الكيان الصهيوني في عدوان ٥ حزيران ١٩٦٧» . وقد سبق للكاتب

الأميركي الشهير سيمور هيرش أن أشر بصراحة ووضوح إلى التغلغل الصهيوني في العراق بقوله أن «رجال جهاز الموساد الإسرائيلي كانوا هناك ـ في العراق ـ منذ وقت طويل ، واختصاصهم تلغيم السيارات والتعذيب الجنسي وقطع الرؤوس ، وجاء هؤلاء بصفة رجال أعمال ومقاولين» !! ولطالما عرضت الصحف العراقية التقارير تلو التقارير التي أكدت فيها ضلوع هذا الجهاز في التفجيرات وعمليات القتل والاغتيال الفردية والجماعية التي تعرض لها العراقيون خلال ٥٠ شهراً من الاحتلال الفاشي لبلدهم .

نصوصٌ توراتية وتلمودية وحقائق موثقة يعزز مقاصدها ما ذهب إليه «الدب الأميركي» شوارزكوف عقب العدوان الثلاثيني على العراق في عام ١٩٩١ حين خاطب بني صهيون قائلاً «لقد قمنا بالحرب من أجلكم» !! فهل هنالك بعد كل ذلك ما نحتاجه لقطع الشك باليقين والتسليم بأن كل ما فعله الأميركيون كان لإشباع نهم ورغبات الصهاينة وتحقيق مطامعهم ؟ وهل هنالك بعد كل ذلك ما يحول أيضاً دون التسليم بأن التغلغل الصهيوني في العراق هو مريج من تحقيق المطامع والانتقام لتدمير الهيكل وسبي اليهود على أيدي البابليين بقيادة الملك المظفر نبوخذ نصر ؟ بالطبع لا !!

العراق بين الاختراق الاسرائيلي والنفوذ الإيراني

يحتل العراق في الذاكرة العربية الإسلامية موقعًا خاصًا، ويمتلك من الثروات الكثير والكثير، ويكفي أنه جمع بين ثروة المياه ممثلة في نهرى دجلة والفرات وبين بحار النفط التي يسبح فوقها، ومع احتلال العراق في مارس ٢٠٠٣ كان ذلك الاحتلال الضوء الأخضر للكثير من القوى الدولية والإقليمية لكي تتغلغل في العراق ككل لتحقيق مصالحه الخاصة، فمنهم من يبحث عن النفط ومنهم من يبحث عن الاستثمار وفرص إعادة الإعمار ومنهم من يبحث عن النفوذ والهيمنة ومنهم من له أهدافه الدينية والتاريخية التي ما كان سيستطيع تحقيقها لو لم يتحقق الاحتلال وتنهار الدولة.

إسرائيل والعراق

«الحرب العراقية كانت نعمة بالنسبة لأمن إسرائيل ... إن العراق بدون صدام حسين أفضل كثيرًا بالنسبة لأمن وسلامة إسرائيل وكل جيران إسرائيل»، كانت هذه كلمات إيهود اولمرت رئيس الوزراء الإسرائيلي في نوفمبر ٢٠٠٦، لتعبر أفضل تعبير عما يعنيه غزو العراق بالنسبة لإسرائيل، إذ تعد إسرائيل من بين أكثر الدول التي انتهزت احتلال العراق، بل وساهمت في الدفع نحو حدوث الغزو منذ البداية.

فلو عدنا إلى ما قبل احتلال العراق سنجد أن التخطيط منذ البداية لغزو العراق كان صهيونيًا، وهو ما أكده الكتاب الأمريكيون والإسرائيليون أنفسهم، فقد ذكر «توماس فريدمان» «أن الحرب علي العراق قامت بجهود اللوبي اليهودي وبالإمكان

ذكر ٢٥ فردًا من الذين خططوا كلهم من اليهود»، ونفس المعنى يؤكده «آري شافيت» في هاآرتس حيث يقول «إن قرار الحرب على العراق صادر عن ٢٥ من مفكري المحافظين الجدد ومعظمهم من اليهود ومن ضمنهم ريتشارد بيرل وولفويتز»، كما يقول الجنرال الاحتياطي شولمو برون «إن إسرائيل عززت في قناعة الأمريكيين والبريطانيين بأن أسلحة الدمار الشامل موجودة في العراق».

ومنذ يوليو ٢٠٠٣، وهناك تقارير تؤكد أن الاختراق الإسرائيلي للعراق اقتصادياً قد بدأت عجلته في الدوران، وهو ما تجلى في عدة مجالات منها زيادة الصادرات الإسرائيلية إلى العراق وشراء الأراضي والسيطرة على القطاع المصرفي والبنوك وأخيرًا السيطرة على مناطق النفط.

وقد أوردت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية أسماء نحو ١٠٠ شركة صناعية إسرائيلية تقوم بتزويد المستوردين في العراق بمنتجاتها، وفصلت الصحيفة بشكل ملفت كل ما يتعلق بتلك المنتجات، من حيث نوعيتها وأسماء بعض المسؤولين عن هذه الشركات، وبحسب المعلومات التي تتداولها أجهزة رسمية عربية، فإن الشركات الإسرائيلية تصدر بضائعها إلى العراق، بعد إعادة تغليفها لتزور مصدر تلك البضائع وتنسبه إلى دول أخرى.

ومن جهة أخرى، فقد واصل اليهود شراء الأراضي والعقارات والشركات والمبان التجارية بمبالغ أكبر من قيمتها الحقيقية، وحسب صحيفة (جمهوريت) التركية التي نشرت تقريرًا بتاريخ ١٨/ ١١/ ٢٠٠٤ فإن النشاطات والفعاليات الإسرائيلية مستمرة في شمال العراق منذ عام ١٩٩٣، بهدف تأمين خط أنابيب بترول من شمال العراق إلى حيفا في إسرائيل، وتشغيله بأسرع وقت ممكن لزيادة قدراتها الاقتصادية، ولهذا السبب قامت إسرائيل بشراء أراض في مدينة كركوك

بمساحة ستة آلاف دونم، إضافة لشراء خمسمائة منزل في مدينة الموصل، وألفي دونم وثلاثين مبنى في أربيل.

واعتبرت الصحيفة التي نشرت تقريرها في صدر صفحتها الأولى إن ذلك بمثابة غزو ثان للعراق، وهو الأمر الذي كانت له تداعياته الملحوظة على العلاقات الإسرائيلية ـ التركية في ظل الحساسية المعروفة لأنقرة تجاه أي حدث يمس الأكراد في شمال العراق.

وبالتوازي مع التغلغل الاقتصادي، فقد تحرك جهاز الموساد الإسرائيلي مستفيداً من الإمكانات الهائلة التي توفرها له القوات الأمريكية، فأكدت التقارير الواردة أن إسرائيل تقوم بتدريب بعض ميليشيات الأحزاب العراقية ومنها الكردية بشكل فعلي في كردستان، وأن جهاز الموساد ركب محطات تقنية متطورة في أكثر من منطقة في العراق، ومن بينها محطة في منطقة «حاجي عمران» (منطقة جبال شاهقة قرب الحدود) وتوفر هذه المحطة إمكانية استكشاف ومتابعة ورصد الحركة في جزء كبير من الأراضي الإيرانية أيضًا.

أما مجلة «نيويوركر» فقد كشفت عن أن بعض عملاء إسرائيل تسللوا بالفعل من العراق إلى محيط منشآت نووية في إيران، وأضافت المجلة أن عملاء إسرائيليين، بينهم أعضاء في الموساد يقدمون أنفسهم على أنهم رجال أعمال يقومون بتدريب فرق كوماندوز في كردستان العراق شمال البلاد.

وأثنت تقارير إسرائيلية على نجاح حكومتهم في زرع «أكبر وأهم مركز للموساد» في المنطقة العربية، وذلك في منطقة يطلق عليها «مزرعة ساويتا» شمال العراق على الحدود السورية والمتاخمة للجنوب التركي، وأوضحت تلك التقارير أن المركز يضم عناصر هامة في جهاز الموساد تقوم بمهام أمنية ومعلوماتية، تتمثل في

رصد التطورات السياسية والأمنية في العراق، والتحقيق مع العناصر العراقية التي تعتقلها القوات الأمريكية، وتقديم الدعم اللوجستي لأمريكا، ورصد ومراقبة سوريا، وحماية الاستشارات الإسرائيلية في العراق، والتمهيد السياسي والأمني لفرض الحماية الإسرائيلية على المنطقة الكردية في شمال العراق لتكريس مبدأ الانفصال.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، إذ ذكرت الضابطة الأمريكية المسؤولة السابقة عن سجن أبو غريب عن التقائها بمحققين إسرائيليين شاركوا في عمليات الاستجواب والتعذيب ضد المعتقلين العراقيين، وأكد عدد من المعتقلين العراقيين الذين أُطلق سراحهم بعد فضيحة سجن أبو غريب أنهم خضعوا للتحقيق أمام رجال الموساد الإسرائيلي، حيث استطاع المعتقلون أن يتعرفوا على هويات المحققين من خلال نوعية الأسئلة، واستفساراتهم عن مناطق وأماكن عراقية كانت تضم معالم يهودية وأثرية مقدسة، كما ذكر شهود عيان وجود عدد كبير من الموساد الإسرائيلي في سجن تكريت يتحدثون اللغة العبرية فيما بينهم.

الأهداف الإسرائيلية

قال مسؤولون إسرائيليون قبل احتلال العراق وتحديدًا في يونيو ٢٠٠٢ «إن إسقاط نظام صدام حسين يُعتبر واحدًا من أهم الإنجازات الإستراتيجية التي من الممكن أن تحققها واشنطن لحساب تل أبيب بشكل غير مباشر، مؤكدين على أن إسقاط صدام هو إجراء رادع لا مثيل له؛ لأنه يثبت لقادة الأنظمة العربية والإسلامية أنه ليس من الحكمة تحدي الغرب وإسرائيل»، وبمرور الوقت تبين أن هذا الهدف لم يكن هو الهدف الوحيد بالطبع لإسرائيل ولكن كان لديها أهداف أخرى، يمكن الإشارة إلى بعضها فيما يلي:

• وفق الأدبيات التوراتية والتنظيرات والفتاوى الدينية التي يطلقها كبار الحاخامات اليهود، فإن «أرض إسرائيل الكاملة» تمتد من «النيل إلى الفرات»، ووفق تلك الأدبيات فإن العراق جزء من «أرض إسرائيل الكاملة»، و«على إسرائيل أن تقوم بالاحتلال الأعظم من أجل أرض إسرائيل الكاملة» و«أن تقوم بتنظيف المنطقة من ملايين العرب»، أو على الأقل إضعاف الدول العربية وتفكيكها وتجريدها من مقومات القوة، وتحويلها إلى دويلات صغيرة عاجزة.

• يعد التغلغل الإسرائيلي في العراق أفضل نقطة ارتكاز لابتزاز المنطقة بأسرها ووضع ٣ دول رئيسية من دول المنطقة تحت ضغوطه وهي : إيران وسوريا وتركيا، وهي النقطة التي اتضحت في عرضنا لمدى الاختراق الاستخباراتي الإسرائيلي للمناطق الحدودية العراقية وإقامتها أكثر من محطة للتجسس.

• خلق المناخ المواتي لتصفية المقاومة الفلسطينية: إذ يؤكد العديد من المحللين السياسيين أن الهدف الإسرائيلي الأول من الاحتلال الأمريكي للعراق يتمثل في الارتكاز إليه من أجل خلق المناخ المواتي لخنق الانتفاضة وتصفية المقاومة الفلسطينية ومحاصرة سوريا ولبنان وفرض الاستسلام عليهما، ومن ثم إيجاد شرق أوسط جديد خال من التهديدات العسكرية لإسرائيل .

• إعادة رسم خارطة المنطقة: تؤكد جميع تصريحات أركان القيادة الأمريكية، أن الحرب على العراق ستؤدي إلى إعادة رسم خارطة المنطقة، وأن العراق كان ولا يزال على قمة الأجندة السياسية والعسكرية العدوانية الأمريكية ـ الإسرائيلية المشتركة، وأن تفكيك وتدجين العراق وتدمير مقومات نهوضه ووحدته وقوته من جديد هي المهمة الأولى والكبرى، والمحطة الأولى على طريق تحقيق مشروع «إعادة تشكيل الشرق الأوسط»، ويشير الكثير من المراقبين إلى أن إسرائيل ستتنفس

الصعداء بعد أن يقسم العراق، وتصبح أكثر قدرة على تحقيق حلمها بإقامة إسرائيل الكبرى من النيل للفرات.

- التطبيع: يمثل التطبيع مع الحكومة الجديدة في العراق باعتباره بلدًا عربيًّا وإسلاميًّا له تاريخه وحضارته وموقعه نصرًا لإسرائيل، وقد نُسب إلى السفير العراقي «صلاح الشيخلي» قوله إن هناك رغبة لدى عدد من رجال السياسة والأعمال العراقيين في إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، وأكبر مثال على ذلك زيارة أحد قيادي الحزب الوطني العراقي إلى إسرائيل، والذي لم يكتف بالزيارة لكنه هدد بالكشف عن تفاصيل الملف السري للشخصيات العراقية التي تتعامل مع إسرائيل في الخفاء.

- مشاريع الشرق أوسطية: لا يمكن فصل الاختراق الإسرائيلي عن المخططات التي حاكتها تل أبيب للمنطقة حتى قبل مرحلة سقوط نظام بغداد، وهو الأمر الذي يتجلى في كتابات «شيمون بيريز» عن الشرق أوسطية، وعن الهيمنة الاقتصادية الإسرائيلية على دول المنطقة، وتحويلها إلى دول استهلاكية محدودة التأثير، كما أن احتلال العراق يشكل فرصة ذهبية لانتشال الاقتصاد الإسرائيلي من أزماته المتكررة، فالعراق يشكّل سوقاً كبيرة ويحتاج إلى إعمار وهو ما يوفر لـ «إسرائيل» إمكانية الاستفادة من عقود الإعمار وفي الوقت ذاته تصدير منتجاتها المكدّسة ومعالجة أزمة البطالة المتزايدة.

- للنفط أهمية خاصة لدى إسرائيل، خاصةً إذا علمنا أن الإسرائيليين يستهلكون حوالي ٢٥٠ ألف برميل نفط يوميًا يبلغ ثمنها ٦,٢٥ ملايين دولار، ويستوردون سنويًّا ١٢ مليون طن، وكان هذا الهدف ضمن أهداف الإسرائيليين الدائمة في فترات الحرب والسلم مع الدول العربية؛ ففي الستينيات كانت

الاحتياجات النفطية تمثل ١٢٪ من واردات إسرائيل، وقد استطاعت الأخيرة حل مشكلتها عن طريق احتلال سيناء عام ١٩٦٧، وضمنت بذلك تغطية نفطية كاملة، وصلت إلى درجة أنها صدّرت بعضًا من كمياته التي فاضت عن حاجاتها.

- وفي ظل الاحتلال الأمريكي للعراق؛ فإن الفرصة أضحت مواتية لإعادة تشغيل خط «الموصل حيفا»؛ وذلك لتوفير الكميات التي تحتاجها إسرائيل وبأسعار رخيصة؛ على اعتبار أن هذا الخط من الممكن أن يخفض أسعار الوقود بنحو ٢٥٪، ومن شأنه أن يحول حيفا إلى «روتردام الشرق الأوسط»، على حد تعبير وزير البنية التحتية الإسرائيلي.

- الحصول على المياه: يمثل العراق بنهريه فرصة ذهبية لإسرائيل، في ظل الأزمة الطاحنة التي يواجهها الكيان الإسرائيلي في المياه، وفي ظل تأكيد الكثيرين أن حروب هذا القرن ستكون بسبب المياه.

- اليهود العراقيون والتعويضات: سربت أوساط عراقية، نص رسالة بعث بها أمين عام الحزب الشيوعي العراقي إلى وزارة الهجرة العراقية في حكومة «إياد علاوي» المؤقتة، مرفقًا مع رسالته قوائم بأسماء اليهود ومواليدهم، والأماكن التي كانوا مسجلين فيها، ويشدد المحللون السياسيون على أن الهدف الأساسي لهذا الطلب ليس عودة اليهود ولكن تثبيت حقهم في العراق، خصوصًا إذا علمنا أن معظم الذين وردت أسماؤهم ماتوا بالفعل، ومن جهة أخرى فإن هذا الأمر قد يكون بمثابة مقدمة للمطالبة بتعويضات كبيرة عن أملاك يهود العراق الذين هجروا إسرائيل منذ مطلع الخمسينيات.

المراجع

١- صحيفة لوفيفارو الفرنسية / ١ آب/ ٢٠٠٤

٢- مارك ويبر – مدير معهد Historical Review – موقع المعهد.

٣- عبد الجبار ناصر – في الذكري الخامسة للاحتلال/ شبكة البصرة ٢٤/ آذار/ ٢٠٠٧.

٤- موقع مدونات / التغلغل الخطير للموساد في العراق.

٥- صحيفة طهران تايمز الإيرانية/ ٥ تشرين الأول ٢٠٠٤.

٦- صحيفة The Newsnighi ١٩/ أيلول/ ٢٠٠٦.

٧- صحيفة الفارديان اللندنية/ ١٢/ حزيران/ ٢٠٠٤.

٨- موقع شبكة البصرة / ٢٤/ ٣/ ٢٠٠٧.

٩- أدرين الكنبوري / ٨/ ٥/ ٢٠٠٦.

١٠- بسام الكرزون.

١١- أسامة كامل/ شبكة البصرة.

١٢- على الحمداني/ ترجمة/ يحتفلون بالنصر الجمهوري.

١٣- جريدة الشرق الأوسط/ ٢٠/ ٨/ ٢٠٠٥.

١٤- عادل شحيون/ جريدة الأهرام/ ١٠/ ٧/ ٢٠٠٧.

١٥- صحيفة جيروز بوست/ فلسطين المحتلة ١٨ أب ٢٠٠٤.

١٦- عبد الجبار ناصر/ في الذكري الخامسة للاحتلال/ شبكة البصرة/ أذار/ ٢٠٠٧.

١٧- صحيفة الغارديان اللندنية/ ١٢ حزيران/ ٢٠٠٤.

١٨- معتز أحمد/ إسرائيل تتجول بحرية/ مجلة الأهرام العربي/ ١٣ سبتمبر/ أيلول/ ٢٠٠٣.

١٩- د. سمير محمد قديح/ باحث في الشؤون الأمنية والاستراتيجية. كيف تتبع الموساد خطوات المسئولين عن البرنامج النووي العراقي.

٢٠- د. ماري شهر ستان/ الموساد في العراق/ ١٨ شباط فبراير/ ٢٠٠٧.

٢١- أسامة كامل/ شبكة البصرة.

٢٢- إدريس الكنبوري/ ١٨/ ١٠/ ٢٠٠٦.

٢٣- محمد رجب أبو رجب/ ضحايا الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق.

٢٤- علاء بيومي/ كاتب وباحث سياسي/ واشنطن/ جريدة الوطن ٢٥/ ١٠/ ٢٠٠٢.



الفهرست

الموضوع	الصفحة
المقدمة :	٣
الفصل الأول : إسرائيل تحدد مستقبل العراق.	٩
إسرائيل تحدد مستقبل العراق	١١
الصهاينة في إدارة حكم العراق	٣٨
تبني السياسة العسكرية الصهيونية في مواجهة المقاومة	٣٩
الشمال مركز الخطر الصهيوني	٤٤
القوات الصهيونية ودورها في تدمير العراق ومقاومته	٤٩
إسرائيل تتجول بحرية فى العراق	٥٢
إسرائيل تسعى للمشاركة فى عملية إعمار العراق	٥٥
أسرار المرتزقة يكشفها إسرائيلي عائد من العراق	٦٠
مفاجأة بانصور: «جوجي» الإسرائيلي يصوت فى الانتخابات العراقية	٦٣
سفارة إسرائيلية طاقمها ٧٠٠ موظف فى بغداد	٦٦
ضباط الموساد يقودون وزارات الحكومة الانتقالية	٦٩
كتيبة «إسرائيلية فى بغداد»	٧١
اعتراف أميركي بمشاركة «إسرائيلية » في التحقيق مع سجناء في العراق	٧٣
أسواق العراق وبتروله .. فى قبضة الإسرائيليين!	٧٤
إسرائيل تتسلم من الأمريكيين وثائق عن اليهود والعراقيين	٧٦
الموساد .. البداية ضرب المفاعل النووي العراقي	٧٧
كفاءة علمية وثغرات إدارية	٧٩
الرواية على ذمة الموساد	٨٠

الموضوع	الصفحة

الخطوة الأولى نحو الفخ ٨٢
الصداقة مع الشيطان ٨٣
القصة العراقية لضرب مفاعل تموز ٨٦
الفصل الثاني : الاختراقات الصهيونية واغتيال العلماء ٩٣
الموساد و اغتيال العلماء والمفكرين ٩٥
الدور «اليهودي» الذي يدير الحرب الأمريكية على العراق ١٠١
اليهود فى قلب الحرب ١٠٣
طائفة أخرى من معلومات التواطؤ الإسرائيلي فى الحرب ١٠٨
الاحتلال الأمريكي يفتح أبواب العراق لليهود ١٠٩
يهود العراق والبحث عن المكافأة ١١١
تحريك مسار التطبيع ١١٣
التسلل الاقتصادي اليهودي فى العراق ١١٤
كوماندوز صهاينة يقتلون علماء عراقيين ! ١١٧
مصير العراق في يد حفنة متعصبين مسيحيين ١١٨
حرب عالمية رابعة ضد سوريا وإيران والإسلاميين ١١٩
قتل الفلسطينيين فى العراق ١٢٠
اللاجئون الفلسطينيون في العراق ـ إلى أين ؟ ١٢٢
مشاريع توطين اللاجئين في العراق ١٢٦
تنامي العلاقات بين اليهود والمعارضة العراقية ١٢٩
مشروع توطين اليهود في العراق ١٣٣
عودة اليهود للعراق ١٣٧
إسرائيل ومخطط إعادة تصدير اليهود الشرقيين إلى العراق ١٤٤
إسرائيل ومخطط توظيف «يهود العراق» ١٤٦
تأهيل اليهود الأكراد للعودة ١٤٧

الموضوع	الصفحة

إسرائيل تروج لـ«خطر يهدد يهود العراق ١٤٩
أسرار الاهتمام اليهودي بالعراق........ ١٥٢
يهود بغداد .. لماذا الاهتمام اليهودي بالعراق؟ ١٥٦
أطماع إسرائيل في العراق ١٦٧
- بترول العراق مطمع إسرائيلي ١٦٧
- أهمية النفط لإسرائيل........ ١٦٧
- «الموصل – حيفا» ١٦٨
الفصل الثالث : الموساد ينفذ مخططا استيطانياً فى العراق. ١٧١
الموساد ينفذ مخططا استيطانياً فى العراق بمباركة أمريكية – كردية........ ١٧٣
التغلغل الإسرائيلي في العراق........ ١٧٥
- يهود يشرفون على عمل الحكومة: ١٧٦
- نشاط الموساد: ١٧٧
- اليهود يتدفقون ١٧٨
حقائق صادمة عن التغلغل الإسرائيلي في العراق ١٧٩
نشاط الموساد فى العراق........ ١٨٢
- مشرفون على عمل الحكومة! ١٨٤
الاختراقات الإسرائيلية للعراق بعد الحرب........ ١٨٧
الاختراقات الإسرائيلية اليهودية للعراق ١٨٨
- الاختراقات المباشرة:........ ١٨٨
- الاختراقات غير المباشرة: ١٩٠
- الاختراق جواً: ١٩٢
- اختراقات رياضية:........ ١٩٣
- الاختراق سياحيا: ١٩٣
الإسرائيليون والعراق ١٩٤

الموضوع	الصفحة

تعاون إسرائيلي أمريكي بالعراق.. ١٩٨
الاختراق الإسرائيلي يهدد مستقبل العراق ٢٠٢
الثأر البابلي ورغبة فى الانتقام.. .... ٢٠٥
العراق بين الاختراق الاسرائيلي والنفوذ الإيراني...................... .... ٢٠٩
- إسرائيل والعراق... .... ٢٠٩
- الأهداف الإسرائيلية ٢١٢
المراجع ٢١٦
الفهرس ٢١٩